

# الرقوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تعنى بالتُّراثِ البصريّ

تصدرُ عن العتبة العباسيّة المقدّسة- قِسمِ شؤون المعارف الإسلامية والإنسانيّة – مركز تراث البصرةِ العدد (٢٦) السنة الثامنة- محرّم الحرام ١٤٤٥هـ- تموز ٢٠٢٣م.



من اعمال الخزاف البصري الاستاذ ماجد عباس

# كلمة العدد

## التراثُ وهُويّةُ الشعوب

يعدُّ التراثُ إحدى الركائز الأساسيّة للتعامل مع فكر التسطيح السائد في عالمنا اليوم ، وقد شهدنا في الآونة الأخيرة اهتماماً كبيراً به ، خصوصاً ما كان ثقافيّاً وعلميّاً منه؛ كونّنا نواجه هجمةً ممنهجة لتشويه الثقافة وما يبتني عليها.

وينبغي لنا أن نعلم أنّ لتراث الشعوب الأثرَ الكبيرَ في حياة المجتمع والأمّة، ونحن ـ بحمد الله تعالى ـ نمتلك مخزوناً تراثيّاً ضخماً، فالمحافظة عليه بما فيه من تجاربَ للماضين يعدُّ أحدَ الأعمدة التي تبتني عليها وحدةُ الشعب ومجده وازدهاره.

ونحن إذ نذكر التراثَ لا نريد الخوضَ بأمجاد الأجداد والتغنّي به لغرض الترف الفكريّ، بل نريد إعادةَ ارتباطِ الماضي بالحاضر وما في الماضي من دُرر وعِبر تفيدنا في مستقبلنا ، وكذا نريد المحافظةَ على مستقبل الأجيال وموروثها الفكريّ ، فالشعب إذا حُرم من موروثه الأدبيّ والفكريّ والثقافيّ ومن علوم أفذاذه ومفكّريه، انقطع عن تقاليده وعاداته وفكره، وفقد قِوامَ خصائصه ونظامَ وحدته، وبذلك ينقاد طائعاً الى العبوديّة العقليّة والروحيّة، وهي أخطرُ بكثير من العبوديّة الجسديّة؛ فإنّ استعباد الجسد أمرٌ يُرجى زوالُه، وأمّا استعبادُ الروح والعقل، فهو موتٌ للمرء لا يداويه طبيب.

وهنا، أريد أن أتوقّف عند عبارة لأحد المؤرّخين تؤكّد أهميّةَ التراث وضرورةَ المحافظة عليه تقول: ( إن أردتَ أن تلغيَ شَعباً ما، تبدأ أوّلاً بشلّ ذاكرته، ثمّ تلغي كتبَه وثقافتَه وتاريخَه، ثمّ تكتبُ له كتاباً واحداً فقط وتنسب له ثقافةَ هذا الكتاب، وتخترعُ تاريخاً من هذا الكتاب، وتمنع عنه أيّ كُتب أخرى، عندئذ ينسى هذا الشعبُ من كان وماذا كان، وينساه العالم...) (١) .

(١) المؤرّخ البريطانيّ هوبل.

# إقرأ في هذا العدد...


٦ الهلالي يتابع أعمال مركز تراث البصرة وأنشطته عن كثب

٩ مركزُ تُراث البصرة يشارك في معرض الكتاب السنويّ

١٩ سيحان... أرض العطاء

٢٢ تأثيرُ حَركة الزُّنْج على خَراب البصرة

٢٧ المراسلةُ بينَ أئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وأهل البصرة

٣٣ لقاء مع رائد الأدب المهجريّ المعاصر قصي الشيخ عسكر

٣٨ من لندن الى البصرة في إثنين وعشرين يوماً

٤٦ المنبر الحسيني وتأثيره في الواقع البصري

٧٣ نطرة في كنوز البصرة من المخطوطات

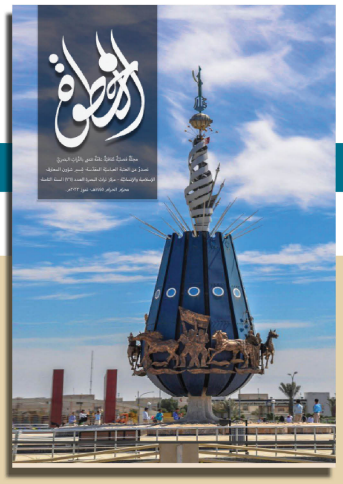
٨٧ قصر الشيخ جري في قرية خميسة

٩١ محمد بن أحمد النحوي البصري المفجّع










مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ - قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ. العدد (٢٦) - السنة الثّامنة. محرم الحرام١٤٤٥هـ - تموز ٢٠٢٣م

**رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ١٩٧٢**

**رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م**


## المشاركون في هذا العدد

الشيخ علي الغزّي - الشيخ الدكتور محمود العيدانيّ - السيد هاشم العزام -الاستاذ وليد المحمد- م .د. علاء حميد- الأستاذ كريم علاوي- د. فارس مهدي -د. صدام الاسدي د. باقر الرشيد - د. مشتاق عيدان الاستاذ محمد صالح عبد الرضا - - د . اشرف عبد الحسن - ابومحمد الشطري - الاستاذ مصطفى عبد الحسين - رؤى الجبوري - الأستاذ مهدي الخزاعي- الأستاذ: علي سلمان- محمد البصري


الإشراف العـــام
**الشّيخ عمّار الهلالي**

رئيـس التحريـــر
**ياسين يوسف اليوسف**

مدير التحريـــر
**الدكتور عامر السّعد**

سكرتير التحريـــر
**محمّد ثائر الزيدي**

هيأة التحريـــــر
**الشيخ مُدرِك الحسّون - د.أشرف عبد الحسن - عبد العزيز مسلم**

الإشراف اللغـــوي
**لجنة الإشراف اللغويّ في المركز**

التصوير
**أحمد عبد العبّاس - أمير جاسم العاشور**

التصميم والإخراج الفني
**هيثم حميد جابر**



عناوين المجلة
**العراق- البصرة- البراضعيّة - شارع سيّد أمين**
**٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩**
**basrah@alkafeel.net**
**ص.ب/٣٢٣**

الموقع الإلكتروني
**mk.iq**


**تنويه:**

مانشره هنا كلُّ ما يُلفت، وليس بالضرورة أن نكونَ موافقين عليه. كن شجاعاً، وأبْدِ رأيَك.

# الهلالي يتابع أعمال مركز تراث البصرة وأنشطته عن كثب





من أجلِ الاطّلاعِ على آخر أعمالِ المركز، وضمنَ سلسلةِ الزيارات، التي يُجريها فضيلته بصورة دورية؛ أجرى رئيسُ قسمِ شؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ، التابعِ للأمانة العامةِ للعتبة العباسيةِ المُقدّسةِ، فضيلةُ الشيخ عمّار الهلاليّ، زيارة استطلاعيّة لمركز تراث البصرة، التابع للقسمِ المذكورِ، ، وتأتي هذه الزيارةُ، ؛ بغية الاطلاع على سير العمل، وتحديد نقاط القوة والضعف في جميع الوحداتِ، وكذلك رفع العوائق المتسببة بتأخير بعض المنجزات، والسّعي إلى دفع عجلة التقدمِ نحوَ الأمام بمختلف المجالاتِ.

وخلال الزيارة، والتي استمرتْ مدة يومين اجتمع فضيلته مع المنتسبين للتعرف على انجازاتهم، والنقاش معهم ببعض الامور التي تخص النهوض بتراث البصرة الفيحاء، وأكّد على ضرورة استثمار وسائل التواصل الاجتماعي في الدعم الإعلامي لأنشطة العتبة العباسية المقدسة ، ومن بينها أنشطة المركز.



## ضمن برنامجه السنوي

# مركز تراث البصرة يزور الشخصيات العلمية والمكتبات العامة والمؤسسات الثقافية في النَّجف الاشرف.

للاطلاع على آخر الأنشطة التحقيقية، والتواصل بين المركز وباقي المؤسسات العلمية، وضمن برنامجه السنوي أستأنف مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة زياراته الميدانية في مدينة النجف الأشرف.

وشملت ، مكتبة مسجد الكوفة المعظم ولقاء الأخوة المسؤولين في المكتبة وكان لقاءً مثمراً تمَّ الاتفاق فيه على التَّواصل العلمي بما يخدم الطرفين .

بعدها - وفي نفس اليوم - زار الوفد مؤسسة الشيخ كاشف الغطاء (قدس سرّه) والتقى مسؤول وحدة الفهرسة الأستاذ (مصطفى الصرّاف )، ومسؤول العلاقات العامة في المؤسسة الاستاذ (علي الحلو )، ثم توجه الوفد إلى مكتبة الإمام الخوئي ( قدس سرّه) ولقاء أمينها سماحة السيد (حسين الخرسان )، بعدها كان لوفد المركز لقاءٌ في مكتبة الإمام الحكيم (قدس سره) مع الأستاذ ( أبي ندى)، ثم انتقل الوفد لزيارة مكتبة أمير المؤمنين ( عليه السّلام) للقاء سماحة الشّيخ (حيدر السّهلاني)،



والاستاذ ( أحمد المسعودي)، بعدها زار الوفد المدرسة الشبَّرية والتقى سماحة السيد المحقق (محمد جواد شبر ) دام توفيقه، وكان الهدف من هذه اللقاءات استحصال المصوّرات والنسخ الخطية التي تعود للموروث الفكري البصري من شخصيات، وأعلام، وعلماء وفرزها عن غيرها وحفظها كبضاعة جاهزة في متناول الباحثين والمحققين في التراث البصري ، وكذا مواصلة العمل لجمع مادة للجزء الثاني من مشروع كتاب (كشاف النسخ الخطية في مكتبة مركز تراث البصرة).

وفي اليوم الثاني واصل الوفد جولته في مدينة النجف الأشرف ، إذ زار مكتبة الروضة الحيدرية من أجل إدامة التواصل والتبادل المعرفي بين المركز ومكتبة الروضة المطهرة ، بعدها توجه لزيارة معهد العلمين ولقاء مدير المعهد سماحة السيد (محمد علي بحر العلوم) ، ثم واصل جولاته بزيارة مركز النجف للوثائق والتقى سماحة الشيخ (محمد حسن الكرباسي ) ، وكذا نظّم زيارة علمية لمكتبة صاحب الجواهر (قدس سره)، وفي الأثناء التقى سماحة اية الله الشيخ (حسن الجواهري) دام توفيقه ، والذي بارك للمركز عمله الدؤوب في جمع التراث الفكري لمدينة البصرة.

وختم الوفد جولته في النجف الأشرف بزيارة مكتبة السيد هاشم بحر العلوم ولقاء مديرها سماحة السيد (فاضل بحر العلوم).

الجدير بالذكر أن جميع الشخصيات والمكتبات التي زارها المركز أثنت على عمل العتبة العباسية المقدسة في عملها ، وأبدت كامل الاستعداد للتعاون مع مركز تراث البصرة لما يخدم جمع التراث الفكري لمدينة البصرة العريقة.






# مركزُ تُراث البصرة يشارك في معرض الكتاب السنويّ



برعاية رئاسة جامعة البصرة، وبالتعاون مع المكتبة المركزيّة في الجامعة، مركزُ تُراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة يشارك في تنظيم (معرض الكتاب السنويّ) الذي افتُتح على قاعة المكتبة المركزيّة في جامعة البصرة. وشاركت فيه مجموعةٌ من دور النشر، المتمثّلة بدارِ الفيحاء للطباعة والنشر، ودارِ اليوسف للطباعة والإعلان والنشر، فضلاً عن جناح المركز العلميّ العراقيّ، وجناحِ دار الرافدين، ودار تجديد.

وحدةُ الاعلام في المركز أجرت عدّةَ لقاءاتٍ حول المعرض وأهمّية انعقاده في الأوساط الجامعيّة ، والتقت أوّلاً بالأمين العامّ للمكتبة المركزيّة، الأستاذ علي محيّر كريم، الذي تحدث قائلاً: يعتبر هذا المعرض من المعارض المهمّة، لا سيّما مع تزامنه مع بدء العام الدراسيّ الجديد.

وأضاف قائلاً : يتميّز المعرض بتنوّع عناوينه؛ فقد اشتمل على الكتب الإسلاميّة والثقافيّة والتاريخيّة والأدبيّة، فضلاً عن القصص والروايات.

وتابع الحديث : إنّ العتبة العبّاسيّة المقدّسة سبّاقةٌ إلى تلبية مثل هكذا معارض؛ فمنذ انطلاق المعرض الأوّل في المكتبة المركزيّة، كان للعتبة العباسية عبرَ جناح مركزها حضورٌ متميّزٌ من حيث عناوين إصداراته التراثيّة القيّمة وطريقة عرضه الجميلة اللافتة للأنظار.

من جانبه بيّنَ المشرفُ على المعرض الأستاذ بهاء حمزة أنَّ المعرض مستمرٌّ لمدة ثلاثة أسابيع، وأنه يحتوي على أكثر من ألفَي عنوان متنوّع في مجالات وتخصّصات عدّة، كالأدب، واللغة ، والسياسة ، والتاريخ ، والتراث الفكريّ ، وغيرها من المعارف .

وأمّا الأستاذ علي ضهد أحد زوّار المعرض، فقال: بعد تجولنا في أروقة المعرض وقراءة العناوين الموجودة، لمسنا تميّزاً واضحاً من خلال القيمة العلميّة للإصدارات المعروضة وطريقة العرض ، وكذا كانت أسعار الكتب مناسبة ومدعومة، ممّا يسهّل اقتناءها من قبل الطلاب



، لكنَّ الأجملَ لو وجدت من بين الكتب عناوينُ تهتمّ بالجوانب الفنّية والمسرحيّة والفنون التشكيليّة.

يذكر أنَّ مركزَ تراثَ البصرة ـ كعادته ـ شارك بباقة جميلة من إصداراته، تمثّلت بعرض ما يقرب من (٨٠ ) عنواناً من الكتب والموسوعات والسلاسل والمجلّات، وقد لاقت مشاركتُه استحسانَ المختصّين واقبالَهم من اليوم الأوّل للمعرض.



# مجلَّة (تراث البصرة) المحكَّمة تعقدُ اجتماعَها الـ (١٤٠)



بفضلٍ مِن اللهِ تعالى وتوفيقه، وببركةِ صاحبِ الفضلِ والجودِ المولى أبي الفضل العبّاس ابن أمير المؤمنين عليه السَّلام، وبأريجِ الأنفاسِ النبويَّةِ العلويَّةِ العطِرة للذكرى الميمونةِ لولادة ربيبة الوحي الإلهيّ مولاتِنا السيِّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السّلام، عقدتْ هيأةُ تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكَّمة اجتماعَها الدوريَّ الـ (١٤٠)، استهلَّ مدير تحرير المجلة االشَّيخ الدكتور محمود العيدانيّ جلستَه بالتهنئة بالمناسبة، متبرِّكاً بذكرِ شيءٍ مِن مآثرِ السَّيّدة زينب، وعظمتها، ومقامها الكريم، في نشأتها ونصرتها للحقِّ في طولِ حياتها المباركة، ودورِها الفاعل في صُحبة الإمام الحسين (عليه السَّلام) في مشروعه الإلهيّ، الذي تخلَّف عنه مَن تخلَّف، على حين نَصَرَتْه (عليها السَّلام) بفضل بصيرتها النافذة، وإيمانها العميق، وتربيتها الإلهيّة النبويَّة. ثمَّ شرع الاجتماعُ ليتناول موضوعاتٍ متعدِّدةً جاءتْ ضمن محاور:

الأوَّل: استعراض عُنوانات بصريَّة للاستكتاب، وباختصاصات إنسانيَّة متنوِّعة، ومناقشتها، وترشيح بعض الأسماء العلميَّة من أجل ذلك.

الثاني: مناقشة إحالة بعض بحوث المجلَّة على التقويم العلميّ، وبحث بعض جوانب رصانة التقويم.

الثالث: مناقشة عُنوانات الندوات التي سيُقيمها المركز ـ إن شاء الله تعالى ـ ضمن نشاطه الدوريّ في هذا المجال.

هذا، وقد تخلَّل الجلسةَ جملةٌ من الآراء قدَّمها الأعضاء لإثراء النشاط الفكريّ للمركز.



# الأوضاع السياسيّةُ والاقتصاديّةُ والاجتماعيّةُ في البصرة:

## قراءة في كتاب (البصرةُ في عهد الاحتلال البريطانيّ): عنوانُ ندوةٍ لمركز تُراث البصرة

بفضلٍ من الباري (عزَّ وجل)، وببركات حامل اللواء أبي الفضل العبّاس ( عليه السّلام)، أُقيمت على قاعة مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدسة، ندوةٌ فكريةٌ بعنوان: الأوضاع السياسيّةُ والاقتصاديّةُ والاجتماعيّةُ في البصرة: قراءة في كتاب (البصرةُ في عهد الاحتلال البريطانيّ)، حاضر فيها المؤرّخُ البصريُّ الأستاذُ المتمرّسُ الدكتور ( حميد أحمد حمدان التميمي ).

ابتدأت الندوةُ بتلاوة عطرة من الذِّكر الحكيم بصوت






القارئ (عبد العزيز مسلم)، تلاها كلمة المركز قدّمها معاون المدير الشيخ ياسين اليوسف مرحّباً بالضيوف الكرام، وشاكراً لهم حضورَهم ، تلا ذلك نبذةٌ مختصرة تناولت أهمّ أبواب الكتاب، ومواضيعه، والسيرة العلميّة لمؤلّفه الدكتور حميد أحمد حمدان، قدّمها مديرُ الندوة، الأستاذ الفاضل الدكتور علي مجيد البديريّ ، ليعتليَ المنصّةَ الدكتورُ حمدان، متقدّماً أوّلاً بشكره للعتبة العبّاسيّة المقدّسة؛ لرعايتها الكبيرة للعلم والمعرفة في عموم العراق بشكل عامّ وفي البصرة الفيحاء بشكل خاصّ، وتأكيده على أهمّية عقد مثل هكذا ندوات فكريّة توثّقُ وتؤرّخُ لهذه المدينة المِعطاء .



وفي حديثه بيّن الباحث أهمّية موقع البصرة التّجاريّ، ممّا دعا بريطانيا للهيمنة على المنطقة واحتلالها، ولا يتمّ لها ذلك إلّا باحتلال البصرة.

وكذا بيّن ما واجهه من صعوبات ومتاعب في تأليفه لهذا الكتاب المهمّ جدّاً في عالم التوثيق والتاريخ.

إنّ ما يميّز كتاب (البصرة في عهد الاحتلال البريطانيّ) ـ عِلاوة على طراز مؤلّفة ، ومنظومته الفكريّة والتاريخيّة، وخبرته في مجال الدراسات التاريخية ـ أنه لم يقف على سرد الأحداث بما لا يتعدّى ما جرى من تطوّرات وتفاعلات بين سلطة الاحتلال من جهة وبين البصريّين من الجهة الأخرى، بل تعدّى ذلك إلى تبيان الموقف وتحليل النتيجة تحليلاً علميّاً، فنياً، منطقيّاً.

حضرَ الندوةَ العديد من الشخصيّات الدينيّة والأكاديميّة والاجتماعيّة من البصرة وخارجها، شهدت عدّةَ مداخلات واستفسارات أجابَ عنها الباحثُ الدكتور حمدان، واختُتمت بكلمةِ شكرٍ وثناءٍ قدَّمها مسؤول وحدة الدِّراسات في المركز الدكتور طارق محمد حسن.

وفي السّياق ذاته أجرت وحدة الاعلام في المركز عدّة لقاءات حولَ الندوة، ومن بين هذه اللقاءات لقاء مع عالم الدّين البحرانيّ الذي زار المركز وحضرَ الندوةَ، سماحةُ الشيخ عبد الله الصالح، الذي تحدث قائلاً: حضرنا اليومَ ندوةً حول البصرة في عهد الاحتلال البريطانيّ، وكانت ذاتَ قيمة علميّة أثارت غاية إعجابنا، ونتمنّى أن تُترجم وتُطبع على كرّاسات، وتبثّ عبر وسائل التواصل؛ لتعمّ الفائدة، وكان ما وراءها أكثر إثارة للإعجاب؛ إذ أخذنا نغوص في ردهات مركزِ تراث البصرة، وكان عميقاً جدّاً ومفيداً للبصرة وغيرها.

وأضاف الشيخ الصالح: أتأمّل من هذا المركز خيراً كثيراً ومنفعة وهداية ، بارك الله فيه وفي القائمين عليه، وجزى الله العتبةَ العبّاسيّةَ خيرَ الجزاء، ووفقهم لأعمال الخير والصلاح.

الجديرُ بالذكر أنّ مركز تراث البصرة يحرص على إدامة عقد هذه الندوات الفكريّة التي من شأنها الكشف عن التراث البصريّ المغيَّب بشتّى أشكاله وصنوفه.



# الشيخ عبد الله الصالح
# يحلُّ ضيفاً على مركز تُراث البصرة

للتواصل والاطّلاع على منجزات المركز، زار سماحةُ الشيخ عبدُ الله الصالح من دولة البحرين مركز تراث البصرة، التابعَ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، وتمَّ خلال الزيارة التجوّل في أروقة المركز والاطّلاع على مكتبته، وأنشطته وأعماله ونتاجاته.

وقد أشادَ الضيفُ الكريم بما شاهده من نتاجٍ فكريٍّ واهتمامٍ بارز لإظهار التراث البصريِّ المغيَّب، مؤكّداً عمقَ الروابط التاريخيّة بين البصرة والبحرين.

وفي ختام الزيارة، قدم المركز مجموعة من إصدارته للضيف الزائر، شاكراً له هذه الزيارة وهذا التواصل العلميَّ.





# قسمُ المعلومات وتقنيّات المعرفة في كلية آداب البصرة في زيارة علميّة للمركز

استقبلَ مركزُ تراث البصرة، التابعُ لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مجموعةً من طلبة وطالبات قسم المعلومات وتقنيّات المعرفة في كليّة الآداب / جامعة البصرة، برئاسة الدكتورة لبنى قاسم محمّد، والأستاذة إخلاص عبد الأمير، وجاءت هذه الزيارة العلميّةُ ضمن برنامج التعاون المشترك بين المركز والقسم المذكور، واطّلع الضيوفُ الكرام على أنشطة ونتاجات ومكتبة المركز، واستمعوا لشرح وافٍ عن هذه النتاجات وخطط المركز المستقبليّة في حفظ وإبراز التراث البصريّ لمدينة البصرة العريقة، وقد أبدى الوفد الزائر سروره بهذه الزيارة العلميّة المثمرة، مثمّناً الجهودَ الكبيرةَ التي تقدّمها العتبة العبّاسيّة المقدّسة في خدمة المسيرة التعليميّة في الوطن بصورة عامّة وفي البصرة الفيحاء بصورة خاصّة.



# القهوةُ العربيّةُ ودلالاتُها الثقافيّةُ في المجتمع البصريّ

**استطلاع : علي سلمان كنعان**

**تصوير: أحمد عبد العباس راضي**

إنّ موضوعَ القهوة والشاي في موروثنا العربيّ له أبعادٌ ودلالاتٌ سوسيو ثقافيّة تتعدَّى كونَهما مجرَّدَ مشروبات ساخنة يتناولها الناس؛ إذ أصبحا رمزاً للضيافة وحفاوة الاستقبال، وحضرا بقوّة في الخيال الثقافيّ والأدبيّ، فلا تكتمل البهجة في اللقاءات والاجتماعات؛ سواء أكانت عائليّة أم رسميّة إلّا بتقديمهما، ولا أحد يتخيَّل يوماً لا يتناولهما فيه، فليس غريباً أن يُحتفى بهما ويُعتنى بذكرهما في مجالس الأدب والشّعر والعِلم؛ بحيث لا يُضاهيهما فيه صنف آخر من الأطعمة أو الأشربة.

قال أحد الشعراء :

**يا عاتباً لشُرب قهوتنا التي تشفي شفاء النفس من أمراضها**

**أوَ ما تراها وهي من فنجاننا تحكي سوادَ العَين وسطَ بياضها.**

والقهوةُ من أكثر العناصر التراثيّة تغلغلاً في الحياة الشعبيّة للمجتمعات العربيّة؛ فهي وسيلةٌ إيجابيّةٌ ليس في تنشيط التفكير فقط ، بل تعدّ وسيطاً رمزيّاً هامّاً في تعزيز قيم الكرم والضيافة؛ ففنجان القهوة الذي يحتوي على بعض قطراتٍ من شرابٍ مرٍّ المذاق يكون سبباً في صَفحٍ أو صُلحٍ، وبه يمكن تجاوزُ الخصومات والنزاعات، ومن أجله قد تنشب حروبٌ أو تنتهي، كما إنَّها تقوم بدورٍ حيويٍّ وفعّالٍ في عمليّات التواصل الاجتماعيّ بين الأفراد والمجتمعات.

ومن هنا كان لمجلّة (الخطوة) لقاءٌ في مضيف بيت الحاج جمعة؛ ليتحدّثوا لنا عن القهوة وتراثها لديهم، وما ورثوه من الأجداد، وعملهم في المضيف، فكان الكلام في بداية الأمر للأخ أبي هاني، وهو من مواليد ١٩٦٧م، من مدينة كرمة علي ـ حي الطليعة، فتحدّث لنا عن المضايف، وعن مادّة البنّ والقهوة، وعن طريقة تحضيرها، قائلاً: توارثنا مضايفَنا من أجدادنا وآبائنا في السّتّينات، والآن نحن قائمون على هذه المضايف.

وعن طريقة عمل القهوة أضاف الأخ أبو هاني قائلاً: كنّا نأتي بالبنّ من السّوق، فنقوم بقليهِ بـ"المحماس"، وعند استمرار القلي يتحوّل لونُ حبّة البنّ من اللون الأخضر إلى اللون البنّيّ أو الأسود، فعندها نرفعها عن النّار، ونتركها لتبرد، ثمّ نقوم بطحنها بواسطة إناء أشبه بالقدر الصغير مصنوع من النحاس وعمود للطرق أيضاً من النحاس (هاون)؛ إذ لم تكن في السابق ماكنةٌ للطحن كما هي موجودةٌ الآن، ونقوم بطرقها لمدة تتراوح بين ٣٠ و ٤٥ دقيقة إلى أن تصبح ناعمة جداً.

وتوجد لدينا عدّة "دِلال" بأحجامٍ مختلفةٍ، فنضع البنَّ المطحونَ في الدلّة الكبيرة المسمّاة بـ(القُمقُم)، ومجموع عدد الدِلال يكون سبعاً، فالكبيرة تكون خازنة لمادّة البنّ، فنقوم بوضع الماء في "الدلّة" ونتركه يغلي جيّداً، ثمّ نضع مادّة البن المطحون، وفي بعض الأحيان نضيف إليه الهيلَ أو القرنفلَ أو جوزة "البوّة" المطحونة ونتركه يغلي في الماء لمدّةٍ معيّنةٍ، ثمّ نقوم بتذوّقها، فإذا أصبحت جاهزةَ للتقديم وطيّبةَ المذاق، نبعدها عن النّار، ونسكبها في الدلّة الصغيرة المسماة بـ(المصّب).

وبعد أن يكتمل الديوانُ بحضور الناس، يقومُ الشخص المكلّف بتوزيع القهوة (القهوجي)، فيمسك الفنجانَ باليد اليمنى والدلّةَ بيده اليسرى، فيقوم بتوزيع القهوة ابتداءً من السيّد الذي يكون من نسل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنْ لم يكن هناك (سيّدٌ)، فيبتدئ من شيخ العشيرة، وإن لم يكن حاضراً المكانَ، فعندها يبتدئ من الشّخص الكبير في السّن، ويكمل التوزيع من على يمينه.

والشّخص الذي يعطي القهوة (القهوجي) لابدّ أن يمتاز بميزاتٍ خاصّة؛ فليس كلّ شخصٍ يستطيع أن يقوم بهذا العمل، وأفادنا الأخ أبو هاني قائلاً: قد اجتمع بعض الشيوخ فيما مضى، وقالوا إنَّ رأس الذبيحة التي تذبح في الولائم والمناسبات تكون من نصيب (القهوجي)؛ إكراماً واحتراماً له.

وتوجد لدينا عاداتٌ في شرب القهوة؛ فالشخص بإمكانه أنْ يشرب ثلاثَ مرّاتٍ متتاليةٍ، فإذا شرب فنجاناً أو فنجانين



واكتفى، يقوم برجِّ الفنجان ثلاثَ مرّات، فعندها ينتقل صاحب القهوة إلى شخص آخر، وعند انتهاء المجلس نقوم بجمع القهوة الزائدة من "الدِلال" ونسكبها في الدلّة الكبيرة وهي (القُمقُم)؛ إذ تكون فيها المادّة المركّزة من القهوة، وهي (القهوة المطحونة والمغليّة)، فكلّما نحتاج إلى عمل القهوة، نقوم بأخذ القهوة من (القُمقُم)، فنضع عليها الماءَ، ويتمُّ غليها، ونستعملها، وهي تكون كالخميرة، و(القُمقُم) يكون بمثابة المخزن لمادّة القهوة.

وعن أنواع القهوة ذكر أبو هاني: يوجد نوعٌ برازيليٌّ يأتينا مطحوناً وجاهزاً للاستعمال، ويوجد نوع آخر هو اليمنيُّ، وهو من أجود أنواع القهوة، ويأتينا بُنٌّ غيرُ مطحون، وتكون حبّتُهُ كبيرةً ولونُها أخضر، وتكون زراعته في اليمن.

وفي أطراف الحديث طلبنا من أبي هاني أنْ يبيّن لنا ما إذا كان هناك فرق بين القهوة الجاهزة وبين القهوة غير الجاهزة (البُن)، فأجابنا مشكوراً: الاختلاف يكون في الطّعم، إنَّ طعمَ القهوة المطحونة في المضيف أطيب من الجاهزة؛ لأنَّها جديدة، عكس الجاهزة؛ فإنَّها مطحونةٌ منذ فترةٍ طويلةٍ وبكمياتٍ كبيرةٍ لغرض التجارة، فتفقد طعمها بعد مرور مدَّةٍ على طحنها.

وذكر لنا فوائدَ ومضارَّ القهوة قائلاً: القهوة تكون منبّهةً من النعاس، ويقولون: إنَّ كثرتها تسبّبُ بعض الأمراض.

وعن أكثر المناطق التي تستخدم القهوة قال: تشتهر المناطق الريفيّة الجنوبيّة والفرات الأوسط بشرب القهوة أكثر من غيرها.

وبخصوص فتح الديوان أجابنا مشكوراً: هو مفتوح دائماً، وفي كلِّ وقت، ولكلِّ الضيوف.

وفي سؤال لمجلة الخطوة وجهته إلى الحاج حمدي ـ وهو شخصٌ كبيرٌ في السن ـ عن الأعراف القديمة وعن تاريخ القهوة وفي الوقت الذي دخلت إلينا فيه القهوة، أجاب مشكوراً: نحن ننسب تاريخ القهوة إلى زمن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهما السلام)، والإمام الحسن هو كريم أهل البيت، وإنَّ المضايف والقهوة تُعدُّ من الكرم. وكان لدينا يمينٌ سابقاً





نقول فيه: وحقٍّ هذه قهوة الحَسَن.

وعن الأعراف القديمة يقول الحاج حمدي: إذا تمَّ توزيع القهوة، ووصل الدّور إلى أحد الأشخاص الجالسين وتركه صاحب القهوة (القهوجي) ولم يعطهِ القهوة وذهب إلى الذي بعده، فعندها يقوم الشخص الذي تُرِك ويحاجج صاحب القهوة قائلاً له: لِمَ تركتني؟ هل يوجد فيَّ خللٌ ما؟

والشخصُ الذي يولد وينشأ ويجد أباه يعمل في المضيف والقهوة والوجاهة، فلا بدَّ له من أنْ يسلكَ هذا الطريق، وتقع هذه المسؤوليّة على الولد الأكبر، وكانت العرب تُعدُّ صاحبَ البيت الذي توجد فيه القهوة (المضيف) أو يوجد فيه أحد الخدم من شخصيّات العرب.

وعن الحديث الذي يدور في المضايف قال: يدور الحديث حول الأمور العشائريّة، والبحث عن حلول لبعض المشاكل والنزاعات، ويتفقّدون فيها الناس المحتاجة، وإذا افتقدوا شخصاً ولم يأتِ إلى المضيف، يذهبون إليه، فقد يكون مريضاً أو لديه مشكلةٌ ما فيساعدونه في حلّها، فهي عاداتٌ إنسانيّةٌ وإرشاديّةٌ وتراثٌ جميلٌ.

وعن التقاليد المتبّعة التي تخصُّ القهوةَ قال الحاج حمدي: في ذلك الوقت إذا طُرِقَ (الهاون) في بيت أحد الأشخاص الموثوق بهم، نقول: لدى هذا الشخص اليوم عيد، وإذا طُرق (الهاون) عند شيخ العشيرة، فنعرف أنَّ شيخ العشيرة لديه مشكلة أو قضية ما، فتجتمع الناس عند الشيخ.

والكلمة الأخيرة للحاج حمدي قال فيها: كنّا في ذلك الوقت عندما نأتي إلى الديوان نجلس في آخر الديوان احتراماً للجالسين من الكبار واحتراماً لأهلنا، فصدرُ الديوان يكون للوجهاء والناس الكبار لتوقيرهم واحترامهم.

وعندما كنا صغاراً كنّا نأتي بالأباريق المملوءة بالماء ونضعها تحت الأشجار بقرب أحد المضايف التي تكون لديها مناسبة أو وليمة ما، حتّى يغسلوا أيديَهم بعد انتهائهم من الطعام من غير أنْ يطلب منا أحدٌ أنْ نقوم بهذا العمل، حتى مع عدم أيّة صلةٍ تربطنا بذلك المضيف؛ فإن ذلك من أخلاقنا وعاداتنا التي رُبِّينا عليها.

# جامعُ الكوّازِ: أحدُ المعالمِ التّراثيةِ في البصرةِ

السَّيد هاشم محمَّد علي العزَّام



**الموقعُ:** يقعُ جامعُ الكوّاز في محلّة المِشْراق في مدينة البصرة الحاليّة ، وقد بناه الشّيخُ ساري بن حسن الضّاعن آل عبد السّلام العبّاسيّ سنة ٩٣٠ هـ ، الموافق لسنة ١٥١٤م ، وأطلق عليه اسم الشّيخ محمّد أمين الكوّاز.

## مَنْ هو الكوّاز ؟

هو مدرّسُ الأسرة المذكورة ، المتوفّى عام ٩٥٣ هـ ، ١٥٤٦ م.

## تطوّر عمارة الجامع

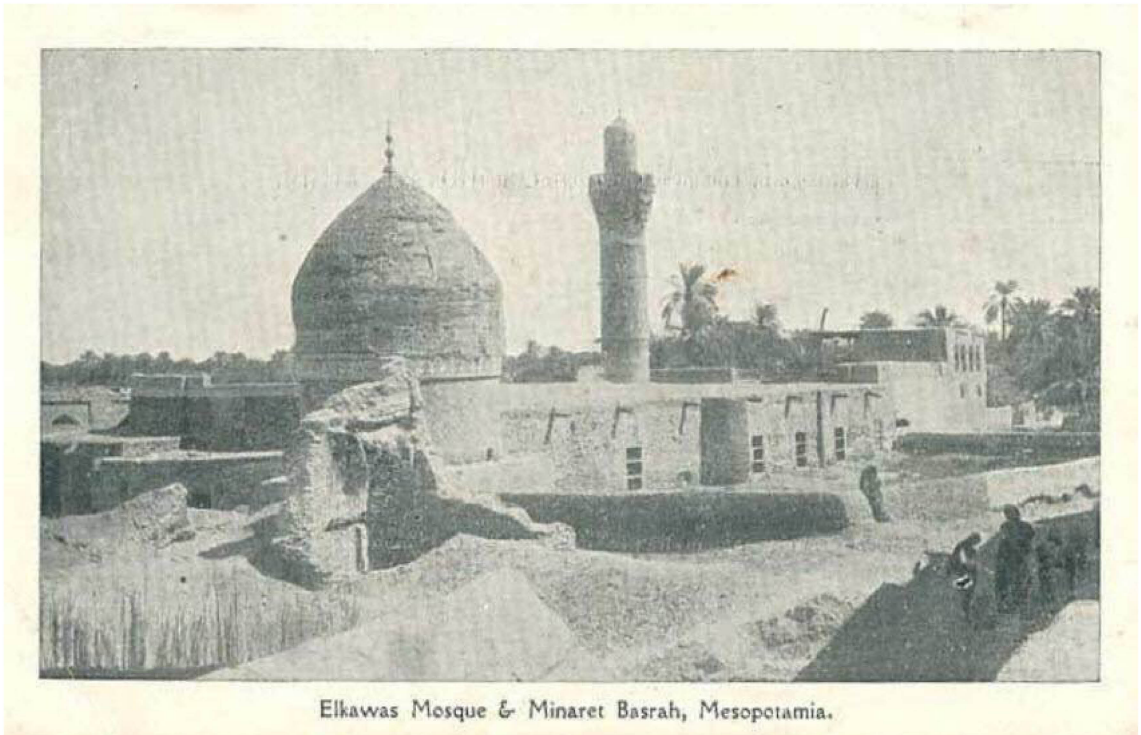
كان مسجد الكوّاز مسجداً صغيراً عند أوّل بنائه ، استُخدم لإقامة الصلاة ، وكذا كان مكاناً لتعليم القرآن الكريم والعلوم الدينيّة من قبل الشيخ محمّد أمين الكوّاز ، ولم يطرأ على المسجد أيُّ تجديد أو توسيع حتّى سنة ١٠١١ هـ ـ ١٦٠٢م ، حين قام الشيخُ عبدُ السلام الثاني بتجديده، فشيَّدَ على ضريح الكوّاز قبّةً جميلةَ البنيان ، بصليّةَ الشّكل ، تمّ إكساءُ غطائها الخارجيِّ بآجر مزجَّج ذي أشكال هندسيّة متنوّعة الألوان ، وأمّا البطانةُ الداخليّةُ للقبّة، فقد طُليت بطبقة من الجصّ ،



**وهي** قائمة في الركن الشماليّ الغربيّ من بيت الصّلاة .

وفي سنة ١١٤٠ هـ - ١٧٢٧ م ، قام الشيخ أنس باشا أعيان العباسيُّ - حفيدُ الشيخ عبد السلام آنف الذكر - بأعمال صيانةٍ للجامع ، كان أبرزُها بناءَ مدخل المسجد والمئذنة الملاصقة له .

وعلى الرغم ممَا قامت به وزارة الأوقاف من بعض أعمال الصيانة تحت إشراف الهيئة العامّة للآثار ، إلّا أنّ الجامعَ يحتاج إلى الكثير من هذه الأعمال في الوقت الحاضر ، علاوة على ذلك ما هنالك من ميل واضح في المأذنة ينذر بسقوطِها إذا لم تُتّخذ إجراءات الصيانة اللازمة؛ إذ تقدّر نسبة الميل بين قمة المئذنة وقاعدتها بحوالَي النصف متر ، وهو ميل كبير



Elkawas Mosque & Minaret Basrah, Mesopotamia.

# سيحانُ...أرضُ العَطاءِ

وليد المحمد



سِيحانُ منطقةٌ تقع شمال السّيبة على بعد ٧ كم، وتبعد عن البصرة حوالي ٤٥ كم، وهي تحاذي الطريقَ العامَّ بصرة ـ الفاو ، وتمتدّ على شكل شريطٍ طويلٍ على ضفّة شطِّ العرب ، وسُمّيت سيحان من الفعل (ساح)، وساحَ الماءُ يسيحُ إذا سالَ؛ ولأنَّ أرضَها منخفضةٌ بمستوى السّاحل، فإنّ بساتينَها تُسقى سيحاً ، نقلَ الخطيبُ البغداديُّ عن البلاذريّ: <سيحانُ نهرٌ بالبصرة كان للبرامكة، وهم سمّوه سيحان، وقد سَمّت العربُ كلَّ ماء جارٍ غيرِ منقطع سيحان ، وقد حفرَ نهرَ سيحان يحيى بن خالد البرمكيّ، وزارَ هارونُ العباسيُّ منطقة سيحان سنة ١٨٠ هـ، ووقفَ على النهر المذكور، ثمّ سافر إلى البصرة، وكان في سيحان سوقٌ كبيرةٌ يسمّى (البارجاه)، تقع على نهر سيحان، وهو سوقٌ لبيع السّمك، وذكر المرزبانيُّ أنّه شوهد الجاحظُ يبيعُ السّمكَ والخبزَ في تلك السّوق>.

وعن مدى علاقة هذا النهر بمنطقة سيحان الحاليّة، فقد أثبتت التحرّياتُ الجيولوجيّةُ التي قام بها العلماء في هذا المجال ـ ومنهم المهندس البريطانيُّ وليم ويلكوكس (ت ١٩٣٢م )، أثناء دراسته للرَّي في العراق ـ أنَّ هناك أودية كثيرة تمتدّ من البصرة القديمة (الزبير حاليّا) إلى الخليج، كانت تصبُّ مياهُها (تسيح) عند الفيضان أو سقوط الأمطار في (شطّ العرب)، ومنها: نهر سيحان، وهذا ما أكده ـ أيضا ـ هارود نلسون في مقالة في مجلة سومر الأثرية عام ١٩٦٢م .

وقد أشار الأستاذُ يوسف ناصر العليّ إلى أنّ هناك نهرا يمتدّ من البصرة القديمة (الزبير حاليا) إلى سيحان سُمّي نهر سيحان.

اشتهرت منطقة ( سيحان) بالزراعة على مستوى تجاريٍّ؛ إذ أنَّ التّمر السّاير فيها يتميّز بكبر حجمه وطيب طعمه، وهو مختلف عن باقي التمور من نفس النوع في السيبة فضلاً عن غيرها من المناطق في المحافظة، وكانت أراضي سيحان

أميريّةً تُدار من قبل أحمد النعمة، المسؤول عن إدارة أراضي السيبة في البصرة، يساعده الكاتبُ عبدُ الرحمن أفندي، وكانت تُمنح بالالتزام سنويّاً، تجمع حصّةَ السلطان ، وكان مُلْزَموها كلٌّ من عبد اللطيف المنديل وطالب النقيب، ثمَّ وُزِّعت على الفلّاحين بعد ثورة ١٩٥٨ م.

## معركة سيحان

ومن الأحداث التاريخيّة التي وقعت في منطقة سيحان، المعركة التي دارت بين الجيوش البريطانيّة والجيوش العثمانيّة في الخامس عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٤م؛ إذ بعد انتصار القوّات البريطانيّة في معركة (الفاو والسنيّة)، فضَّلَ القائدُ البريطانيُّ ديلامين التريُّثَ قليلا في مهاجمة المواقع العسكريّة العثمانيّة ، حتّى وصلته تعزيزاتٌ عسكريّةٌ كبيرةٌ؛ إذ وصل في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٤ اللواء ١٨ ولواء مدفعيّة ميدان، وقد رافق هذه القوات قائدٌ أعلى رتبةً من الجنرال ديلامين هو الجنرال أرثر باريت ، فأصبح الجنرال ديلامين تحت أمرته ، ولم يكد باريت يتسلّم القيادةَ حتّى وصلته برقيّةٌ من حكومة الهند: «ليكن هدفُك البصرةَ ، فاذا رأيت بعد تبادل الرأي مع ديلامين أنّ القوّةَ التي لديك كافيةٌ، فعليك بالتوجه إليها».

وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩١٤ تحرّكت قوّة بريطانيّة من ثلاثة أفواج مشاة ولواء مدفعيّة بقيادة القائد ديلامين لإنزال ضربة بالمعسكر العثمانيّ؛ إذ اشتبكت القوّتان، وحققت فيها القوّاتُ البريطانيّة هدفَها؛ إذ استطاعت هذه القوات زعزعةَ القوّات العثمانيّة من مكانها؛ إذ انسحبت بعد المعركة من موقعها إلى منطقة كوت الزين (الساحل) ، بعد أن تكبّدت (٥٠٧) قتيلا وضابطاً برتبة مقدم ، وجرح ضعف العدد، فضلا عن أسر (٢٥) جنديّا ، بينما كانت خسائر قوّات البريطانيّين المهاجمة تسعةَ قتلى وجرحَ ٥٣ عسكريّاً بينهم ضابطان.

## سيحان على ضفاف شطّ العرب

كان أهل السيبة يؤمّنون احتياجَهم من الماء بصورة مباشرة من شطّ العرب وفروعه، وتمّ إنشاء محطّة تصفيةٍ في سيحان منطقة الخورة تتكوّن من أحواض ترسيبيّة لضخ الماء الصافي إلى مناطق السّيبة والمَعامِر والفاو، وفي بداية عام ١٩٥١م تمّ إقامةُ مشروع لمدِّ أنابيبِ الماءِ (سيحان ـ فاو) من قبل شركة بريطانيّة، وقبل إنشاء المشروع الجديد تمّ تحديد موقعه الذي كان لا يبعد سوى مسافة حوالي ٣ كم شمالا عن موقع المشروع، وقبل اختيار هذا الموقع أجريت عدّةُ فحوصاتٍ مختبريّة من قبل الشركة، تمثّلت بفحص عيّنات من الماء بدءاً من الفاو إلى أبي الخصيب، وتمّ الاتّفاق على موقع المشروع الذي هو فيه حاليّاً، الكائن في سيحان ـ منطقة الخورة؛ لكونه يتميّز بعذوبة المياه ونقائها، وبهذا شُيّد المشروع، وزُوّد بمحطّة كهربائيّة، ووُظّف فيه عددٌ من أبناء المنطقة، وقد تمّ افتتاحُه رسميّاً في عام ١٩٥٢ م، وتمّ تعيين نعمة عكّاش البدران مديراً للمشروع، بالإضافة إلى عدد من الموظفين والعاملين، ولا زالت محطّةُ الإسالة تضخُّ الماء إلى المواطنين في السيبة.

اشتهرت سيحان بنخيلها على ضفاف شطّ العرب، وكذا بأشجار الفواكه المتنوّعة، كالعنب والرمّان والتين وغيرها، وبقيت سيحان تزهو بحضارتها وبجمالها وبالأنهار وبطيبة أهلها.

## أقدمُ العوائل التي سكنت سيحان

وفي منطقة سيحان سكنت أقدمُ العوائل، كأسرة الحكيم (محمد حسن الحكيم وأخوه محمد جواد الحكيم)، والسيّد شبّر السيّد عدنان العدنانيّ، والسيّد كاظم الموسويّ، وخضيّر راشد مشتّت، وبيت محمّد المحزوم، وبيت الحاج جاسم، وبيت يوسف الحسن، وبيت سيّد كاظم سيّد علي وإخوته، وبيت آل حميد، وبيت ياسين الغالي وإخوته، وغيرهم.

## مراقدُ سيحان

وهنالك مرقدان في منطقة سيحان، هما: مرقد السيّد كاظم الموسويّ ومرقد زيد بن سيد مرتضى الموسوي.

# مَدرسةُ النّحو البصْريّة رَصانةٌ وابتكار

د. عامر السعد

لم يختلفْ اثنانِ في أنّ البصرةَ هي واضعةُ النحو العربيّ؛ ففيها نشأ، ومنها شاعَ و انتَشر، وقد كان جزءاً ممّا عُرِفَتْ به هذه المدينة من ابتكارٍ لكثير من المعارف والعلوم، وللمؤرّخين إشاراتٌ واضحةٌ إلى أدوارها الثقافية ، وإلى ما قدّمته على هذا السبيل من إنجازات، ولم تكن يوماً متطفّلةً على غيرها من المدن، حتّى أنّ مساجدَها كانت مدارسَ يتحلّقُ فيها طلابُ العلمِ الوافدون من مختلفِ الأمصار على علمائها الذين لا تخفى مكانتُهم على القاصي والداني.

إنَّ مدرسة البصرة في النحو هي الأساس الذي تفرّعَتْ عنه المدارسُ الأخرى، ومع أنَّ الجهد النحويَّ قد غلبَ عليها، إلّا أنَّ علومَ الصَّرفِ والبلاغةِ والدلالة كانت تسيرُ معاً؛ لتؤسِّس لِلّغةِ عِلماً متكاملاً ، فالبصرةُ هي التي أوجدتْ نُقَطَ الإعجام ، وهي التي ابتكرَتْ نقط الإعراب ، وكانت المدينةَ الأولى التي رسمت الحَرَكاتِ على كلماتِ القرآن الكريم؛ لِتحملَ قرّاءَهُ على النهج السليم.

لقد كان الإجماعُ يقفُ عند شخصيّةٍ بصريّةٍ كان لها الفضلُ في ذلك كلّهِ ، هي شخصيّة (أبي الأسود الدؤليّ) (ت ٦٩هـ ) ، وقد رجّحت الأخبارُ والروايات أنّ أميرَ المؤمنين عليَّ بنَ أبي طالب (عليه السلام) هو الذي عرّفهُ أسسَ النحو، وقد وجدنا - للأسف - مَنْ يُشكّكَ في ذلك، وهو أمرٌ يقفُ وراءهُ الأمويّون ومن هو على أثرهم.

لقد ذكر القفطيُّ (ت ٦٤٦ هـ ) في كتابه ( إنباهُ الرواة ) أنّه قيل لأبي الأسود: مِنْ أينَ لكَ هذا العلم (أي: النحو)، فقال: لقّنتُ حدودَه من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وفي موضع آخر قال القفطيُّ: رأيتُ بِمصرَ بأيدي الورّاقين جزءاً فيه أبوابُ النحو يجُمِعوُنَ على أنّها مقدّمة عليّ بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤليّ ، وممّا جاء في تلك المقدّمة:

( بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الكلامُ كلّه اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ، فالاسمُ ما أنبأَ عن المسمّى، والفعلُ ما أنبأَ عن حركة المسمّى، والحرفُ ما أنبأ عن مَعنى ليس باسم ولا فعل ).

ثم قال (عليه السلام) لأبي الأسود: ( واعْلم أنّ الاشياءَ ثلاثة : ظاهِرٌ، ومضمرٌ، وشيءٌ ليس بظاهِرٍ ولا مضمرٍ ).

ونجدُ عند الكثيرين من علماء اللغة إشارةً إلى أنَّ أبا الأسودِ أخذَ النحو عن عليّ (عليه السلام)، ومنهم : أبو حاتم السجستانيّ، ومحمد بن يزيد النحويّ، وأبو بكر محمد بن يحيى، وأبو عمر الجرُميّ، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وغيرهم، ومع كلّ هذا، هناك من يشكّك في ذلك، ومن المؤسف أن نجد أستاذاً كبيراً وباحثاً ضليعاً يقول بهذا التشكيك؛ ألا وهو (الدكتور شوقي ضيف) في كتابه (المدارس النحويّة)؛ إذ يرى أنّ (الشيعة هم الذين نحَلوا ذلك)، ويستندُ في شكّه إلى حجّة واهية، هي أنَّ الإمامَ عليّاً (عليه السّلام) كان منشغلاً بالحروب في الكوفة والبصرة وغيرها من الأمصار، ولم يكن لديه وقتٌ للانشغال بقضايا النحو.

إنّ هذا التصوّرَ - للأسف - يُرينا أنّ الإمامَ ( عليه السّلام) رجلُ حربٍ لا غير، فالحروب هي همّهُ وشاغلُهَ.

ولاشكّ في أنّ هذه النظرة قاصرةٌ، لا ترقى إلى مرتبة الصّواب ؛ لأنَّ وضعَ النحو لم يكن إلا الجزء اليسير مما عُرِف عنه (عليه السلام) من علمٍ غزير جَمع بين السياسة والدين والتوجيه والاصلاح والاقتصاد والبلاغة والأدب، وفي نهج البلاغة الكثير ممّا يشهد بذلك.

إنّ قراءة التاريخ قراءةً واعيةً متكاملةً، كفيلةٌ بالتبصير بالحقيقة التي قد لا نجدها في القراءات المبتورة للأحداث، فإذا وقفنا عند مجريات (حرب الجمل) بعيداً عمّا سبقها وما لحقها، فلن نُقاربَ الصوابَ؛ لأنَّ الإمام (عليه السلام ) بعد إخماد فتنة الجمل بقيَ في البصر، اثنين وسبعين يوماً؛ ليصحّح الوعيَ الذي ضُلِّلَ وحُرِّف عند الكثير من البصريّين ، وكان (عليه السّلام) يجلس في مسجد البصرة يَعِظُ ويُرشِدُ ويُعلِّمُ ويجيبُ عن كلِّ سؤال، وفي تلك المدّةِ عَلَّمَ كميلَ بنَ زياد النخعيّ ( ٦٧-٦٨هـ) الدُّعاءَ المباركَ المعروفَ بدعاء كُميل ، وكذا وضعَ أسسَ النحو العربيّ، وأشارَ إلى أبي الأسود الدؤليّ أن ينحوَ هذا النحوَ؛ ليُنمي للنّاسِ علماً يعصم الألسن من الوقوع في اللحنِ.

إنَّ التاريخَ لم ينجُ من الأقلام العابثة المدفوعة بنوايا الحقد لتزييف ما لا ينسجم مع مصالحهم ، ولعلَّ أبسط ما يُلاحظ في سياق نشأةِ النحو هو اختلاقُ الروايات لتضليل المتلقّي وإقناعِهِ؛ ومن ذلك: أنَّ حاكمَ البصرة زيادَ ابن أبيه هو الذي طلب من أبي الأسود وضعَ النحو وليس الإمامَ عليّاً (عليه السلام)، والحقيقة ليست في هذه الصورة، وإنما طلبَ زيادٌ من أبي الأسود أن يكتبَ كتاباً في النحو لآل زياد الذين كانوا يلحَنون في كلامهم ولا يتقنون التراكيبَ، وقد جاء طلبُه هذا لعلمه أنَّ أبا الأسود كان أعلمَ من غيره في ذلك المجال.

وممّا حاوله أولئك العابثون أيضا: القولُ بأنَّ أبا الأسود لم يصنع النحو، بل كلّ ما فعله هو تنقيط القرآن الكريم بما عُرِف بنقاط الإعراب، وهو أنّه استدعى كاتباً موثوقاً به وقال له : ( إذا رأيتني قد فتحتُ شفتيَّ بالحرف، فانقط نقطةً فوقَه على اعلاه، وإن ضممتُ شَفَتيَّ ، فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإنْ كسرتُ شفتيَّ، فاجعل النقطةَ من تحت الحرف، فإنْ



أتبعتُ شيئاً من ذلك غنّةً، فاجعل مكانَ النقطة نقطتين ).

وبهذه الطريقة تمكّنَ أبو الأسود من وضع النقط (الحركات) على كلّ كلمات القرآن، وكان ذلك بلون يختلف عن لون المداد الذي كُتب به القرآنُ، ومن المؤكّد أنّ أبا الأسود لم يفعل ذلك ما لم تكن له رواية كاملة بقوانين النحو وقواعده ، وهذا كافٍ لأنْ يقطع الشكّ في أنَّ هذا اللغويَّ البصريَّ كان وراء وضع النحو ونشأتهِ، وهكذا وُضعت البداياتُ ، ثمّ راحتْ فيما بعد تُصاغُ في صورة قواعد تَشَكّلَ منها علمٌ قائمٌ على أسُسٍ علميةٍ كالاستقراء والقياس والتعليل والتأويل ؛ فنشأت مدرسةُ البصرة في النحو، التي منها تفرّعت المدارسُ، كمدرسة الكوفة ومدرسة بغداد وغيرهما، والتي تتلمذ على يد علمائها أشهرُ رجال اللغة والنحو .

ولقد كان في طليعة من أرسى قواعدَ النحو العربيّ (عبد الله بن أبي اسحاق البصريّ) ( ت ١١٧هـ) ، فهو - على ما يذكر ابنُ سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء - : ( أوّلُ من بَعَج النحوَ، ومَدَّ القياسَ، وشرح العِلل).

ثم توالت الجهودُ النحويّةُ في صورٍ علميّة بلغت درجةً عاليةً من الدّقة والرصانة، وكان للخليل بن أحمد الفراهيديِّ البصريِّ (ت ١٧٥هـ) القدحُ المعلّى في إرساء قواعد ذلك العلم.

لقد كان الخليلُ عقليّةً خصبةً معطاءً آثرت كفافَ العيش على الثّراء من أجلِ العلم، وكما قال النضرُ بنُ شُميل - وهو أحد تلاميذه - : ( أقام الخليلُ في خُصٍّ من أخصاص البصرة لا يقدرُ على فَلسٍ ، وأصحابه يكسبون بعلمهِ الأموال ).

وإذا لم يضع الخليلُ كتاباً كبيراً يضمُّ كلَّ ما وضعه من مسائلَ في النحو والصرف، فإنَّ تلميذه (سيبويه) قد أشار في كتابه إلى كلّ تلك المسائل.

وبهذه الجهود وغيرها كانت مدرسةُ البصرة أوّلَ مدرسة اعتمدت على منهجٍ علميٍّ رصين هو المنهج التحليليّ، فراحت تحلّل أدواتِ اللغة وصيغها اللفظيّة تحليلاً دقيقاً واسعاً، فعلى سبيل المثال: ذهب الخليلُ إلى أنَّ لفظة (هَلُمَّ) مركّبة من (ها التنبيه) والفعل (لُمّ) أو (لُمّ بنا)، ثمّ حُذفت الألف من (ها)؛ لكثرة الاستعمال وصارت (هَلُمَّ)، وقد ذكر ابنُ جنّيٍّ في كتابه الخصائص الكثيرَ من ذلك، ممّا يشير إلى تفقّه علماء النحو البصريّين بأسرار اللغة ودقائقها في التعبير.

إنّ مدرسةَ النحو البصريَة هي التي ثبّتْ أصولَ نظريّة ( العامل)، فأرستْ قواعدَها، ووضعت أحكامَها في صورة ظلّتْ تُعتَمدُ في كلِّ العصور، ولم تستندْ في تلك الأصول إلّا لما سُمِعَ مِنْ قرّاء القرآن ، ومن العرب الخُلّص الموثوق بفصاحتهم، فجاءت كلّ قاعدةٍ نحويّةٍ تستند إلى شواهدَ موثوقةٍ جعلَتها تطرّد على ألسنة العرب.

ولم تقفْ مدرسةُ البصرة في النحو عند السّماع، بل راحت تستند إلى الاستقراء والتعليل وأحياناً إلى التأويل، وكلّ تلك أسسٌ علميّةٌ هي من ركائز العلم الحديث، وقد يطول الحديثُ إذا ما حاولنا تحليلَ عدد من الأمثلة وآراء النحويّن فيها ، لكنَّ ما يرُاد قولُه في خاتمة ذلك البحث: أنَّ البصرة هي واضعةُ النحو العربيّ في صورته المركّبة من عوامله ومعمولاته، وهي التي عرَّفت بأبنية الكلمات من الاشتقاق والتصريف، ومن حيثُ المدُّ والهمزُ والقصرُ والتصغيرُ والنسبُ وغير ذلك من قوانين النحو والصرف.



# المراسلةُ بينَ أئمّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وأهلِ البصرةِ

م. د. علاء حميد فيصل



كانتْ المراسلةُ أحدَ مظاهر التّواصل بين أهل البصرة وأئمّة أهل البيت عليهم السّلام ؛ إذْ لم يكن جميع أهالي البصرة ميسورين من النّاحية المادّيّة، ويصعبُ على أغلبهم تحمّل تكاليف السَّفر إلى المدينة المنوَّرة؛ ولذلك، يلجأ قسمٌ منهم إلى أسلوب المكاتبة والمراسلة من أجل نيل مبتغاه، سواءٌ أفي الحصول على الحكم الفقهيّ من الإمام عليه السّلام أم في تفسير آيةٍ قرآنيّةٍ باللُّجوء إلى مَنْ هم عِدل الكتاب؛ بعد أنْ فَقَدَ أهلُ البصرةِ الثِّقة بمَن كانوا يسمُّون أنفسهم علماء دينٍ فيها؛ إذْ إنّهم ساروا على هوى السّلطة، ونفَّذوا أوامرها، وحرَّفوا القرآنَ بتغيير معاني الآيات وتحريف تفسيرها؛ من أجل إبعاد معانيها عن أهل البيت عليهم السلام ، أو من أجل إيجاد دليل مزيَّف لعقائدهم الباطلة، ولهذا، نجدُ الأئمّةَ عليهم السلام قُبيلَ الإجابة عن أسئلة أهل البصرة، ينصحونهم بالابتعاد عن هذه الأفكار المنحرفة، والأخذ منهم؛ لأنّ أهل البيت عليهم السلام هم أعلم بما فيه، وهذا ما أشار إليه الشّيخ الصّدوق (ت٣٨١هـ/٩٩١م) بقوله: «إنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليٍّ عليهما السلام يسألونه عن الصَّمَد، فكتب إليهم: بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ، أمّا بعدُ، فلا تخوضوا في القُرآن، ولا تُجادلوا فيه، ولا تتكلّموا فيه بغير علمٍ، فقدْ سمعتُ جدِّي رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: مَن قال في القرآن بغير علمٍ، فليتبوَّأ مقعدَه من النّار، وإنّ الله سبحانه قدْ فسَّر الصَّمَدَ، فقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ}، ثمَّ فسَّره، فقال: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ}، {لَمْ يَلِدْ}: لم يخرج منه شيءٌ كثيفٌ، كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين، ولا شيءٌ لطيفٌ، كالنّفس، ولا يتشعَّب منه البدوات، كالسِّنَة والنّوم والخطرة والهمّ والحزن والبهجة والضّحك والبكاء والخوف والرّجاء...، تعالى أنْ يخرج منه شيءٌ، وأنْ يتولَّد منه شيءٌ...، لا، بل هو الله الصَّمَدُ، الذي لا مِن شيءٍ، ولا في شيءٍ، ولا على شيءٍ، مبدعُ الأشياء وخالقها، ومنشئ الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيّته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه،...، الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يُولد، عالمُ الغيبِ والشّهادةِ الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد».

وأحياناً يكون الهدف من المراسلات الحصولُ على بركة دعاء الإمام لشفاء المرضى وقضاء الحوائج، وهو -إنْ دلَّ على شيءٍ- فإنّما يدلُّ على مدى إيمان بعض أهل البصرة بأئمّة أهل البيت عليهم السلام ، وأنّهم الأبواب والوسيلة إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا ما ذكره المجلسيّ (ت١١١١هـ/١٦٩٩م) بقوله: «روي عن الحجّاج بن سفيان العبديّ ، قال: خلَّفتُ ابني بالبصرة عليلاً، وكتبتُ إلى أبي محمّدٍ أسأله الدّعاء لابني، فكتب إليَّ: (رحِمَ اللهُ ابنك إنْ كان

مؤمناً)، قال الحجّاجُ: فورَدَ عليَّ كتاب من البصرة أنّ ابني ماتَ في ذلك اليوم الذي كَتَبَ إليَّ أبو محمّد بموته، وكان ابني شكَّ في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشّيعة» .

وأحياناً يكون الهدف من المراسلة رغبةَ أهالي البصرة في الحصول على نصيحة الأئمّة عليهم السلام باتّباع أفضل الطّرق لتحسين أحوال معاشهم، دون الرّكون إلى الظالمين والسَّير وَفق أهوائهم، وكانوا عليهم السلام لا يبخلون عليهم بالنّصائح المُجدية، التي تحقّق رضا النّفسِ والرَّبِّ في الوقت نفسه.

وهذا ما أشار إليه الشّيخ الكليني بما ذكره من أنّ أحد البصريّينَ قال: «ساءتْ حالي، فكتبتُ إلى أبي جعفر عليه السلام ، فكتب إليَّ: أدِمْ قراءة {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ} ، قال: فقرأتُها حولاً، فلمْ أرَ شيئاً، فكتبتُ إليه أُخبره بسوء حالي...، فكتبَ إليَّ: قدْ وفى لك الحول، فانتقل منها إلى قراءة {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ} ، قال: ففعلتُ، فما كان إلّا يسيراً حتّى بعث إليَّ ابنُ أبي دؤاد ، فقضى عنّي ديني، وأجرى عليَّ وعلى عيالي، ووجَّهني إلى البصرة في وكالته ببابِ كلّاء، وأجرى عليَّ خمسمائة درهمٍ، وكتبتُ من البصرة على يدي عليّ بن مهزيار إلى أبي الحسن عليه السلام : إنّي كنتُ سألتُ أباك عن كذا وكذا، وشكوتُ إليه كذا وكذا، وإنّي قدْ نلتُ الذي أحببتُ، فأحببتُ أنْ تُخبرني يا مولاي كيف أصنعُ في قراءة {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ}، أقتصرُ عليها وحدها في فرائضي وغيرها، أم أقرأ معها غيرها، أم لها حدٌّ أعمل به؟ فوقَّع عليه السلام ـ وقرأتُ التّوقيع ـ: لا تدع من القرآن قصيرَه وطويلَه، ويُجزئك من قراءة {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ} يومك وليلتك مائة مرّة» .

وتُشير الرّواية إلى تركيز أئمّة أهل البيت عليهم السلام على وجوب قراءة القرآن وتدبّر معانيه، وخصوصاً الآيات التي تُشير إلى فضائل أئمّة أهل البيت عليهم السلام ؛ من أجل نشر الوعي بمذهب أهل البيت عليهم السلام في البصرة؛ إذْ إنّ سورة القدر من الآيات المهمّة التي تحوي فضائل الأئمّة، وتُشير إلى أحقّيّتهم بالإمامة، ونُلاحظ تركيز الأئمّة عليهم السلام عليها بشكلٍ كبيرٍ؛ لأنّها من الدّلائل القرآنيّة التي لا تقبلُ التّغيير والتّأويل والتّحريف؛ وكونها دليلاً قاطعاً على وجوب الإمامة ووجود الإمام الهادي العادل المنصّب من السّماء في كلِّ زمانٍ.

دليل هذا ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام: (( يا معشرَ الشّيعة، خاصِموا بسورةِ {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ}، تفلجوا، فو الله إنّها لحُجّةُ الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإنّها لسيّدة دِينكم، وإنّها لغاية عِلْمِنا )) .

وقال الإمام الصّادق: ( كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليه يقول: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}، صدق الله -عزَّ وجلَّ-، أنزل الله القرآنَ في ليلة القدر {وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}، قال رسول الله: لا أدري، قال الله - عزَّ وجلَّ-: {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} ليس فيها ليلة القدر، قال لرسول الله (صلى الله عليه واله): وهل تدري لم هي خيرٌ من ألف شهر؟ قال: لا، قال: لأنّها {تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}، وإذا أذن الله -عزَّ وجلَّ- بشيءٍ، فقدْ رضيه، {سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ



مَطْلَعِ الْفَجْرِ}، يقول: تُسلِّم عليك يا محمّد ملائكتي وروحي بسلامي مِن أوّلِ ما يهبطون إلى مطلع الفجر، ثمَّ قال: في بعض كتابه: {اتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً} في {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}، وقال في بعض كتابه: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} ، يقول في الآية الأولى: إنّ محمّداً حين يموت، يقول أهل الخلاف لأمر الله -عزّ وجلَّ-: مضتْ ليلةُ القدر مع رسول الله (صلى الله عليه واله)، فهذه فتنةٌ أصابتهم خاصّة، وبها ارتدّوا على أعقابهم؛ لأنّه إنْ قالوا: لم تذهب، فلابدَّ أنْ يكون لله -عزَّ وجلَّ- فيها أمر، وإذا أقرُّوا بالأمر، لم يكنْ له مِن صاحبٍ بدٌّ» .

وروي عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «إنَّ ليلةَ القدر يُكتب ما يكون منها في السَّنة إلى مثلها من خيرٍ أو شرٍّ أو موتٍ أو حياةٍ أو مطرٍ، ويُكتب فيها وفدُ الحاجِّ، ثمَّ يُقضى ذلك إلى أهل الأرض، فقلتُ: إلى مَن مِن أهل الأرض؟ فقال: إلى مَن ترى» .

وروى الصّفّارُ أنّ أحد أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام قال: «سألتُه عن قول الله -عزَّ وجلَّ-: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ}، قال: نزل فيها ما يكون من السَّنة إلى السَّنة من موتٍ أو مولودٍ، قلتُ له: إلى مَن؟ فقال: إلى مَن عسى أنْ يكون؟! إنّ النّاس في تك اللّيلة في صلاةٍ ودعاءٍ ومسألةٍ، وصاحب هذا الأمر في شُغلٍ، تَنزّل الملائكة إليه بأمور السَّنةِ من غروبِ الشَّمسِ إلى طلوعها، من كلِّ أمرٍ، سلامٌ هي له إلى أنْ يطلع الفجر» .



وروى أحدُ أصحاب الإمام الصَّادق عليه السلام أنّه سأل الإمام عليه السلام بقوله: >إنّ النّاس يقولون: إنّ ليلة النّصف من شعبان تُكتب فيها الآجال، وتُقسم فيها الأرزاق، وتُخرج صكاك الحاجّ، فقال: ما عندنا في هذا شيء، ولكن، إذا كانتْ ليلة تسع عشر من شهر رمضان، يُكتب فيها الآجال، ويُقسم فيها الأرزاق، ويُخرج صكاك الحاجّ، ويطّلع الله على خلقه، فلا يبقى مؤمنٌ إلّا غفر له، إلّا شارب مسكر، فإذا كانتْ ليلة ثلاث وعشرين، فيها يُفرق كلُّ أمرٍ حكيمٍ أمضاه، ثمّ أنهاه، قال: قلتُ: إلى مَنْ جُعلتُ فداك؟ فقال: إلى صاحبكم، ولولا ذلك، لم يَعلم ما يكون في تلك السَّنة» .

ولعلّ سائلاً يسأل: ما هو الدّافع الذي دفع الأئمّة عليهم السلام إلى التّركيز على قراءة وتفسير الآيات القرآنيّة التي تعالج المسائل الاعتقاديّة، مثل التّوحيد وغيره، والآيات التي تبيِّن مذهب وفضائل أئمّة أهل البيت عليهم السلام في البصرة؟ أوَ لم تكن البصرة ـ كما هي اليوم ـ مركزاً مهمّاً للتّشيّع وبثِّ علوم أهل البيت عليهم السلام وإحياء ذكرهم؟

وللإجابة عن هذا السّؤال نقول: إنّ دافع الأئمّة عليهم السلام في التّركيز على تفسير الآيات التي تُعالج المسائل الاعتقاديّة، هو: إنّ البصرة كانتْ في مختلف الحقب الزّمنيّة التي عاشها الأئمّة عليهم السلام مرتعاً خصباً للأفكار الدّينيّة المنحرفة عن الإسلام الأصيل؛ إذْ شهدتْ ظهور مختلف الفرق الإسلاميّة التي حملتْ الأفكارَ الهدَّامة للإسلام باسم الإسلام نفسه، ولهذا، كانتْ مسألة تبيان العقائد الصّحيحة من خلال تفسير الآيات القرآنيّة من الأدلّة الدّامغة التي تبيِّن خطأ وانحراف هذه الفرق، ومن ثَمَّ تحصين المجتمع البصريّ منها، وضمان الحصول على أجيال بصريّة مثقّفة دينيّاً بفكر أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّه الضَّمان الوحيد لأمن واستقرار وسلامة وتنمية المجتمع.

والدَّليلُ على أنّ البصرة كانتْ مركزاً للأفكار الهدَّامة، ما ذكره الشّيخ الكليني: «سألني أبو عبد الله عليه السلام عن

أهل البصرة، فقال لي: ما هم؟ قلتُ: مرجئةٌ وقدريّةٌ وحروريّةٌ ، فقال: لَعَنَ اللهُ تلك المِللَ الكافرةَ المشركةَ، التي لا تعبدُ اللهَ على شيءٍ» .

وذكر -أيضاً-: « عن رجلٍ من أهل البصرة، قال: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: أتستطيعُ أنْ تعملَ ما لم يُكَوَّن؟ قال: لا، قال: فتستطيعُ أنْ تنتهي عمّا قدْ كُوِّنَ؟ قال: لا، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمتى أنتَ مستطيع؟ قال : لا أدري، قال: فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ اللهَ خَلَقَ خَلْقاً، فجعلَ فيهم آلةَ الاستطاعة، ثمَّ لم يُفوِّضْ إليهم، فهم مستطيعونَ للفعل وقتَ الفعلِ مع الفعلِ إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في مُلكه، لم يكونوا مستطيعينَ أنْ يفعلوا فعلاً لمْ يفعلوه؛ لأنّ الله -عزَّ وجلَّ- أعزُّ مِن أنْ يضادَّه في ملكه أحدٌ، قال البصريُّ: فالنّاس مجبورون؟ قال: لو كانوا مجبورينَ، كانوا معذورينَ، قال: ففوَّض إليهم؟ قال: لا، قال: فما هم؟ قال: علم منهم فعلاً، فجعلَ فيهم آلةَ الفعلِ، فإذا فعلوه، كانوا مع الفعلِ مستطيعينَ، قال البصريُّ: أشهد أنّه الحقُّ، وأنّكم أهلُ بيتِ النّبوَّةِ والرِّسالة» .

وذكر الشّيخُ الصّدوق: «كان ابن أبي العوجاء من تلامذة الحسن البصريّ، فانحرف عن التّوحيد، فقيل له: تركتَ مذهبَ صاحبك ودخلتَ فيما لا أصل له ولا حقيقة؟ فقال: إنَّ صاحبي كان مخلِّطاً، كان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، وما أعلمُهُ اعتقدَ مذهباً دام عليه، قال: ودخل مكّة تمرّداً وإنكاراً على مَن يحجُّ، وكان يكره العلماءُ مساءلَته إيّاهم ومجالستَه لهم؛ لخبث لسانه، وفساد ضميره، فأتى الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فجلس إليه في جماعةٍ من نظرائه، ثمَّ قال له: يا أبا عبد الله، إنّ المجالس أمانات، ولا بدَّ لكلِّ مَن كان به سعال أنْ يسعل، فتأذن لي في الكلام؟ فقال الصّادق عليه السلام :تكلَّم بما شئتَ، فقال ابنُ أبي العوجاء: إلى كم تدوسونَ هذا البيدر، وتلوذونَ بهذا الحجَر، وتعبدونَ هذا البيتَ المرفوعَ بالطّوب والمَدَر، وتهرولونَ حولَه هرولة البعير إذا نَفر، مَن فكَّر في هذا أو قدَّر، علمَ أنَّ هذا فعلٌ أسَّسه غيرُ حكيم ولا ذي نظر، فقل؛ فإنّك رأسُ هذا الأمر وسنامُه، وأبوك أُسُّه ونظامُه، فقال الصّادق عليه السلام: إنّ مَن أضلَّه اللهُ وأعمى قَلْبَه... وصارَ الشّيطانُ وليَّه، يُوردُهُ مناهلَ الهلكة، ثمَّ لا يُصدرُهُ، وهذا بيتٌ استعبدَ اللهُ به خلقَه؛ ليختبرَ طاعتَهم في إتيانِهِ، فحثَّهُم على تعظيمِهِ وزيارتِهِ، وقدْ جعلَهُ محلَّ الأنبياء، وقبلةً للمصلّينَ له، وهو شُعبةٌ مِن رضوانِهِ، وطريقٌ يؤدِّي إلى غفرانِهِ، منصوبٌ على استواءِ الكمالِ ومجتمعِ العظمةِ، خلقَهُ اللهُ قبلَ دحوِ الأرضِ بألفَي عامٍ، وأَحقُّ مَن أُطيعَ فيما أمرَ، وانتُهيَ عمّا نَهَى عنه وزَجَرَ اللهُ المنشئُ للأرواحِ والصّورِ، فقال ابن أبي العوجاء: ذكرتَ- يا أبا عبد الله-، فأحلتَ على غائبٍ، فقال: ويلكَ، وكيفَ يكونُ غائباً مَن هو مع خلقِهِ شاهدٌ، وإليهم أقربُ مِن حبلِ الوريدِ، يسمعُ كلامَهم، ويرى أشخاصَهم، ويعلمُ أسرارَهم، وإنّما المخلوقُ الذي إذا انتقلَ من مكانٍ، اشتغلَ به مكانٌ وخلا منه مكانٌ، فلا يدري في المكانِ الذي صار إليه ما حدثَ في المكانِ الذي كانَ فيه، فأمّا اللهُ العظيمُ الشّأن الملكُ الدَّيّانُ، فإنّه لا يخلو منه مكانٌ، ولا يشتغلُ به مكانٌ، فلا يكون إلى مكانٍ أقربَ منه إلى مكانٍ،... فقام عنه ابن أبي العوجاء، وقال لأصحابه: مَن ألقاني في بحرِ هذا؟ سألتُكم أنْ تلتمسوا لي خمرة، فألقيتموني على جمرة، قالوا: ما كنتَ في مجلسه إلّا حقيراً، قال: إنّه ابن مَن حَلَقَ رؤوسَ مَن ترون» .

وكان حالُ البصرة زمن الإمام الرِّضا عليه السلام لا يختلف عمّا ذكرناه؛ إذْ ذكر العلّامة المجلسيُّ أنّ أحد أصحاب الإمام عليه السلام دخل على أبي الحسن الخراسانيّ عليه السلام، فقال: إنّ أهل البصرة سألوا عن الكلام، فقالوا: إنَّ يونس يقول: إنّ الكلام ليس بمخلوقٍ، فقلتُ لهم: صَدَقَ يونس، إنّ الكلام ليس بمخلوقٍ، أمَا بلغكم قول أبي جعفر حين سُئل عن القرآن أخالق هو أم مخلوق؟ فقال لهم: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ، إنّما هو كلامُ الخالقِ» .

وفي الوقت الذي أشارتْ فيه الرِّوايات إلى أنّ من أهل البصرة منْ لايعتقد صحَّةَ مذهب أهل البيت عليهم السلام ، فإنّها تُشير إلى مدى حكمة الأئمّة عليهم السلام في

الحفاظ على الشّيعة؛ ولهذا، نصحوهم باتّباع التّقيّة وإخفاء تشيّعهم ريثما تتوسّع القاعدة، ثمَّ الانتقال إلى مرحلة علنيّة يستطيعون فيها إظهار مذهبهم على الملأ، ومنْ دون خوف، ليس على أنفسهم فحسب، وإنّما على دينهم ومعتقدهم ومذهبهم، وهو أمرٌ جاءتْ نتائجُه الإيجابيّة على المدى الطّويل، وما يؤيّده الواقع البصريُّ الذي نعيشه اليوم.

إرسالُ الهدايا

ومن مظاهر التّواصل بين أهل البصرة وأئمّة أهل البيت عليهم السلام ، إرسالُ الهدايا إلى الأئمّة عليهم السلام ، ولا شكّ في أنّ الهديّة تُعدُّ من مظاهر التّقدير والمحبّة التي يحملها الموالونَ من أهل البصرة إلى أئمّتهم، فضلاً عن أنّها وسيلة يُمكن من خلالها التّخلّصُ من عيون السّلطة الحاكمة بإرسال الحقوق الشّرعيّة إلى الأئمّة عليهم السلام، بدون أنْ يُصاب أيٌّ من الطّرفين بالأذى؛ ولهذا، فإنّ مسألة إرسال الحقوق الشّرعيّة للإمام يُمكن أنْ تحملَ في طيّاتها الكثير من المخاطر، وعليه، نصح الأئمّة عليهم السلام أتباعهم باتّباع هذا الأُسلوب في إيصال الحقوق من أجل التّخلّص من ملاحقة السّلطة، كما هو مشهور في زمن الغيبة من إرسال الحقوق الشّرعيّة إلى الإمام بظروف السَّمن وزقاقه؛ خشيةً من ملاحقة السّلطة العبّاسيّة للشّيعة؛ ولهذا اشتهر أحد سفراء الإمام المهديّ بلقب (السَّمّان).

ومنَ الأدلّة التي تُشير إلى إرسال الهدايا، ما ذكره الشّيخ الصّدوق: «برَّحَ بي القَرَم إلى لقاء مولانا أبي محمّد عليه السلام ، وأنا أُريد أنْ أسأله عن معاضلَ في التّأويل ومشاكل،...، فوردنا سرّ مَن رأى، فانتهينا منها إلى باب سيّدنا، فاستأذنَّا، فخرج علينا الإذنُ بالدّخول،...، فما شبَّهتُ وجهَ مولانا أبي محمّد عليه السلام حين غشيَنا نورُ وجهه إلّا ببدرٍ قدْ استوفى من لياليه أربعاً بعد عشرٍ...، وبين يدَي مولانا رمّانةٌ ذهبيّةٌ تلمع بدائعُ نقوشِها وسط غرائب الفصوص المركّبة عليها، قدْ كان أهداها إليه بعضُ رؤساء أهل البصرة،...» .





# مواقفُ بصريّة
## الكَرَمُ العراقيُّ وخليجي ٢٥

أبو محمد الشطري

شهدنا كرمَ العراقيّين عمومًا وأهلِ البصرةِ خصوصًا خلال دورة ألعاب خليجيّ ٢٥، إلى حدٍّ صار حديثَ مواقع التواصل الاجتماعيّ، وتناقلته بعض الإذاعات العالميّة كإذاعة (بي بي سي) البريطانيّة، وقد يرد إلى الأذهان السؤال عن السبب وراء ذلك.

ويبدو لي - بحكم كوني من أبناء الجنوب- أنَّ وراء ذلك جملةٌ من الأسباب، ولعلّ أهمّها ثلاثة:

الأوّل: الطبيعةُ العاطفيّةُ للمجتمع الجنوبيّ -إن لم تكن لكّل العراقيّين- فهم يعيشون العاطفةَ بشكل عفويّ، فتجدُها في أشعارهم وأناشيدهم السعيدة والحزينة، حتّى فيما تُردّده الأمّهاتُ حينما تُربّت على رُضَّعها من أجل أن ينام. ومن مظاهر هذه العاطفة انعكاسُها العمليُّ على التعامل مع الضيف، فنجدهم يندفعون نحو إكرامه؛ تعاطفًا معه.

الثاني: ثقافةُ احترام الضيف، وقدسيّته؛ فهم يعدّون إكرام الضيف أمراً في غاية الأهميّة والقدسيّة، حتّى أنَّهم يرون أنَّ من يُقصِّر في ذلك، يكون قد انتهك حصانةً اجتماعيّةً خطرةً ومهمّةً توجب توجيه اللوم والتوبيخ له، بل إذا تكرّر التقصير في حقّ الضيف من شخصٍ أو عائلةٍ، أوجب ذلك لحوقَ العار بهما، وبقائه وصمةً في الأجيال.

الثالث: الدورُ الحسينيُّ في تعزيز الأمرين السابقين؛ إذ لولاه، لاحتمل انحسارهما من المجتمع تدريجيّا، كما تنحسر كثيرٌ من الثقافات والفلكلور الشعبيّ من المجتمعات بشكل تدريجيّ، وقد كان الدور المذكور بمستويين:

المستوى الأوّل: دورُ المنبر الحسينيّ

إذ قد تعزّزت الطبيعةُ العاطفيّةُ وثقافةُ احترام الضيف بفضل التعاليم الدينيّة التثقيفيّة التي يُقدِّمها المنبرُ الحسينيُّ في الوسط الاجتماعيّ الجنوبيّ، وما يرافقه من ذكر قصص ومواقفَ وأشعار؛ تعزيزًا لشرح آية، أو حديث معصومٍ، وعلى مدار السنة تقريبًا، وفي شهرَي محرّمٍ ورمضان بشكل خاصّ.

المستوى الثاني: دور زيارة الأربعين

إذ نَقلت هذه الزيارةُ المقدّسةُ تلكَ العاطفة وذلك الاحترام للضيف والتعاليم الدينيّة إلى مستوى الواقع العمليّ والتطبيقيّ الخارجيّ، فصار ابنُ الجنوب يحضى بممارسة عمليّة ميدانيّة للأمور الثلاثة المذكورة، في كلّ عامٍ، وبشكل مكثّف، فيُكرمُ الضيفُ الزائرُ بغضّ النظر عن جنسيّته، وعِرْقه، ولون بشرته، ولغته، أو لهجته، بل يكرمه لأنَّه ضيفُ شخصٍ عزيز عنده جدّا، وهو الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا يخفى ما في ذلك من زخم عاطفيّ روحيّ، واحترامٍ للضيف، وتفعيلٍ لتعاليم الدين الحنيف في هذا الشأن.



# لقاء مع رائد الأدب المهجريّ المعاصر

# قصيّ الشيخ عَسكر

**أجرى اللقاء: ياسين يوسف اليوسف**

يسرّنا اليوم أن يكون ضيفُ الخطوة أحدَ المغتربين ، روائيّ وشاعر، بل هو رائدٌ من روّاد الأدب في المهجر، درس اللغةَ الإنجليزيّةَ في معهد كوبنهاغن خمسَ سَنوات، واللغة الدنماركيّة في الدنمارك ثلاثَ سنوات. له عدّةُ دواوين شعريّة وروايات ودراسات منشورة، وهو الدكتور قصي الشيخ عسكر، فأهلاً وسهلاً به.

**الخطوة : الحديث عن البداية قبل كلّ شيء**

لابد أن أشير إلى ثلاثة عوامل مهمّة في حياتي، العوامل التي جعلت منّي شاعراً وكاتباً وباحثاً، ثمّ باحثا في الأدب العربي.

العامل الأول: الطبيعة.

فأنا ولدت عام ١٩٥١م، في قرية نهر جاسم، التابعة لناحية شطّ العرب، في ذلك الوقت كانت شطّ العرب ناحية، وأذكر أنّ قريتي كانت خصبةً تزدحمُ هي وشطّ العرب كلّها بالنخيل وأشجار السدر والتوت. كلّ بستان نخيل فيه شجرةُ توت وأخرى سدر وبعض الرمّان وربما البَمبر، وفي بعض البساتين المانجو طبعا.

نهر جاسم تأخذ ماءها بصورة غير مباشرة من شطّ العرب ،هناك النهر الصغير الذي يغذّي أنهراً صغيرةً تمدّ بساتينَ نهر جاسم بالماء كالتهر المالح والأعمى والكودي. ثمّ وقت الربيع والصيف يزرع أصحاب البساتين الخضارَ فتبدو الأرضُ كلُّها خضراء.

هذا الخصبُ والتنوّع الزراعيُّ يمنح الطفلَ المولودَ في هذه البيئة روحاً شاعريّةً وخيالاً خصباً؛ لأنّ صور الطفولة تبقى راسخة في الذهن، وفي الخمسينيات عندما وُلدت، كانت قرية نهر جاسم وبقيّة قرى شطّ العرب غنّاء ترفل بالحياة والخير.

**الخطوة: وما هو العامل الثاني الذي أثّر في مرحلة طفولتك؟**

هو العامل الاجتماعيُّ؛ فقد كان لمجتمع القرى عاداتٌ وتقاليدُ يزرعُها الفلّاحون والمزارعون في نفوس أطفالهم فتبقى أصيلة معهم، من هذه التقاليد مايخصّ الموروثَ الاجتماعيَّ، مثل: الكرم والضيافة واحترام الآخر، لا أقول: إنّ

جميع ماتعلّمناه كان صحيحا؛ إذ هناك أمور سلبيّة في مجتمع القرى، الذي هو جزء من المجتمع العراقيّ، من هذه الأمور السلبية : الفصلُ والنهوةُ والقوامةُ وزواجُ الأقارب الإجباريّ، لكنّ الإنسان حين يكبر يميّز بين الإيجابيّ الذي تعلّمه والسلبيّ.

والجانب الآخر دينيٌّ، كالصلاة والصيام وإحياء طقوس عاشوراء ورمضان والصلاة والصوم.

في الأساس أنا من سلالة توارثت الشؤونَ الدينيّةَ أباً عن جد، فجدّي الشيخ عسكر كان إماما للجيش العراقيّ في العقد الثاني من القرن الماضي، وأبي أيضا، مراسيم عاشوراء انطبعت في نفسي، وكذلك رمضان، هناك مجالس العزاء الذي صحبتُ والدي إليها في حسينيّات التنّومة وأبي الخصيب والصنكر والخورة والعشّار.

**الخطوة : ما هو دورُ العائلة في التأثير على حياتك الأدبيّة؟**

هذا هو العامل الثالث الذي سبقتني إلى السؤال عنه، فالعائلة تعني الأسرة والأقارب، وفي مجال الرواية أكاد أجزم أنَّ المرحومةَ خالتي هي من زرع في نفسي حبَّ القصص، كانت (رحمها الله) تقصُّ لنا نحن الأطفال قصصاً كلّ ليلة، وكانت تنام جنبي وتحكي لي القصصَ حتّى أغفو، مثل هذه المشاهد ذكرتها في رواية نهر جاسم، التي لفتت الأنظار، وعُدَّت من أهمّ الروايات العراقيّة التي صدرت في القرن العشرين. كانت أمّي أيضا تقصّ لي الحكاياتِ، وهناك حبّوبتي، وهي زوجة خالي، لكلّ من هؤلاء النسوة الثلاث العظيمات أثرٌ أدبيٌّ في حياتي، وكانت قصصهنَّ تعنى بالجانب الأخلاقيّ والتربويّ والدينيّ، فالشر ينهزم والخير يبقى.

**الخطوة : وهل أثّرْنَ في حياتك شعريّا؟**

هؤلاء النسوة زرعنَ في نفسي حبَّ الرواية والقصّ، وأمّا حبّ الشعر، فقد بذره في نفسي والدي المرحوم الشيخ عبد الرؤوف عسكر؛ فقد كان يترنّم بمأساة كربلاءَ، ويجعلني أحفظ الشعر. قصائد الحطيئة والسموأل والنابغة وحسّان وامرئ القيس، وشعر عنترة والمهلهل والفرزدق وأبي فراس الحمدانيّ، ثمّ الرصافي والجواهريّ، هذا كلّه حدث في المرحلة الابتدائية وماقبلها بسنة أو سنتين.

**الخطوة : والمصادر الدينية كيف استوعبتَها؟**

حفظتُ بإشراف والدي تقريبا القرآنَ الكريم، والكثيرَ من خطب نهج البلاغة وكلام بعض الصحابة، وسأخبرك بسرّ : إني كنت أحبُّ حفظَ كلّ ما يخصّ الدينَ والتراثَ ..القرآنَ الكريم، الشعرَ العربيّ ، الخطب الشيء الوحيد الذي لم أكن أحبّه هو الشعر الشعبيّ أو العامّيّ بل لا أرتاح له.

**الخطوة : لكن، كانت هناك منابعُ أخرى، هل تتحدّث عنها؟!**

نعم، مدرسة التنّومة الابتدائيّة والمعلّم الأديبُ مديرُ المدرسة، المرحوم علي العكرفيّ، الذي كان يعلّمنا النطقَ



الصحيحَ، ثمّ في مرحلة الثانويّة كنت أذهب إلى بيت الأستاذ محمّد جواد جلال، علّامة البصرة الشهير، الذي درّسني اللغةَ العربيّةَ وشرحَ قطرِ الندى.

افي الجامعة هناك تيّاران، وهذا ما وجدته في جامعة دمشقَ حين درستُ الماجستير: أساتذة مغلقون كلاسيكيّون، وهم الكثرة، وأساتذةٌ منفتحون يؤمنون بالحوار متواضعون، وهم قلّة طبعا، ولا داعي لأن أذكر أي اسم، ثمّ كان هناك معنا زملاءُ أصبحوا فيما بعدُ أدباءً معروفين.

**الخطوة : تجربة المهجر ماذا استفدتَ منها؟**

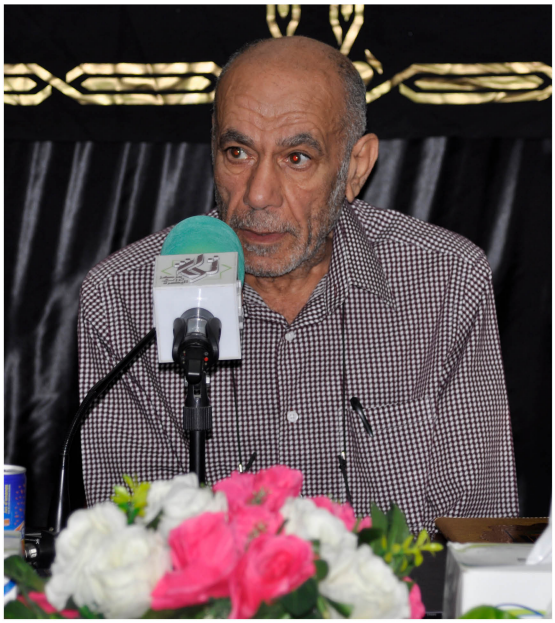
هناك جانبان في أدب المهجر: الجانبُ الروائيُّ والجانب الشعريُّ، في الشعر يجب أن يكون الحنين إلى الوطن بصورة غير مباشرة، الآن وسائل الاتّصال قرّبت جدّا ما بين المسافات، المهجَّرون الأوائلُ انصرفوا إلى وصف أوطانهم وكشفوا عن حنينهم، ربّما الصورة أدناه اختلفت من حيث الشكل والمضمون:كلّ مساء حين يحين النوم

أتوسّد في مدرسة التنّومة سبورةَ صفّ السنة الأولى

فإذا ما طاردني وجهُ معلّمنا الغاضب أقفز من شباك الصفّ لكيأتمدّد في إحدى الحارات إلى الفَجرأمّا في الرواية، فلها مسار آخر. العمل الروائي المهجريّ يبيّن محاولةَ البطل في الاندماج بالمحتمع الجديد، المهاجرُ إلى مجتمع أوروبيٍّ يكون في وضع حرج؛ أن يوازن بين نفسه وحاضنته الجديدة، عندئذ يصبح أدبنا مهجريّاً، أمّا إذا لم يحقّق التوازن، عندئذ يكون الأدب اغترابيّا .

**الخطوة : ما جهودُك الأخرى غير الروائية والشعريّة؟**

أصدرت كتاباً عنوانه أساطير العرب قبل الإسلام وعلاقتها بالديانات القديمة، وهو مطبوع، ومعجم الأساطير الجاهليّة، وهو مطبوع أيضا، وكرّاسات منها: فلسفة الاغتراب في نهج البلاغة، والقصص في نهج البلاغة، ولدي من المخطوطات كتاب المنقلِب والمتحوِّل من الكلمات، وقد أثنى عليه خمسة أساتذة كبار في اللغة والأدب، والقاموس الثلاثي المشترك عربيّ إنجليزي دنماركي، وقضايا مشتركة بين العرب والإسكندنافيّين.



**الخطوة : مَن هم النقّاد الذين اهتمّوا بشعرك؟**

من مصر عميد النقاد الدكتور يوسف نوفل، وهو الذي تحدّث عن الشعر المهجريّ المعاصر، وعدّني من روّاده، وتحدث بمقال عن إحدى رواياتي في مجلّة الدبلوماسيّ المصريّ، وكتب مقدّمة لإحدى رواياتي، ويذكرني في أيّ لقاء له مع أيّة صحيفة عن الشعر.

ومن سورية الناقد الدكتور صالح الرزوق، الذي ألّفَ كتاباً عن أعمالي الروائيّة، وكتب عدّة مقالات عنها، وهناك أيضا الناقدة السوريّة الأكاديميّة الدكتورة هدى صحناوي، التي ألفت كتابا عنوانه رائد الأدب المهجريّ المعاصر، وبحثا آخر محكّما.

وهناك الناقدُ الأردنيُّ المعروف الدكتور عبد الرحيم مراشدة، الذي ألّفَ كتابين عن عملين روائيّين عن لي، وهما: (لنص والنص الموازي)، و(تمثيلات التفاصيل في الرواية العربيّة).

ومن العراق الدكتور عبد الرضا علي، وكذلك الناقد المرحوم الدكتور حسين سرمك، الذي ألّف كتابين عن روايتين لي هما: (البطل البريء) و(رسالة وجودنا الخطيرة)، وهناك المرحوم بلند الحيدريّ، الذي خصّ شعري بمقال، وأذكر أيضا الناقد الأستاذ عدنان أحمد.

وأمّا من الأجانب، فقد أعجب بما ترجمته أنا من قصص قصيرة كلّ من الأكاديميّين فيليب تيرمان وسكوت ماينر.

**الخطوة : هناك قصة اللمحة، هلّا تحدّثنا عنها؟**

الآن في أوروبا وأمريكا تنتشر بصورة واسعة قصّة اللمحة، وهي التي يتمّ التركيز فيها على بؤرة واحدة؛ ليبقى ذهن القارئ هو الذي يكمل، نماذج من قصص اللمحة التي نشرتها:

وحش وحش مخيف أخذ يطارده من مسافة هائلة البعد

وفي أثناء هروبه، شخصت له وسط القفر المدقع غرفةٌ مغلقةُ الباب، وقد تكدّس تلّ من المفاتيح المتشابهة عند الباب ، وعلى الرُّغم من خوفه وتقطّع أنفاسه، فإنّه التقط مفتاحا وجرّبه. راح يجرّب تلّ المفاتيح وهو يتلفّت ناحية الوحش المرعب المخيف الذي يأتي نحوه من مسافة هائلة الأبعاد.وهناك أيضا قصة لمحة في سطر:

ـ النمر الذي هرب من حديقة الحيوان منذ أيّام لم يقتل أحدا حتّى الآن.

ـ نسافر نلفّ الدنيا أخيرا نعود إلى شيخ حارتنا الأعمى، الذي لم يغادر مكانه على الرصيف قطّ؛ ليحكيّ لنا عن العالم.

ـ ليست الريح ألقتني على الأرض أنا التمثال القديم، ولا الرطوبة والندى كما ذكر المختصّون، إنّه الضجر وحده لا أكثر.

ـ بدت الطائرة الورقيّةُ غريبةً للطيور، ما عدا نملة بدأت تصارع الخيط المتأرجح لتصعد إلى فوق.

ـ صحا الناس ذات يوم ليجدوا شواهدَ القبور غيَّرَت مواضعَها لتختار أيّة شاهدة القبر الذي تهواه.

ـ مدينة ما لا تعرف إلا الضحك تفاجأت ذات يوم بصرخة مولود جديد.

وهناك قصة اللمحة التي تتألف من أربع كلمات، مثل النموذج أدناه:

ـ مات البلبل خارج القفص.

لسانه لا يميّز بين الحلو والمرّ.

ترك الثعلبُ ذيله وغادر الحقل.

الخطوة: هلّا حدّثتنا عن التجربة الروائيّة غير المهجريّة؟

الروايات التي كتبتها مبكّراً وطبعتُها فيما بعد مثل المكتب والمختار ومن بعدها رواية نهر جاسم حين طبعتها في دمشق أو بيروت، كتبَت عنها الصحفُ، وهناك بعض المقالات .

**الخطوة : شكراً لسعة صدركم، نرجو لكم التوفيق والتألّق دوماً.**





# الألعابُ القديمةُ في البَصرة

الاستاذ كريم علاوي

أمّ حجيّم: طريقة اللّعب بهذه اللُّعبة أنْ ينقسم اللّاعبون على فريقين متساويين، قبل بداية اللّعب، ويرفع كلُّ لاعبٍ إحدى رجليه إلى الخلف وتبقى الثانية ليقفز عليها.

يبدأ اللّعب عندما يقوم كلّ لاعب من الفريقين بضرب لاعبٍ من الفريق الآخر بكتفه، فإذا اضطرّ المقابل نتيجة ضربة الكتف إلى أنْ تنزلَ رجله المرفوعة إلى الأرض يقف جانباً، ويبقى منه آخِر لاعبٍ لم تسقط رجله على الأرض، فيُعدّ هذا الفريق فائزاً، ويعاد اللّعب مرّة أخرى إلى أنْ ينتهي الوقت، وكانتْ هذه اللُّعبة تُستعمل من بعض مدرّبي كرة القدم للتدريب على اللّياقة البدنيّة، والتدريب على استعمال ضرب الكتف.

الجوز: والجوز معروفٌ لدينا، وطريقة لعبه أنْ يجتمع اللّاعبون لهذه اللّعبة وكلُّ واحدٍ منهم لديه كمّيّة من الجوز، ثمّ يحفرونَ حفرة دائريّة بجانب الحائط مباشرةً تسمّى (الموق)، قطرها ستّة إنشات تقريباً، وعمقها أربعة إنشات تقريباً، ثمّ يخطّون خطّاً يبعد عن حفرة (الموق) مترين تقريباً أو بحسب اتفاق اللّاعبين، وقبل بداية اللّعب يتفق اللّاعبون على الطريقة الفرديّة أو الطريقة الزوجيّة، فمثلاً: يتّفق لاعبان على الفرديّ، فكلّ واحدٍ منهما يُعطي أربع جوزات أو أكثر حسب الاتفاق، يأخذ أحدهم الجوزات الثماني ويقف على الخطّ المرسوم بعيداً عن الحفرة -كما ذكرنا- ويرميها إليها، فإذا سَقَطَ في الحفرة عددٌ فرديٌّ من الجوز يفوز هذا اللّاعب بالجوزات الثماني جميعاً، وإذا سقط في الحفرة عددٌ زوجيٌّ يخسر الرامي الجوزات، وهكذا، يأتي غيرهما ويمارس اللّعبة.

# من لندن إلى البصرة في اثنين وعشرين يوما

اقتبست هذه المقالة من مكتبة قطر الرقميّة ( بتصرّف بسيط)

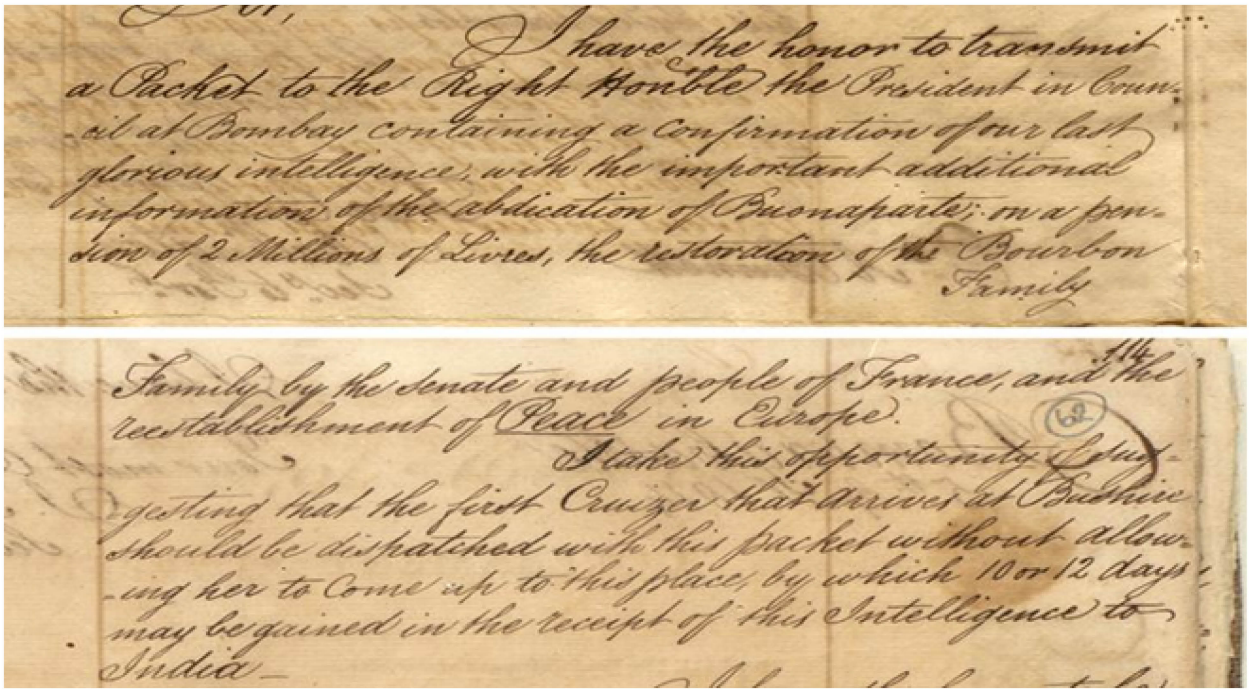
**فالنتينا ميرابللا، متخصّصة أرشيف، المكتبة البريطانيّة**

في عهد ما قبل الإنترنت، حيث كانت الأخبار تتنقل ببطء، كيف وصلت رسالة من لندن إلى البصرة في ٢٢ يوماً؟ في ٢٠ يونيو ١٨١٤، أعاد مساعد المقيّميّة البريطانيّة توجيهَ رسالة مُستلمة من لندن على وجه السرعة إلى بوشهر ثمّ إلى بومباي في الهند. اشتملت هذه الرسالة على معلومات مهمّة مثلِ أخبار تنازل نابليون واستعادة الفرنسيّين لبوربون وإعادة إرساء السلام في أوروبا - موقّعة في ٣٠ مايو ١٨١٤ والمعروفة باسم "معاهدة باريس"

استغرقت هذه الرسالة اثنين وعشرين يوماً لاجتياز حوالي ٦٠٠٠ كم من لندن إلى البصرة، ممّا كان إنجازاً مدهشاً في عام ١٨١٤ م ، إذ تمّ نقل البريد عن طريق الأحصنة والعربات والمراكب.

## كيف وصلت الرسالة إلى هناك بهذه السرعة؟

كانت هناك ثلاثةُ طرق رئيسيّة لنقل هذه الرسالة، وكانت جميعُها جزءاً من الممرّ الطويل الممتدّ بين لندن وبومباي.


I have the honor to transmit a Packet to the Right Honble the President in Council at Bombay containing a confirmation of our last glorious intelligence, with the important additional information of the abdication of Buonaparte; on a pension of 2 Millions of Livres, the restoration of the Bourbon Family

Family by the Senate and people of France, and the re establishment of Peace in Europe.

I take this opportunity to suggesting that the first Cruizer that Arrives at Bushire should be dispatched with this packet without allowing her to come up to this place, by which 10 or 12 days may be gained in the receipt of this Intelligence to India

خطاب من جيديون كولكوهون، المساعد المسؤول بالبصرة إلى الملازم الأوّل وليام بروس، المقيم السياسيّ في بوشهر يوم ٢٠ يونيو ١٨١٤.



السفينة الملكيّة البريطانيّة باندورا

## الطريق البحريّ

في البداية، كان يتمّ نقل البريد على متن سفن شركة الهند الشرقيّة من لندن إلى بومباي عبر "الطريق البحريّ" ، من خلال طريق رأس الرجاء الصالح، الذي كان أطولَ وآمنَ رحلة، وكانت سفن شركة الهند الشرقيّة تبحرُ من موانئ على القنال مثل داونز في كينت أو بورتسموث وتتفادى الإبحار في مياه الخليج؛ نظراً لخطرها. وتشير المراجعُ المعاصرة إلى أنَّ متوسّط الرحلة كان يستغرق مائة وسبعة عشر يوماً.بقيت شركة الهند الشرقية محتكرة لهذا الطريق حتّى ١٨١٣، حاملةً الخطابات والرسائل الخاصّةَ وكذلك بريد "الشركة"، وبعد ١٨١٤، تمّ إستخدام سفن التجّار لنقل البريد، ولكن لبضع سنوات فقط. بالتأكيد لا يمكن أن يكون هذا هو الطريق الذي سلكته رسالتُنا؛ لأنّ هذا الطريق لم يكن يمرّ في الحقيقة بالبصرة، وكان في جميع الأحوال يستغرق وقتاً أطول من اثنين وعشرين يوماً.

## الطريقُ السريعُ المستحيل

كان الطريق الثاني هو الأسرع؛ إذ تمّ نقل الرسالة من لندن إلى باريس، ثمّ براً إلى مرسيليا (أو بريندیزي - ميناء بجنوب شرق إيطاليا)، ثمّ بالمركب إلى مصر، ومن هناك برّاً إلى البصرة. الجزء الأوّل من هذا الطريق - برّاً عبر فرنسا - كان يعتمد على العلاقات الدبلوماسيّة بين كلتا القوّتين، ولهذا، فلم يكن مسلوكاً إبّان الحروب النابليونيّة (١٨٠٣ - ١٨١٥) عندما كانت إنجلترا في حالة حرب مع فرنسا، ومن ثمّ لم يكن من المرجَّح أن يكون هذا هو الطريق الذي تسلكه الرسائل في ١٨١٤.

## خدمة فالماوث البريديّة

اعتمدَ الخيارُ الثالثُ الذي كان الأسرع بالتأكيد في ١٨١٤ على خدمة سفن البريد، وهو نظام للبريد تمّ تأسيسُه في فالماوث على الساحل الجنوبيّ الغربيّ لإنجلترا.

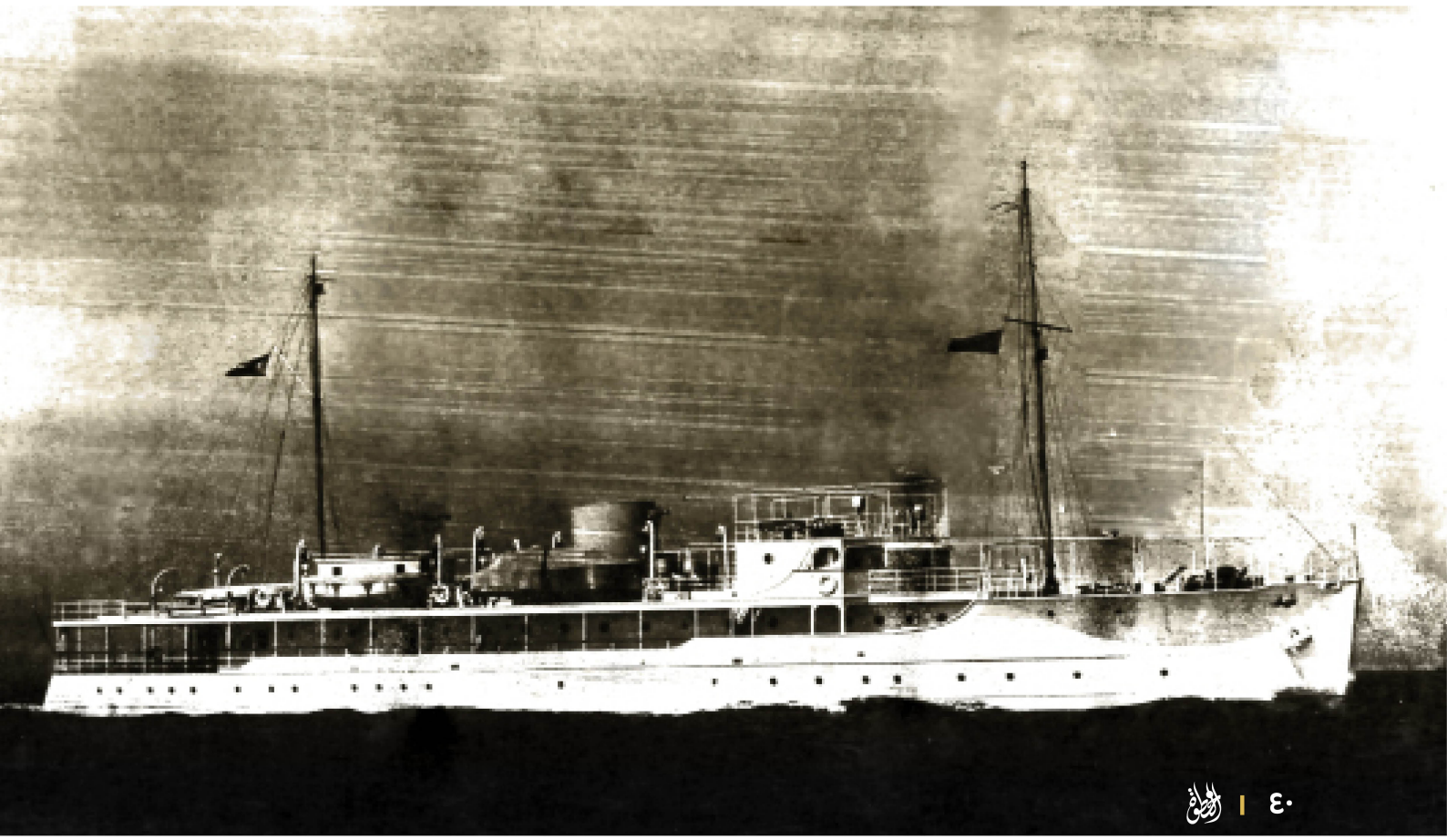
## السفينة الملكيّة البريطانيّة باندورا

كانت السفنُ المبحرة من فالماوث هي نفسها تُعرف باسم "سفن البريد"، وكانت ضروريّةً للحفاظ على الاتّصال بين بريطانيا ومستعمراتها، وبخاصّة في جزر الهند الغربيّة. أمّا الحفاظُ على الروابط التجاريّة للمصالح الخارجيّة، فقد كان ذا أهمّية خاصّة في أوقات الحرب. ونتيجة لذلك، مُدَّت خدمةُ سفن البريد لتصل البحر المتوسّط عند الضرورة مع تحاشي فرنسا تماماً والتعويل على العلاقات الطيّبة بين بريطانيا والبرتغال وإسبانيا.

في العقدين الأوّلين من القرن التاسع عشر، ومع تعثّر الاتصال البرّيّ عبر فرنسا بسبب الحروب النابليونيّة، كانت هناك سفنٌ تبحر من فالماوث إلى البحر المتوسّط في الثلاثاء الثالث من كلّ شهر. كانت المحطّةُ الأولى من الطريق تبدأ من فالماوث إلى لشبونة، وكانت أسرعُ رحلة مسجّلة في ذلك العام في مايو ١٨١٤، عندما استغرقت السفينة البريديّة السير فرانسيز فريلينج ستّةَ أيّام فقط لتصل إلى لشبونة من فالماوث، ربّما تكون رسالتنا قد جاءت على هذه السفينة تحديداً؟

## هَجمات متكرّرة

كانت السرعة ضروريّة لسهولة تدفّق الاتّصالات، ولكنّها لم تكن سهلة في جميع الأحيان. كانت سفن البريد صغيرةً وخفيفةَ التسليح، وكانت عُرضةً للهجمات المتكرّرة من



القراصنة والسفن المسلحة. حاولت هذه السفن تجنّبَ المواجهات القتاليّة ولكنهنَّ كان يسمح لهنّ بالرد على إطلاق النار في ظلّ الهجوم، وذلك طبقاً لجون بيك في كتابه "عن تاريخ خدمة بريد فالماوث ١٦٨٩- ١٨٥٠، ٢٠٠٩".

## الرحلة الأماميّة

ربّما تكون الرسالة نُقلت من لشبونة إلى سفينة أخرى تبحر إلى مالطا ثم الاسكندريّة. وكانت الرحلة من الاسكندريّة إلى البصرة عبر البرّ، ثمّ تمّ شحن الرسالة من البصرة إلى بومباي عبر بوشهر؛ لكي تنقل المقيميّة الأخبار عبر شبه القارّة الهنديّة، وهكذا تمّ نقل الأخبار بسرعة كبيرة إلى أقصى أطراف الإمبراطوريّة البريطانيّة.

## الاتّصالاتُ في عصر عالَميٍّ حديث: حولَ العالم في ثمانين يوماً

إتّسمَ عصرُ الحروب النابليونيّة ببداية الاتّصالات العالميّة؛ إذ زادت أهميّة وضرورة نقل المعلومات والأخبار من شتّى بقاع الإمبراطوريّات للقوى الأوروبيّة الرئيسيّة.

إلى جانب هذه التغيّرات الهامّة، سوف تتغيّر أوقاتُ السفر جذريّاً في غضون بضعة عقود؛ فمن عشرينيّات القرن الثامن عشر زاد استخدام المراكب البخاريّة، وأصبحت السككُ الحديديّةُ مألوفةً، وشُقَّت قناةُ السويس. في الواقع كان الانشغال بالسفر السريع انشغالاً شديداً لدرجة أن جولز فيرن في روايته الصادرة سنة ١٨٧٣ جعل بطلها الخياليَّ فيلياس فوج ينتقل ما بين لندن وبومباي عبر السويس في عشرين يوماً فقط!

### مصادر أوّليّة


• London, British Library, IOR/R/15/1/15, f. 60v


### مصادر ثانويّة


•John Beck, A History of the Falmouth Post Office Packet Service 1850–1689 (Exton: The South West Maritime History Society, 2009).

•Halford Lancaster Hoskins, British Routes to India (New York: Longmans, Green and Co., 1928)



# التطوّرُ التاريخيُّ للصِّناعات الحِرفيّة الصّغيرة في قضاءَي القُرنة والمدَيْنَة

د. فارس مهدي محمد

ترتبط نشأة الصِّناعات الحرفيّة باستيطان الإنسان واستقراره في المكان الذي يعيش فيه، معتمداً على خصائصه ومقوّماته الجغرافيّة، من خلال تأمين احتياجاته من المأكل والمشرب، المتمثّل بعصر الفواكه وطحن الحبوب، والملبس المتمثّل بمنشآت الخياطة، والتنقّل والحركة المتمثّلة بوسائط النقل المائيّ، واحتياجاته إلى الأدوات الزراعيّة لغرض القيام بالعمليّات الزّراعيّة ابتداء.

وقد نشأ في قضاء القُرنة في فترة السّتينيّات من القرن الماضي العديدُ من الصِّناعات، منها: صناعة الأدوات الزراعيّة، التي يعمل على إنتاجها (مزهر أبو كريم، وكليكل)؛ إذ يعمل على صناعة: المِسحاة، والكَرَك، والمِنجَل، والفِرْوَنْد، فضلاً عن اشتغال بعض العوائل فيها، منهم: بيت مهجّر، وبيت حريب، وبيت كمّون، والحاج عبد، والحاج عبد السّمّاج، وبيت غازي.

وفي السَّبعينيّات أُنشئت منشآت النجارة، منها: منشأة كروط، منشأة نجارة محمّد راضي جعفر، وفي الثمانينيّات ظهرت منشآت خياطة العباءة الرجاليّة، منها: منشأة

الحاج حريجة، والهليجيّة ولا تزال هذه الصّناعة في الوقت الحاضر، في حين صناعة الخرّيط كانت تُنتج في منشأة (عبد الفتاح أبو ميثاق)، وظهرتْ منشآت الخياطة النسائيّة والرّجاليّة، ومنها: منشأة (كريم الصّادق)، كما أنشئت منشأة نجارة الغدير، ونجارة الحمزة، ومنشأة حدادة المصطفى ، ومنشأة ندافة الرّحمن.

وأمّا بعد (٢٠٠٣م)، فقدْ تطوَّرتْ الصّناعة، وازدادت أعداد المنشآت؛ نتيجة انفتاح السّوق المحلّي، ودخول متطلّبات الصّناعة ومستلزمات الإنتاج، وظهرت صناعة جديدة، منها: الصّناعات الهندسيّة، والطباعة والإعلان الضوئيّ، وتغيّرت مجريات الحياة الاقتصاديّة؛ إذْ أُنشِئ فيها الكثير من المنشآت، منها: منشأة بلوك بركات الزهراء عليها



السلام، ومنشأة بلوك الشافي، ومنشأة الصويلح، ومنشأة بركات الحسين عليه السلام ومن منشآت النجارة، منشأة نجارة أبو عليّ، والصّناعات الهندسيّة، منها: منشأة حسن حامد، ومن منشآت الخياطة: منشأة الثغر للألبسة الرّجاليّة، وصناعة وسائط النقل المائي (١).

أمّا الصّناعات الحرفيّة في قضاء المدَيْنَة، فاشتهرت منذ فترة الأربعينيّات من القرن الماضي بصناعة وسائط النقل المائيّ، ومن أشهرها: منشأة كاظم خلاطي، الذي يُنتج: (الطرادة، والمشحوف، والبلم)، ومنشأة الحاج حميد سعودي، ومنشأة الحاج عبد الله، و منشأة جبير، ومنشأة عبد الحسن، و منشأة الحاج بارود، و منشأة الحاج حسن، و منشأة نعيمة لعيبي حسين، و منشأة عبد الرسول ماهود، ومنشأة مزاهر الحاج علوان، و منشأة جودة خلف، ومنشأة شنّون محمّد، ومنشأة عبد الحسين طاهر، ومنشأة كاطع سمحاق، ومنشأة لازم سمحاق. وإنّ بعض هذه المنشآت تنتج أدوات الصَّيد، مثل: الفالة، والكرفة، والمجداف، وصناعة الأدوات الزراعيّة، مثل: المسحاة، والكرك، والمنجل، والفروند. أمّا مدّة السبعينيّات، فظهرت صناعات أُخر، منها: منشأة ثلج الفرات، ومنشأة نجارة أبو غزوان، أمّا في فترة الثمانينيّات، فظهرت صناعة الحدادة، وبلغت منشآتها (٦) منشآت، وتنتج الأبواب والشبابيك، وانتشرت في هذه المدّة المخابز والأفران، منها: مخبز سيّد سعيد، وفرن صمّون كاظم قاسم، كذلك صناعة العباءة الرجاليّة التي تعتمد على الغزل الذي تنتجه النساء، منهم: أم عبد النّبيّ، ثمّ ينقلونه إلى الحائك الذي يصنع العباءة الرّجاليّة، الحاج لعيبي مبارك الذي يقوم بصناعتها، ومن ثمّ تطوّرتْ صناعة خياطة العباءة الرّجاليّة، وازدادت أعدادها، فظهر الخيّاط الحاج عاشور أبو حسنين، والحاج علي داخل أبو تحسين، والخيّاطة النسائيّة حنتوشة شنّون، وريمة

علوان، وسرور كطّان، ونشأت منشآت النّدافة، منها: النّدّاف عبد الصّاحب، والنّدّاف عبد اللّطيف عبد السّادة، وصناعة الثلج، منها: منشأة ثلج الحاج سلمان عبادة، وصناعة تنوّر الطين، منها: منشأة ربية عبد عليّ، وحمديّة عبد الهادي، وصناعة الطباكة والمكانس والبساط، منهم: أمل محسن. وظهرت في هذه المدّة صناعة اللّبن، الذي يقوم بإنتاجه معظم السّكّان، منهم: معمل شوكي علاوي، وفي هذه المدّة -أيضاً- ظهرت صناعة البلوك، منها: منشأة نعمة زعيبل، ومنشأة جبّار عبد العالي، ومنشأة الأمل، وكذلك صناعة المرطّبات التي يقوم بإنتاجها صادق كاظم. أمّا بعد (٢٠٠٣م)، فقدْ تطوّرت الصّناعة ونشأت العديد من المنشآت حتّى باتت تشتهر منتجاتها وتنتشر في أسواق مركز قضاء البصرة والمحافظات الوسطى، لاسيَّما منتجات الحدادة والنجارة؛ بسبب تحسّن الظروف الاقتصاديّة.



وتتميّز الصّناعات الحرفيّة بما يأتي (٢):

* إنّ الصّناعات الحرفيّة، لم تكن مستندة إلى نظريّات علميّة تطبيقيّة، بل إنّها تعتمد على تقليد الطبيعة، ثمّ أخذت تلك الصّناعات تتطوّر تاريخيّاً، وينالها التهذيب، تبعاً للتطوّر الحضاريّ والنموّ الذوقيّ، ومعنى ذلك، أنّ وجود تلك الصّناعات يُعدُّ سابقاً لوجود الفنّ، ولكنّها اختلطتْ به بعد أنْ تطوَّرت حياة الإنسان، وصار الفنُّ الأثر الواضح فيها.

* الصّناعات الحرفيّة بضروبها لا تخلو من التشابك، فاستعمال ألوان معيّنة وتجنّب سواها في الأنسجة يرتبط (بالتفكير)، أو (بمعتقدٍ) معيَّن من الرسوم والنقوش التي يخطّها العامل اليدويّ على الجدران، أو الأواني المعدنيّة، أو الأبواب، أو الشبابيك، كلّها منبعثة عن نمطٍ عقليٍّ، ونموذج تفكيريٍّ تتداخل فيه الترسّبات المتباينة.

* إنّ أغلب هذه الصّناعات يتمّ القيام بها داخل المنازل والبيوت، ولا توجد ورش أومعامل خاصّة بها (٣).

* اعتمادها على الإمكانات الذاتيّة (من حيث التمويل والإدارة).



* تحصل هذه الصّناعة على مادّتها الأوليّة من بقايا بعض المنتجات الزراعيّة، أو ما يتمّ زراعته من منتجات زراعيّة، ومن ثَمَّ، فإنّ المادّة الأوليّة يحصل عليها مجّاناً من خلال ما يتوافر لديه في حقله ومزرعته وبيئته.

* أغلبها صناعات صغيرة يعمل فيها عامل واحد، أو عاملان، ويُعتمد على الخبرة والمهارة في هذه الصّناعة، وإنّها ـ ايضاً ـ موروث الآباء والأجداد.

* توافر مردود اقتصاديّ جيّد، واعتماد بعض العوائل على هذا المردود في معيشتهم؛ كونهم لا يملكون مورداً آخر لمعيشتهم.

* أغلب الصّناعات يقوم بها العنصر النسويّ؛ وذلك كونها صناعات صغيرة خفيفة لا تتطلّب جهداً عضليّاً كبيراً، مع وجود وقت الفراغ، وعدم امتلاكهنَّ وظائف حكوميّة.



الهوامش

---

١- عبد الفتّاح فاضل أحمد، مدير معمل ثلج الحاج نجم، مقابلة شخصيّة بتاريخ: (٢٠١٦/٥/٥م)، استمارة استبيان.

٢- حميد عطيّة عبد الحسين الجورانيّ، الصّناعات الحرفيّة في قضاء سوق الشيوخ (دراسة في جغرافية الصّناعة)، مجلّة آداب البصرة، العدد (٤٩)، ٢٠٠٩م: ص٢٠٣.

٣- الدّراسة الميدانيّة.

# المنبرُ الحُسينيُّ
## وتأثيرُه في الواقعِ البصريّ


هاني نمر

**هاني نمر**

على الرُّغم من الظّروف الصَّعبة التي مرّت بها البصرةُ خصوصاً والعِراقُ عموماً، سواء أكانت السّياسيّة منها أم الاجتماعيّة، فإنّها لم تستطع أنْ تؤثّر على انتشار ظاهرة المنبر الحُسينيّ أو تقضي عليه؛ إذْ بات وجودُه وديمومتُه مُتّصلَين بديمومة الحياة في الأوساط الإسلاميّة؛ فقد شاءت القدرةُ الإلهيّة أنْ يستمرّ المأتم الحُسينيُّ، وأنْ يدوم، وأنْ لا يقتصر على حِقبةٍ زمنيَّةٍ معيّنةٍ، وأنْ لا ينضُبَ مَعِينُهُ أو يتلاشى؛ لما لهُ مِن دورٍ نهضويٍّ كبيرٍ امتدَّ معَ تاريخ الأمَّة الإسلاميّة والإنسانيّة جميعاً؛ فقد اكتسبَ المنبرُ الحُسينيُّ قُدسيَّتهُ هذه منذُ نشأتِهِ الأولى بُعيد استشهاد الإمام الحُسين عليه السلام عام ٦١هـ، عندما أُخِذَ الإمامُ زين العابدين عليه السلام ونساء أهل البيت عليهم السلام سبايا إلى الكوفة والشّام، فصار الإمام زين العابدين عليه السلام وعمّته العقيلة زينب عليها السلام يخطبان في النّاس في كلِّ مدينة حطّا فيها، ليبيّنا الحقائق الأليمة للواقعة، وقد اكتسبَ قدسيّته أيضاً ممّا وردَ من روايات وأخبار وممارسات عنِ الأئمّةِ عليهم السلام التي بلغت حدَّ التّواتر، وحثَّت الشّيعةَ على إقامة مجالس العزاء للإمام الحُسين عليه السلام والبكاء عليه، ومنها ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنَّه قال: ( أيَّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحُسين

ابن علي دمعةً حتى تسيلَ على خدِّه، بوَّأهُ اللهُ بها في الجنّة غُرَفاً يسكُنُها أحقابا )، وعن أبي هارونٍ المكفوف، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: أنشدني، فأنشدتُهُ، فقال: لا، كما تنشدون، وكما ترثيه عند قبره، قال: فأنشدتُهُ:

أُمرُر على جَدَثِ الحُسين ..

قال: فلمّا بكى، أمسكتُ أنا، فقالَ: مُرّ، فمررتُ، قال: ثمَّ قال: زِدني، زِدني، قال: فأنشدتُهُ:

مريمُ قُومِي فاندُبي مَولاك

وعلى الحُسين فأسعِدي ببكاكِ

قالَ: فبكى، وتهايج النّساءُ، قال: فلمّا أنْ سكتْنَ، قال لي: يا أبا هارون، مَن أنشدَ في الحُسين عليه السلام فأبكى عشرة، فله الجنّة، ثمَّ جعل يُنقِص واحِداً واحِداً، حتّى بلغ الواحد، فقالَ: مَن أنشد في الحُسين فأبكى واحداً، فلهُ الجنّة، ثمَّ قال: مَن ذكرهُ فبكى، فلهُ الجنّة، ومِن تلك الوصايا وغيرها أخذ الشّيعةُ مشروعيّتهم في الحِفاظ على استمراريّة المنبر الحُسينيّ بينَ أوساطهم.

ظلَّ المنبرُ الحُسينيُّ عطاءً يتجدّد، ومعيناً لا ينضُب، على الرّغم من تلك الصّعاب والموانع، التي اعترضت مسيرته، ومنها تعاقب الحكومات الظّالمة على العراق - والبصرة بشكلٍ خاصٍّ - التي كان همُّها القضاء على ظاهرة المنبر الحُسينيّ، لما حقَّقَهُ من أهدافٍ استراتيجيّةٍ إيجابيّةٍ على الواقع منذ تأسيسه؛ إذ ترجم المنبرُ الحُسينيّ ثورةَ الإمام الحُسين عليه السلام ورسالتَه العظيمةَ، مبيِّناً مبادِئَها الثّوريّةَ والأخلاقيّة والإنسانيّة السّامية، التي أقضّت مضاجع الظّالمين وأرّقتهم.

برز في البصرة خطباءُ أكفّاء، امتلكوا وعياً دينيّاً واسعاً، ومعرفةً علميّةً متنوّعةً، ومن بين أولئك الخطباء الأفذاذ: السّيّد مهدي الخطيب، والشّيخ محمّد حسن الدّكسن، والشّيخ حسن فرج الله، والشّيخ عبد الأمير المنصوريّ، وغيرهم، وهم من علماء البصرة وأعلامها، كان لهم قصب السّبق في إحياء شعائر العزاء لأبي عبد الله الحُسين عليه السلام في البصرة، تمكّنوا خلالها من رفع المستوى الفكريّ والمعرفيّ للنّاس في المسائل الإسلاميّة العامَّة والخاصَّة.

وقَدِمَ إلى البصرة أيضاً مِن باقي مدن العراق الأُخر الكثيرُ من الخطباء الأعلام، نذكرُ منهم الشّيخَ عبد الحُسين الحجّار، والشّيخَ سلمان الأنباريّ، والشّيخَ محمّد علي القسّام، وعميدَ المنبر الحُسينيّ، الشّيخ الدّكتور أحمد الوائلي (رحمهم اللهُ جميعاً)؛ فقد صَدَحت حناجرُهم بذكر الإمام الحُسين عليه السلام، وبيّنوا أهدافَ ثورتِهِ النّبيلة على منابر المساجد والحُسينيّات البصريّة. أدّى ارتقاءُ المنابر من خطباءَ نوعيّين يتمتّعون بإمكاناتٍ علميَّةٍ مرموقةٍ إلى اهتمام الطّبقة الواعية من روّاد المنبر الحُسينيّ بالخطيب النّاقد والمعالج لمشاكل البلاد والعِباد، فصاروا يقصدونه طلباً للمعرفة، وانتهالاً للثّقافة والأفكار الإسلاميّة الأصيلة؛ إذ لم يكتفِ خطيبُ المنبر الحُسينيّ برثاء الإمام الحُسين عليه السلام، والاقتصار على الجانب العاطفيّ للمصيبة فقط، ولم يقتصر-أيضاً- على جانب الوعظ والإرشاد الدّينيّ فحسب، بل راح يُعالج

مختلف شؤون حياة الإنسان المسلم واهتماماته، وتبنّى مسألة النقد البنّاء من خلال رصد مشاكل الواقع بأبعاده المختلفة؛ لتشخيص العِلل، والخَلل، وطرح الحلول النّاجعة لها، ومناقشتها؛ من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر؛ إذ إنَّه يمثّل الهدفَ الأصيلَ الذي من أجله خرج الإمام الحُسين عليه السلام، وقدّم نفسه وأهله قرباناً له؛ إذ قال: ( إنّي لم أخرج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله).

كان لبعض الأُسَر العلميّة البصريّة دورٌ واضحٌ وجليٌّ في المحافظة على ديمومة واستمراريّة أداء المنبر الحُسينيّ؛ لدوره التوعويّ الهادف، ومِن بين تلك الأُسَر العلميّة البصريّة العريقة والأصيلة أسرةُ آلِ الصَّافي، وأُسرةُ آلِ المظفَّر، وآلُ القزوينيّ، وآلُ شبَّر، وآلُ السُّويج، وآلُ القُرينيّ، وآلُ السَّهلانيّ، وغيرها الكثير ممَّن يطولُ المقامُ بذكرهم.

وممّا يجبُ الإشارةُ إليه والوقوف عنده، أنَّ طريقَ المحافظةِ على المنبر الحُسينيّ وديمومته لم يكن مُعبَّداً بالورود، بل كان مليئاً بالأشواك التي زرعها الظَّالمون والحاقدون ضدَّ نهج أميرِ المؤمنينَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام وذرِّيّته؛ فقد قُدِّمت من أجل بقائه الكثير من الدّماء الطّاهرة والزّكيّة منذ تأسيسه حتّى يومنا هذا؛ إذْ تعرّضَ الجميع للمطاردات والقتل من السُّلطات، بدءاً من الخطباء الذين حازوا وسامَ الشّهادةِ والخلود، وسطّروا أروع معاني الفداء والتّضحية في سبيل نهج الإمام الحُسين عليه السلام وديمومة منبرِهِ الطّاهر؛ فقد قدّمت البصرة من أبنائها الخطباء قرابينَ، من مثلِ الشيخ الخطيب عبد الرؤوف الدَّكْسِن ، والشيخ الخطيب عبد الزهرة التميميّ (رحمهما اللهُ) في سبيل القضيّة الحُسينيّة، ومروراً بالأسرِ العلميّة التي احتضنت المنبرَ الحُسينيّ، وانتهاءً بروّاد المنبر الحُسينيّ والمصلّين في المساجد والحُسينيّات التي تُعقد فيها مآتم الإمام الحُسين عليه السلام في البصرة، وتعدّى ظلمُ السُّلطات وحقدهم على المنبر الحُسينيّ وعداؤهم له إلى انتهاك حرمة المساجد والحُسينيّات، تارةً بإغلاقها، وأخرى بتهديمها، ولا يخفى ذاك الخوف والرُّعب والتّهجير الذي مارسَهُ أعداء الإمام الحُسين عليه السلام ومنبره الصَّادح بالحقِّ على شيعتِهِ ومحبّيه، الذين ظلّوا على العهد باقين لنصرته وإحياءِ ذكرِهِ، نعم، فقد قدّم الجميع تضحياتٍ كبيرةً من أجلِ المحافظة على ذلك النّبعِ الصَّافي الذي اغترفَ منهُ الأحرار حتّى خلدوا في صفحات التّاريخ، وحافظوا على تلك الشّعلة النّورانيّة التي ما فتئت تتوهّج عبر الدّهور والسّنين. واليوم نعيشُ ثمرات تلك الدّماء والدّموع التي اتّحدت لترسمَ لنا لوحةَ الصّبر والإباء والولاء، ممزوجةً بصيحاتِ المعزّين والزّائرين بحناجرَ أتعبتها السِّنينُ العُجافُ وهي تقول: (لبّيك يا حسين، لبّيك يا حسين)، ويرى العالمُ اليوم الدَّورَ الرِّياديَّ لأهالي البصرة في



إحياء ذكرى الإمام الحُسين عليه السلام؛ ابتداءً من الحضور الكبير في مجالس العزاء، واستقطاب الخطباء الكبار والرّواديد المعروفينَ، الذين وجدوا ضالّتهم في البصريّين؛ لما يملكونه من حبٍّ والتزامٍ في حضور مجالس التّعزية - كما في السَّابق -مروراً بنصب مواكب الخدمة، والتحضير لزيارة أربعين الإمامِ الحُسين عليه السلام (الظّاهرة الحُسينيّة العالميّة)، التي فاز أهالي البصرة بكونهم أوّل من يشرع بإحياء هذه الشعيرة العظيمة من خلال انطلاقهم بالزّحف نحو كربلاء المقدّسة، قاصدينَ المولى أبا الأحرار الإمام الحُسين عليه السلام، وكذا تأسيس المعاهد الخاصّة بتعليم وحفظ القرآن الكريم، وتشييد دور ومؤسّسات كفالة ورعاية الأيتام، وبناء المدارس الدينيّة، والمؤسَّسات، والمراكز الفكريّة والثقافيّة التي تُعنى بإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، وبالفعل؛ فقد أثمرَ المنبرُ الحُسينيّ ما كان مرجوّاً منه، وتحقَّق ما خافه الظَّالمون والمعادون لمنهج الحُسين عليه السلام، فكانَ كلُّ هذا التَّحدّي للسّلطات والحكومات الظّالمة على مرّ السِّنين ، وما هو إلّا نتاج المنبر الحُسينيّ الهادف وتأثيره في النّاس.



# البصرةُ وفترةُ الازدهار والتألّق الفكريّ

د. صدام فهد الأسدي

إنَّ المتأمّلَ للثقافة العربيّة في عصور ازدهارها، يجدُ أنَّ الثقافةَ قد ارتبطت بمدن كان لها الدَّورُ الفاعلُ في صنع تلك الحضارة، ومن تلك المدن مدينة البصرة، التي اضطلعت بدور ثقافيٍّ خطير تمثّل في تأسيسها لكثير من العلوم أو تطويرها.

إن هذا الدور الثقافي طغى على دورها العسكريّ الذي أُسّست من أجله، وظلَّ عطاؤها ماثلاً حتّى اليوم في علوم كثيرة، كالنحو والعروض وعلم الكلام والأدب الذي ما زال موضع الاهتمام من الباحثين والدارسين؛ فشعراء البصرة وأدباؤها ومتكلّموها مازالوا حتى اليوم يشغلونَ الناسَ بما قدّموه وأبدعوه ، وفيما يأتي استعراضٌ موجز للإنجاز الثقافيّ البصريّ الذي يمتدّ من القرن الثاني وحتّى القرن الرابع الهجريّين، وهو ازدهارُ الثقافة العربيّة ووصولُها إلى الذروة، وفيه ازدهرت مكانةُ البصرة وأصبحت متميّزة؛ فقد ضَرَبت المدينةُ بسهم وافر في جميع نواحي المعرفة، وضجّت المدينةُ بالعلماء والأدباء والفلاسفة والأطبّاء، وكان لها دورٌ مشهورٌ وطابعٌ خاصٌّ فريدٌ في أهمّيّته ومنحاه؛ فقد وضعت المدينة أُسُسَ الفكر الفلسفيّ ومناهج البحث وجانباً من نظريّة العلم وطبَعَتها بطابع خاصّ.



ومن الصعب في تمهيدٍ موجَز أن نقف عند الإنجازات البصريّة في فترة الازدهار والتألّق ، ولهذا، سنعرضها عرضاً موجزاً مؤكّدين على ما يخصّ بحثنا ، مقتصرين في هذا العرض على أهمّ خصائص هذه الفترة وسماتها؛ فإنّ المتأمّل للحركة الثقافية للبصرة، يجدها تتّسم بريادة في الأنشطة الثقافيّة؛ إذ كانت البصرةُ رائدةً في كثير من العلوم ، فاللغة وعلومها وآدابها ارتبطت بالبصرة نشأة وتطوّراً ، فالنحو علمُ بصريٌّ نشأ

فيها وشبّ واكتهل ، وقد كان لأبي الأسود الدؤليّ جهدُ مميزُ، ذلك الجهد الذي تلته جهودُ كثيرةُ أثمرت كتابَ سيبويه الفريد ، فالبصرة في هذا العلم لا تُنافس، وقد سبقت فيه (الكوفة بنحو مائة عام).

وكذا طبع النحو بطابع البصريّين، وسادت آراؤهم فيه دون غيرهم، وأصبح المنهجُ النحويُّ وتعليمُ النحو يقوم بالمقام الأوّل على آراء البصريّين .

وفي البصرة . وبجهود الخليل بن أحمد الفراهيديّ . وُضع أوّلُ معجم لغويّ عرفه التراث العربيّ، وهو كتاب العين ، وكذا وُضع علمُ العَروض، الذي أحصنت به أشعارُ العرب، وعلى يد الخليل وتلميذه سيبويه أخذ علمُ الدراسات الصوتيّة مكانَه، وترسّخت أركانُه، وإذا ما اعتبرنا الجاحظَ مؤسّساً للبلاغة العربيّة ، فهذا يعني ريادةَ البصرة في هذا العلم، وإن كان الجاحظُ مسبوقاً، فقد سبقَ علماءُ من البصرة كانت لهم إسهاماتُ واضحةُ في علم البلاغة، أمثال الفراهيديّ وسيبويه وخلف الأحمر وأبو عبيدة .

وأمّا النقدُ قرينُ البلاغة، فللبصرة حصّةُ الريادة والمواكبة والتطوّر؛ تمثّل ذلك بما كتبه الأصمعيُّ في فحولة الشعراء، وجهود الناقدين البصريّين لابن سلام ( ٢٣١هـ )، وأبي القاسم الآمديّ ٣٧٠هـ في موازنته .

وكان للبصرة السبقُ في التجديد الشعريّ، الذي حمل لواءَه الشاعرُ البصريُّ بشّارُ بن برد ١٦٨هـ، الذي قال فيه الأصمعيُّ ٢١٦هـ: (بشّار سلكَ طريقاً لم يُسلَك، وأحسنَ فيه، وتفرّد به)، وهذا الطريق الذي أشار إليه الأصمعيُّ يقوم على الموازنة الدقيقة بين العناصر التقليديّة في الشعر العربيّ والعناصر التجديديّة المستمدّة من الحضارة والثقافة المعاصرة، وثبّت بشّارُ هذه الطريقةَ بحيث أصبحت مَنهجاً عامّاً للشعراء من بعده، وبحيث عُدَّ بحقٍّ زعيمَ المجدّدين .

وللبصرة في غير علوم اللغة والأدب ريادةُ أخرى تمثّلت في الدراسات التاريخيّة؛ فمن الكتب الرائدة كتاب طبقات ابن سعد ، وخليفة بن خياط ، يقول الدكتور عبد الجبار ناجي: (إنّ أوّل كتاب في طبقات



الرجال والنساء يصل إلينا هو طبقات محمد بن سعد البصريّ، وطبقاتُ خليفة بن خياط العصفريّ البصريّ .

وقد تضمّنت هذه الكتبُ العلميّةُ المتميّزة معلوماتٍ تاريخيّةً وفكريّةً قائمةً على الجرح والتعديل، ولا نبالغ إذا قلنا: إنّ أوّل مؤلَّف وصل إلينا عن الكتابة التاريخيّة العامّة الشاملة من البصرة، وهو كتاب تاريخ الخلفاء الكبير للمدائنيّ.

والبصرة التي احتضنت المعتزلةَ وأخوانَ الصفا كان لها جهدُها الفلسفيُّ وبخاصّة في علم الكلام؛ فهذا



العلم قد لا يكون بصريَّ النشأة، إلّا أنّ البصريّين هم الذين أعطوه نموذجه النهائيَّ وطابعه الفلسفيَّ، فأصبح أكثر الأشكال الفكريّة تعبيراً عن الحضارة العربيّة الإسلاميّة).

وتعدُّ البصرةُ موسوعةً في المعرفة، وقد تجلّت هذه السمةُ في نتائجِ الجاحظِ أديبِ البصرة الكبيرِ؛ فقد وصلت مؤلّفاتُه إلى خمسين وثلاثمائة بين مؤلَّف في بضع صفحات وكتابٍ في بضع مجلّدات رآها كلَّها سبطُ ابن الجوزيّ في أوّل القرن السابع في مشهد أبي حنيفة ، لذا، عكسَت هذه المؤلَّفاتُ قدرةَ الجاحظ على استيعاب ثقافة العصر وهضمه لمعارفه الكثيرة .

وتتجلّى النزعةُ الموسوعيّةُ لدى مفكّري أهل البصرة في رسائل أخوان الصفا، التي شملت كلَّ جوانب المعرفة الإنسانيّة في عصرهم .

ولقد طغى المنهجُ العقليُّ على نتاجاتِ مفكّري البصرة وعلمائها وفلاسفتها ونحاتها ، ويتضح هذا النهج في نظرية العلم وتطبيقاتها ، فالميلُ إلى الاعتقاد بسيطرة القانون وخضوع الأشياء خضوعاً كاملاً له خيرُ تعبير عن هذا الاتّجاه ، فاذا ما وجدوا ما يشذُّ عن ذلك، لجأوا إلى التأويل .

فمدرسة النحو البصريّة تميل إلى تحكيم العقل والمنطق وتأويل الشاذّ أو عدم الأخذ به، عكس المدرسة الكوفيّة؛ التي تعتمد على الرِّواية والسُّماع ولا تهمل الشاذ .

تلك بإيجاز خصائصُ الفكر البصريّ في فترة

ازدهاره ، وهي خصائصُ تعود إلى طبيعة المدينة المفتوحة على الأجناس والثقافات والملل؛ بحكم موقعها الجغرافيّ وحركتها التجاريّة التي تتّصل بجميع الأجناس ، فلا غرابةَ أن تستجيبَ المدينةُ لنوازع الثقافات المتعدّدة فتصنع لنفسها مكانتَها وشخصيَّتها المتفرّدة ، ومن هذا استحقّت البصرة أن تتميّز بفكر بصريٍّ ، ذلك الفكر الذي كان فكراً تأسيسيّاً أسهم في صياغة الأصول الفكريّة للثقافة العربيّة الإسلاميّة.

وإذا ما حدّدنا فترة التدهور والانحسار الثقافيّ في البصرة بوفيّات آخر العلماء الأفذاذ المتأخرين أمثال الباقلّانيّ ( ٤٠٣هـ) وفي القرن السادس الحريريّ (٥١٦هـ)؛ إذ نضب بعدهما إبداعُ المدينة، ولم تعد تقدّم أسماءً ذات شأن حتّى النهضة الحديثة، وإذا ما كان للمحن والكوارث التي أصابت المدينة منذ حركة الزنج وما تلاها من غزوات القرامطة وأعراب البادية ثمّ تعرّض المدينة للغزو الأجنبيّ من البويهيّين والسلجوقيّين والمغول، فإنّ هذا لايعني انقطاعَ العلم فيها تماماً ، بل شهدت المدينةُ في القرن السابع ثلاثَ مدارسَ إحداها في الطب ، ومن طريف مايذكر أنّ ابنَ بطّوطة عندما زار البصرةَ هالته الأخطاءُ التي وقع فيها خطيبُ الجامع الذي مثّل ماضيَ البصرة المزدهر ، وهكذا، نرى أنَّ فترة التدهور والانحسار فترةٌ طويلة امتدّت نحوَ تسعة قرون .

ويمكن تحديد النهضة الحديثة للبصرة بأواخر القرن التاسعَ عشر؛ فقد نال البصرةَ شيءٌ من إصلاحات مدحت باشا، فعمَّ فيها الأمنُ والاستقرار، ونحن إذ نحدّدُ النهضةَ بهذه الفترة، فلأنّها شهدت دخولَ وإنشاءَ أسس التكوين الحضاريّ الحديث؛ فقد شهد القرنُ إنشاءَ أوّل مطبعة في البصرة عام ١٨٨٩م باسم مطبعة البصرة أو مطبعة الولاية، وكذا صدرت الصحيفةُ البصريّةُ الأولى (البصرة)، وكان صاحبُها ومديرُها المسؤولُ جلبي زادة محمّد علي، الذي جلبَ المطبعة المذكورة آنفاً ، وقد طبع أوّلَ كتاب في تلك المطبعة، وكان كتاباً دينيّاً، وكانت هذه المعالم على قلّتها الوسيلةَ التي حضت بها المدينة لتدخل العصرَ الحديثَ، ولن يتوقّفَ نشاطُها الفكريُّ والأدبيُّ، بل تميّزَ بالرغم من الظروف القاهرة التي تعاني منها، تلك الظروف الاجتماعيّة والسياسيّة والجغرافيّة .



إنَّ وفرة هذا النشاط كانت دليلاً على حرص المدينة وحبّها للأدب والعلم بما رفدت به العصرَ من مؤلَّفات ، وأنتشرت فيها المساجدُ والمدارسُ الأهليّةُ ، وفي القرن العشرين تسارعت خطى البصرة للنهوض ، وشهدَ مطلعُ القرن افتتاحَ المدارس على أنواعها، ومن الطريف أن نذكر أنّ أوَّلَ عمل قصصيٍّ هو الرواية الإيقاضيّة لسليمان فيضي ، اتّخذ التعليمَ موضوعاً له.

وبعد قيام الحكم الوطنيّ، شهدت الحركةُ الثقافيّةُ تطوّراً حافلاً بالكثير؛ فقد صدر في البصرة عددُ من الصحف والمجلّات، نذكر منها على سبيل المثال لا للحصر: الإخاء ١٩٢٦م ، الثّمرات ١٩٢٩م ، الرقيب ١٩٣١م ، ومن المجلّات: شطّ العرب ١٩٢٣م ، والثقافة ١٩٢٧م ، والاقتصاد ١٩٢٨ م ، إضافةً للمكتبات والجمعيّات والنوادي .

واستمرّت الحركةُ الثقافيّةُ بتقدّم مستمرٍّ، ولم تكن البصرة معزولة عن الحركة الثقافيّة في العراق والوطن العربيّ، بل كانت تشكّل جزءاً منها، وكانت تتفاعل معها تفاعلاً صميميّاً .





# حوارٌ مَعَ مؤسّسِ المكتبةِ الأهليّةِ فيصل حمودَ (١٩١١-١٩٧٨م)

إعداد: محمد صالح عبد الرضا

في أوائل السّتينيّات، وحينما كنتُ طالباً في متوسّطة النّضال، كان مروري اليوميّ بمحلّة السّيف حيث المكتبة الأهليّة وصاحبها الرّجل الطيّب فيصل حمود، وكانت تجاور جامع السّيف جامع البصرة الكبير، وكانت تقابلها في الجهة المقابلة عيادة طبيب الأسنان سليم ساعور، وتقترب منها مطبعة الأديب، وقدْ قادني في بداية اهتماماتي الأدبيّة الاشتراك بمجلّة الأقلام العراقيّة إلى التعرّف عليه، وقدْ ظهر أنّه يعرف والدي وأُسرتنا لكونه بصريّاً عريقاً ومكتبيّاً عريقاً، ومع مرور الأيّام كنّا نلتقي أنا وحسين عبد اللّطيف، وأحياناً شاكر العاشور، عند مكتبته التي التقى فيها قبلنا خلال الأربعينيّات مجموعة من أُدباء البصرة القدامى، كالسّيّد عبّاس شبّر، والأستاذ محمّد جواد جلال، والأستاذ كاظم مكّي حسن (رحمهم الله)، وغيرهم من الأدباء . وفي الخمسينيّات كان يلتقي السّيّاب ومجموعة من مثقّفي البصرة وأدبائها المعروفين،

وكان صدر أبي غازي منشرحاً لهذه اللّقاءات، وملامحه تعبّر عن روح سمحة وودٍّ متواصل مع الناس، بالإضافة إلى طرافته ومداعباته المرحة والمحبّبة. كانت مكتبته محطّة صباحيّة لتوزيع الصُّحف والمجلّات والكتب العراقيّة والعربيّة؛ فقدْ أسّسها عام ١٩٢٨م، وهو في السّابعة عشر من عمره، وكانت له في سنوات شبابه إسهاماتُ وطنيّة وقوميّة بارزة؛ فقدْ كان من مؤسّسي فرع نادي المهلّب في البصرة، وعضواً في حزب الاستقلال الذي كان يرأسه محمّد مهدي كبّة.

وبين أوراقي لقاء أجريتُه معه عام ١٩٧٧م، قبل وفاته بعامين، أنقل منه هذه السُّطور:

**- مَن هُم أصحابُكَ القُدامى في المهنيّة؟**

- كان في السّيمر وخلف دائرة الأوقاف أصحاب مكتبات ومجلّدون وباعة قرطاسيّة قلائل، منهم: الحاج رشيد الشيخليّ، فتح مكتبته عام ١٩٢٥م، والسّيّد محمود القدسيّ، وكان في السِّيف أيضاً، وحسين عبد الصّمد، وهو عربيّ من مصر.

**- ما أقدم الصُّحف والمجلّات التي كنتَ توزّعها، وماهي أسعارها حين ذاك؟**

- العصور، اللّطائف، المقتطف، الهلال، أبولو، الرّسالة، وكان سعر النسخة منها (٤) آنات، أي: (١٦) فَلْساً، والصُّحف مثل: العراق، والبلاد، وحبزبوز، والكرخ، والأخبار، وسعر الصّحيفة آنة واحدة.

**- والمشتركون -آنذاك- أصدقاء المكتبة؟**

- كثيرون، حتّى في الكويت كان لنا مشتركون أُرسل إليهم مجلّات وصحفاً، وأقدم مشترك عندي ألبير سركيس صاحب صيدليّة العراق بالعشّار، ومن أصدقاء المكتبة القدامى: محمّد تركي رئيس (مجلّة الأمّة) الأسبق، وعبد الوهّاب محمود، السّفير الأسبق للعراق في موسكو، والدّكتور سعيد عبدة، والدّكتور عبد الجليل الطّاهر، وعليّ الطنطاويّ، وعبد الرّحمن السَّيّاب، وعبد القادر السَّيّاب.

**- بالمناسبة، يُقال: إنّ بدر شاكر السّيّاب كان يتردّد على المكتبة؟**

- نعم، كان ذلك في الخمسينيّات أو أواخرها، وكان المرحوم السّيّاب يجلس على رزمة الجرائد القديمة، ونتبادل معه الحديث والطرائف في أغلب اللّقاءات.

واليوم يُكمل مسيرة المكتبة الأهليّة ولده الأستاذ غازي فيصل حمود(١) )في موقعٍ جديدٍ لا يبعد عن موقعها القديم سوى مسافة قصيرة، مقابل مجمع أسواق الحمزة في البصرة القديمة.

رحم الله المكتبيَّ العريقَ فيصل حمود صاحب المكتبة الأهليّة التي ظلّت لأكثر من سبعة عقود من الزّمان مَعْلماً ثقافيّاً يعتزُّ به البصريُّون.

.....

(١) - - انتقل إلى جوار ربّه الكريم، بتاريخ: الثلاثاء، ٢٠١٨/١٠/١٦م، السّاعة السّابعة صباحاً، رحمه الله تعالى.. ,والمكتبة اليوم يديرها الأستاذ مصطفى غازي فيصل. (حفيد المؤسس)



# أمثال شعبية

## ( إِكْلوا يا هْدومي )

إِكْلوا : كُلوا .

هْدومي : الهِدِم ، الثوبُ البالي، أو المرقَّع ، ولكنّهم هنا يقصدون الثيابَ مطلقاً حتّى الفاخرة والجميلة منها.

المعنى : كُلي يا ثِيابي؛ فأنتِ أولى منّي بالأكل والاكرام .

ويضرب لمن يحتقره الناس لرداءَة ثيابه ولو كان فاضلا، في حين يكرمون الآخرَ لحسن مظهره ولو كان تافِهاً .

وقيل في أصل المثل: إنّ رجلاً فاضلاً دُعي الى وليمة عامّة ، فحضرها بملابسَ رثّة ، وكان المشرفُ على الوليمة لا يعرفه ، فلمّا رأى زِرايةَ مظهره، أنكرَه، وأجلسَه مع الخَدم، فعظُم ذلك على الرجل، فتسلَّلَ الى داره القريبة، وارتدى أجملَ ثيابه ، وتأنّق وتزيّن وقصدَ الوليمةَ من جديد ، فتلقّاه المشرفُ نفسُه بالتجِلَّة والتّرحاب ، وأجلسَه في صدر المكان، واحتفى به، وقدّم إليه أنفسَ الطعام ، فما كان مِن هذا العالمِ الفيلسوفِ الأديبِ إلّا أن أخذَ بأطراف ملابسِه، وصار يغمسُها في الحَساء والمَرَق قائلا: >إِكْلوا يا هْدومي» على حدِّ التعبير العامّيّ، فعَجبَ منه المشرفُ على الوليمة والناسُ الحاضرون، ولمّا سُئل عن السبب، أجاب بأنّ الشرفَ شرفُ الملابس؛ فهي التي قدَمتهُ وكان مؤخَّرا ، وردّت له اعتبارَه وكان مُزدَرى ،فهي أولى بالأكل والاحترام، فخَجل المشرفُ، واعتذر منه، ولكنّ القول ذهبَ مثلاً .

## الأكل كَصْ، والتمر خَصْ .

كَص : قَص ، قَطع.

خَصْ : اختيار ، انتقاء.

المعنى : الأكل مَع الجماعة من إناء كبير مليء بالطعام؛ حيث يحلّق الآكلون حولَه كما في الولائم العربيّة والأرياف؛ فيجب أن يُقتطع ممّا يلى جهةَ الأكل، ولا يجوز أن يحوّلَ الآكلُ يدَه متجوّلا في الإناءِ من جهة لأخرى ، ومن مكان الى مكان، وأمّا أكل التمر، فليس كذلك؛ بل يكون اختياراً والتقاطاً واحدة واحدة حسب ذوق الآكل.

ويضرب المثل لبيان أهمّية التمسّك بآداب المائدة.



# جانبٌ من رحلات الأبِ بارثيلْمي كاريه في العراق والخليج العربيّ (١٦٦٩-١٦٧٤)/ القسم الثالث

إعداد: ياسين اليوسف

**مقتبسٌ من كتاب رحلات الأب بارثيلمي كاريه في العراق والخليج العربي وبادية الشام ١٦٦٩-(١٦٧٤)، ترجمة وتحقيق: د. أنيس عبد الخالق محمود وخالد عبد اللطيف حسن..**

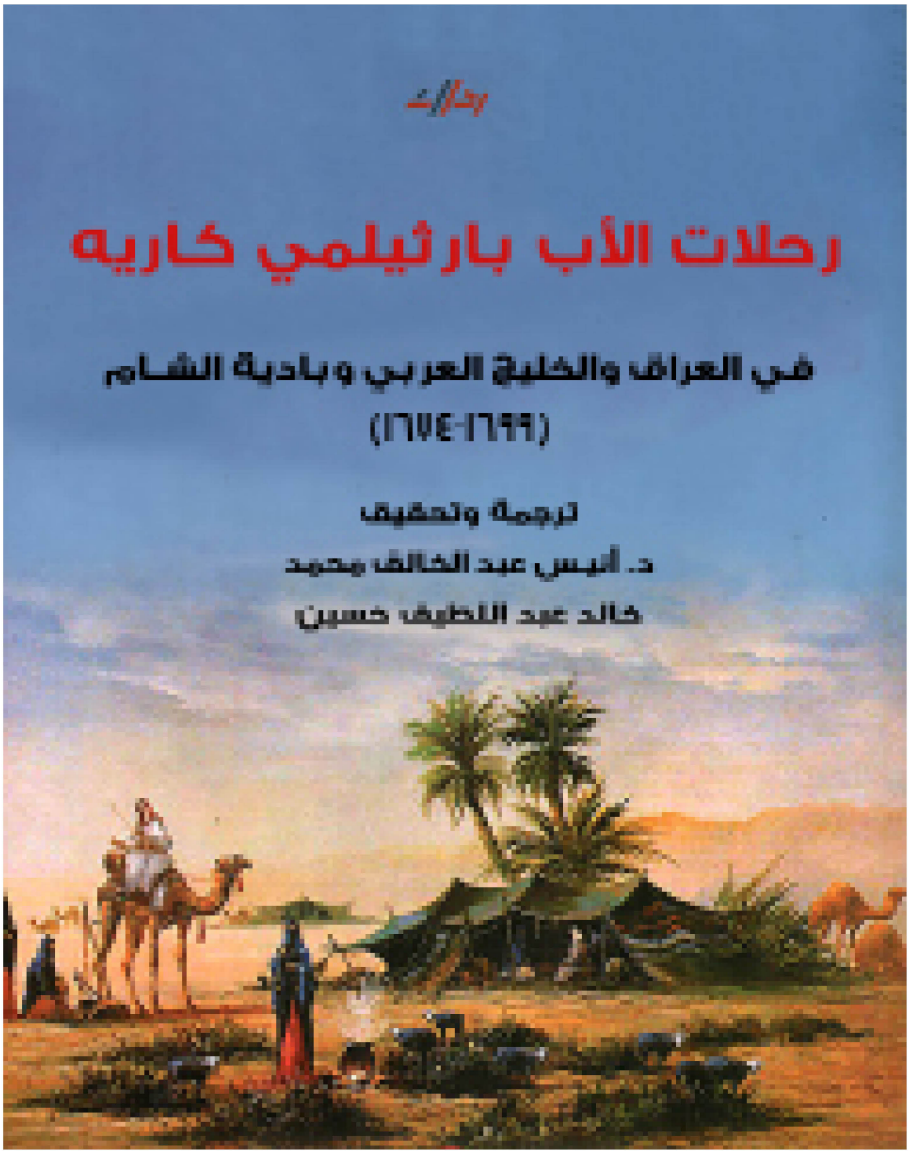
## وصولُ الجيش التركيّ إلى البصرة سنة (١٦٦٩)

بعد أن قضينا بضعةَ أيّام في جزيرة خَرجْ، ورأينا فيها هذه الأشياء المثيرةَ، قرّرنا الذهابَ إلى الجانب الفارسيّ؛ لنقلِ جميعِ هؤلاءِ التجّار والمسافرين من البصرة، ولنبيعَ البضائعَ التي كانت سفينتُنا تحملُها. فأبحرنا جميعاً حتّى وصلنا إلى ميناء (بندر ريق)، الذي يضمُّ مدينةً مهمّةً جداً على الساحل الفارسيّ.

وبعد أن أنزلنا جميعَ المسافرين الذين أتوا معنا من البصرة، وبينما كنّا نجول على (الساحل الفارسي)، علمنا أنَّ القوّاتِ التركيّةَ وصلت إلى (قلعة القرنة) بعد أيّامٍ قليلة من مغادرتنا البصرة. وبعد أن علم والي بغداد، الذي كان قائدَ الجيش العثمانيّ بالدمار الذي حلّ بالبصرة والهزيمة المؤلمة لأهاليها، أرسلَ جواويشَه فوراً، وكانوا يحملون رسائلَ سَلام لطمأنة الأهالي والتجّار في المدينة وفي الأماكن المجاورة، وحثّهم على العودة إلى منازلهم بكلّ أمان واطمئنان لاستعادة ممتلكاتهم وثرواتهم، مؤكّداً لهم أنّ الأتراك لم يأتوا بصفة أعداء بهدف سَلب الممتلكات والثروات إطلاقاً، أو بهدف طردهم من أراضيهم، وإنّما بصفة أصدقاء وحماة لهم من طغيان الأمراء العرب.

أدهشَ هذا الخبرُ أهاليَ البصرة كثيراً؛ لأنّهم كانوا يخشون عاقبةَ ممارساتِهم القاسيةِ ضدّ الأتراك، بعكس توقّعاتهم في قيام هذا الجيش القويّ بتدمير مدينتهم بالكامل. لكنّ الواليَ التركيَّ قدّر هذا الأمر بطريقة مختلفة بعيدة جدّاً عن الانتقام من هؤلاء العرب؛ فقد أولاهم كلَّ رعايته، وطلبَ منهم العودةَ إلى ديارهم، وَنَشَرَ عساكرَه في كلّ مكان؛ لكي يستتبَّ الأمنُ والنظامُ والدفاعُ عن العائدين إلى البصرة، ووعدَهم أنّهم لن يتعرّضوا لأيّة معاملة سيّئة.

وكانت هذه سياسةً حكيمةً لها فوائدُ كبيرةٌ للأتراك؛ لأنّهم كانوا يخشون أن يفقدوا في هذه السنة عائداتِ السفن الهنديّة والأجنبيّة الأخرى التي تجوب جميعَ جهات السواحل الفارسيّة؛ إذ كانوا على علم بما ستؤول إليه الثوراتُ. ولهذا السبب اضطرَّ القائدُ التركيُّ لإرسال القوارب بحراً والسعاة برّاً إلى جميع الموانئ الفارسيّة والسواحل العربية؛ لإقناع التجّار بالعودة إلى البصرة مع سفنهم وبضائعهم، وأن يمارسوا تجارتهم الاعتياديّة بكلّ أمان، مؤكّداً لهم أنّ الأتراكَ لم يأتوا بصفة رجال حرب مطلقاً، وإنما بصفة تجّارٍ مسالمين لشراء البضائع من




الشرق، ولإعادة التجارة إلى سابق عهدها.

وعندما وصل المبعوثُ التركيُّ إلى ميناء (بندر ريق) حاملاً الرسائلَ المعتمدةَ من القائد التركيّ، عادَ بعضُ كبار التجّار اللاجئين وهم في حالة من الخوف والاضطراب. وعندما توجّه المبعوثُ إلى كبار التجّار، أوضح لهم كلَّ الأمور لحثّهم على العودة إلى البصرة مع ثرواتهم وبضائعهم، حتّى أقنعَهم بالعودة. وما طمأنهم أكثر، أنّهم شاهدوا السّلحْدارَ وضبّاطَ الكمارك العرب الآخرين في البصرة جميعاً مدعوّين عبرَ رسائلَ خاصّة كتبها القائد التركيُّ لهم، طمأنهم وحثّهم فيها على العودة إلى أعمالهم كما كانوا في عهد الأمراء العرب.

وحينما استلم الشاهبندر، الذي كان لاجئاً في ميناء (بندر ريق) هو وجميع أفراد عائلته هذه التأكيدات من الوالي التركيّ، دعاني مع التجّار للمجيء إلى مخيّمه للتباحث معنا بشأن القضايا التي نرغب في التباحث بشأنها.

يتمتّعُ هذا الشاهبندرُ العربيُّ بشخصيّةٍ قويّة

ونفوذ كبير، وحينما وصلنا إلى البصرة ولبينا دعوة الزيارة، استقبلنا بمنتهى الاحترام. وعندما انفردنا به، قال لنا: إنّ من المفيد أن يستمع إلى رأينا ونصيحتنا بشأن عروض الأتراك العمليّة، التي دعوه فيها للعودة إلى البصرة.

وكان السيد (فروت) تاجراً ودبلوماسيّاً فرنسيّاً معتدلاً، وكان سياسيّاً يريد أن يكسب هذا العربيَّ القويَّ؛ لأنه كان يريد أن يبيع ويتاجر بالبضائع الموجودة على ظهر سفينتنا. وبعد أن مدحه وأثنى عليه، أخبره بأنّه سيتشرّف بعودته إلى البصرة، وأنّ الأتراك استدعوه لينعمَ بحمايتهم ونصائحهم؛ وذلك بهدف إقامة التجارة هناك، ولإقناع الأهالي والتجّار الذين يثقون بسلوكه وأمانته بالعودة مجدداً. ويبدو أنَّ المكاسب التي عُرضت عليه أغرته، لكنّه لم يقرّر العودةَ إلى البصرة بعد.

وقد لاحظ الشاهبندرُ أنّني ابتسمتُ ابتسامةً لم يعرف مغزاها، وطلب منّي أن أقول رأيي بصراحة، فأجبته بأنّني مندهشُ جدّاً من شيخ محترم ضليع في معالجة جميع الأمور مثل حضرتك يريد أن يذهب بكلّ سهولة إلى الفخّ الذي نصبه له الأتراك. فبعد أن تتوطّد التجارة ويأتي التجّار من البصرة سيقومون بتجريدك من كنوزك وثرواتك الطائلة التي جمعتها طوال حياتك بمنتهى السهولة، وهذا الأمر لا يُعقل، فمن دون سياسة المصالح هذه لا يرغب الأتراك أن يشاركهم العرب في الحصول على الأموال المهمّة مثل أموال الكمارك في بلاد الشرق أبداً. فتأمّل الشاهبندرُ ما قلتُه له، ولا سيّما حينما نبّهته بالطبيعة العنيفة والمراوغة والمتغطرسة للأتراك، وخطورة الوثوق بهم، واحتمال أن يتكرّر المصير ذاتُه معه؛ لأنّ تكديس الكنوز والأموال غالباً ما يؤدّي بأقوى الأقوياء وأكثرهم رِفعةً إلى هاوية الذلّ، فهل يتوقّع خلاف ذلك؟

وخلال ستّين سنةً كان قد كدّس الملايين من وظيفته المحترمة، ألم يكن بإمكانه الذهاب إلى بلاط الملك الفارسيّ مع جنوده، أو إلى الهند، ليقضيَ السنواتِ القليلةَ المتبقّيةَ من عمره بأمان واحترام؟ أخيراً، ماذا كان يأمل أكثر من الراحة والاطمئنان؟ فلديه قصرٌ كبيرٌ، وعددٌ هائلٌ من العبيد، وإسطبلٌ جميلٌ، ولآلئُ كثيرةٌ، وأحجارٌ كريمة وكمّيّة كبيرة من الذهب والفضة، ومع كلّ هذا لم يكن راضياً، وكان يعتقد أنّ الأتراكَ سيسمحون له أن يجنيَ محصولَ البصرة براحة وهناء بكلّ بساطة. لقد سحرتهُ هذه الأفكارُ الخياليّةُ، فغادر بندرَ ريق مع كلّ أفراد عائلته متوجّهاً إلى البصرة، فاستقبله الوالي التركيُّ بكل حفاوة، وسمح له بممارسة كافّة أعماله السابقة، وبالتالي فإنّه حقق للأتراك مطلبهم.

ويعلم الأتراكُ أنّ تجّار المدينة والأجانب الذين يتاجرون مع الشاهبندر سيعودون إلى البصرة حالما يبدأ بممارسة عمله؛ لأنّ هذا الخبرَ سينتشر على طول السواحل الفارسيّة بين جميع التجّار الذين أبحروا معنا إلى ميناء بندر ريق، وسوف يأتون ويطلبون منّا أن نعيدهم إلى البصرة مع بضائعهم، وسنوافق على طلبهم بملء إرادتنا؛ لأننا نقدّر الفوائد الكبيرة لعودتهم، ولنصرّف بضائع سفننا.

وبما أنّي أكثر المهتمّين على امتداد هذه السواحل، بشؤون شركتنا بتكليف من السيد (كارون) عندما غادرنا (سورات)، فإن هذه الأمور كانت تشغلني كثيراً، ولكنّني كنتُ مهتمّاً أكثر برصد طبائع الناس وعاداتهم، والحصول على آلاف المعلومات عن الحياة الحقيقيّة المهمّة أكثر من كلّ ذهب الشرق وفضته. لكن، قبل أن نعود إلى البصرة، سأتحدّث عن أهمية هذا الموقع والثورات التي حدثت فيه خلال السنين الأخيرة.

## ثورة البصرة

ظلّت البصرةُ خاضعةً للعرب منذ تأسيسها، بيدَ أنَّ الملك الفارسيَّ والسلطانَ الأعظم كانا يخطّطان للاستيلاء عليها بالحيلة أو بالقوّة، وقد اتّخذا كلَّ ما يلزم من أجل ذلك.

تقعُ البصرةُ على شطّ العرب، وهي مدينةٌ مهمّةٌ للتجارة الشرقيّة، وقد يحقّق منها هذان الحاكمان مكاسبَ كبيرةً. ومع أنّ الولاية التي تحمل الاسم ذاته واسعةٌ، إلّا أنّ الذكاء الشديد لأهلها وحدَه هو الذي جعلها من أكبر ولايات الشرق.

تولّى (حسين باشا) حكمَ البصرة بشكل مستقلّ، ولم يتبع أيّ سلطة، وحافظ عليها من المؤامرات وتدخُّل الجيوش التركيّة والفارسيّة مدّةً طويلة. ويتمتّع هذا الرجل بمؤهلات فذّة؛ فقد وُلد للحكم، شجاعٌ، لكنّ شجاعتَه أقلّ من قسوته، وقراراتُه متشدّدة، ولكنّه في النهاية يخضع للأتراك الذين



استغلّوا ضعف الفرس واستولَوا على المدينة.

ولم يكن (سليمان الثالث) في سنٍّ تؤهّله لحكم الآخرينَ قبلَ أن يعتليَ عرشَ بلاد فارس، وكان بحاجة للإرشاد والتوجيه كغيره من الملوك الفرس . وبينما كانت غريزته تدفعه نحو الملذّات التي كان منغمساً فيها، كانت الحروب الطويلة والتهديدات قد أنهكت بلادَ فارس من كلّ ناحية، وكان التتار والمغول يُجرون استعدادات كبيرةً. ومع أنّ أيّ أحد لا يعلم أين ستكون الضربة، لكنّ هدفهم الاستيلاءُ على بلاد فارس. ولأنّ هذه الأعباء جَرت دفعةً واحدة، لم يكن بمقدور الأمير سليمان مواجهة هؤلاء الأعداء، ولم يكن بوسعه القيام بأيّ شيء إزاء البصرة؛ لكونها بعيدة جدّاً، ولا يريد أن يشغل نفسه بها أو أن ينهمك بالحرب.

وقد انتهز الأتراك الحريصون على توسيع غزواتهم دوماً هذه الفرصة للهجوم على البصرة، وسرّهم ألّا ينافسهم الفرسُ عليها. ولأنّهم يلجأون إلى القوّة دائماً، فقد أرسلوا المبعوثين إلى جميع ولاة سوريا والولايات المجاورة ولا سيّما بغداد بأخذ خيرة قوّاتهم للتوجّه إلى البصرة بتاريخ محدّد، وأُوكلت مهمّة قيادة الجيوش إلى والي بغداد، وهو المعروف بالشهامة والكفاءة العالية وإن كان بخيلاً.

جاءت هذه القوّةُ الهائلةُ عبر نهرَي دجلةَ والفراتِ اللذين غطّتهما السفنُ والقواربُ وهي تحمل إنذاراً إلى كلّ أهالي المدينة والأقضية التابعة لها. وحينما وجد أهالي البصرة أنَّ الأتراك يحاصرونهم من كلّ جهة، شعروا بالفزع، لا سيّما بعد أن علموا بقسوتهم ضدّ المسيحيّين في جزيرة (كاندي)، ولذلك، لم يفكّروا بشن حرب جديدة .

لم يكن في مقر (حسين باشا) سوى عدد قليل من الجنود، أمّا عامة الناس، فقد رفضوا الالتحاق بالجيش؛ لانشغالهم بأعمالهم، ولم يعيروه

أيَّ اهتمام، وكانوا يريدون الاستسلامَ قبل أن يحاصرهم الأتراك، وقد نبّههُ البعضُ إلى وجود مَن يفكّر بخيانته ويريد تسليم بوّابة المدينة إلى الأعداء، وكان عليه أن يختار بين أمرين: إمّا أن يواجه الجيشَ العثمانيَّ، أو أن يستسلم له، ففضّل مصلحتَه، وأجزلَ الهدايا ليقنعَ القائدَ التركيَّ (والي بغداد) بالوقوف إلى جانبه، على أن يدفع جزيةً قدرها أربعمئة ألف إيكو سنويّاً للسلطان الأعظم. وبعد أن وقّعا المعاهدةَ، أرسلها (حسين باشا) إلى الباب العالي لإقرارها، واختارَ للتفاوض بشأنها (يحيى باشا)، وهو رجلُ ثريُ ماكر، تزوّجَ ابنةَ الباشا قبل مدّة قصيرة، وهي أميرةُ قويّةُ الشخصيّة تضحّي بكلّ شيء من أجل كبريائه.. وطوال حياتها كانت تتمنّى الزواجَ من ملك، وكانت تصرّح دائماً بأنّها ستتزوج من ملك أو أنّها ستنجب ملكاً.

عندما وصل هذا الأمير العربيُّ إلى القسطنطينيّة، لم يجد لدى الوزراء ما كان يبحث عنه، وهو أن يصبح ملكاً على حساب حميّه، فانهمك بالبحث عمّا يدعم حجَّتَه، لا سيّما أنَّ معاهدة البصرة قد أُبرمت ضدّ إرادته، وأنّه يريد إخضاع البصرة للسلطان وليس إلى والي بغداد ، وقد حان الوقت لتصحيح هذا الخطأ حتّى تعود البصرةُ لسيطرة السلطان وليس لسيطرة والي بغداد. وبعد أن اختبر الوزراءُ نيّاتِه، وجدوه انتهازيّاً ومستعدّاً لارتكاب أيّة جريمة، فأفهموه أنّهم سيتركونه يعود إلى البصرة بالامتيازات التي كان يتمتّع بها حموه في حال رغبته الدخول تحت حماية الأتراك، مقابل أن يدعم مخطّطهم في غزو البصرة، فوافق على هذا العرض بدافع كلام زوجته، وبدافع مصلحته الشخصيّة أيضاً.

لم يعُد اجتياحُ البصرة سهلاً كما كان في السابق؛ فقد أدخل (حسين باشا) قطعاتِه إلى داخل الميدان العامّ، وطرد الأوباشَ والمتمرّدين منها، وتزوَّد بالعَتاد، وأصلحَ القلعةَ، وشاد الكثيرَ من الحصون القويّة. لكنّ أيَّ شيء لا يمكن أن يصمد إزاء الخيانة والخداع؛ فقد حزم يحيى أمرَه بكلّ براعة ومكر، مصوِّراً الأمورَ بخلاف حالها، وقال إنّه يريد أن يعرض خدماته إلى (حسين باشا)، وإنّه خدع السلطان الأعظم، خافياً خداعه بمظاهر الثقة والمحبّة. وعلى الرُّغم من مهارته في إخفاء مكره عن حميّه، فإن الأتراك كشفوا سرَّه.

عندما اجتمع قادةُ الجيوش، أعلنوا بأعلى صوتهم



أنّهم ذاهبون إلى البصرة لخلع (حسين باشا) وتنصيب صهره في محلّه، فشعر (حسين باشا) بالخيبة والأسى من خيانة يحيى له، لا سيّما بعد أن شعر أنّه انخدع في اختيار الشخص غير المناسب، ووجد مدينتَه محاصرةً مرّة أخرى؛ لأنّ الناس لم يعتادوا الهجوم في الموضع ذاته مرّتين، ممّا أدى إلى زعزعة ثقته بنفسه في اتخاذ القرارات الصعبة، فغرق في حزنه. ولذلك، عرض على الملك الفارسيّ تسليمَ البصرة له شريطة أن يتركها له ليحكمها طوالَ حياته، وكان جوابُ الفرس غامضاً، وهو أنَّ الأميرَ مهتمٌّ بأمور أخرى، ولا يريد أن يخوض مواجهةً ضدّ الأتراك. ولم يُرضِ هذا الجوابُ حسين باشا، ففكّر بالانسحاب بأسرع ما يمكن بدلاً من انتظار عذاب الأتراك بعد هذا الحصار الطويل.

من جهة أخرى، بدأت الجيوشُ تحركاتِها، وقرّر والي بغداد اكتساحَ البصرة. ولمّا علم حسين باشا أنّه على رأس تلك الجيوش، أسرعَ بوضع أمواله وأثاثه الفاخر على ظهر الزوارق والسفن التي استأجرها من الهنود، ونقل إليها حريمه أيضاً. وكان مشهدُ هذا العدد الكبير من أجمل نساء الشرق دفعةً واحدةً على الماء رائعاً. بعد ذلك قام بهدم المدينة بدءاً بالحصون التي كلّفه بناؤها مبالغ طائلةً، وهدم قصره، وحتّى المساجد المفضّلة لدى المحمَّديين، ولم يترك لصهره في البصرة سوى الحطام والأنقاض. بيد أنَّ البصرةَ لا تزال تتمتّع بمميّزات موقعها واسمها المشهور لدى تجّار العالم. فأبحر هو على ظهر السفن الهنديّة التي أقلّته إلى (سورات)، ومنها عاد إلى بلاد المغول مع حريمه وأمواله لينعم بالأمان وبالثروات الطائلة التي جمعها، تاركاً للآخرين مهمّة الدفاع عن بلادهم وحريّتهم ضدّ الأتراك.

## تنصيب يحيى باشا بدلاً من حسين باشا

في نهاية سنة (١٦٦٨) وصلت الجيوش العثمانيّةُ إلى البصرة، وتفاجأ الأتراكُ أنفسُهم لرؤية الذعر الذي سبّبته جيوشُهم خلال أيّام قلائل. وبعد أن تمَّ تنصيب يحيى بدلاً عن حسين باشا بحسب الاتفاق، أكّدَ الأتراكُ على عودة التجّار، وألزموا العربَ ببناء مدينتهم ليعيشوا حياتهم الاعتياديّةَ تحتَ إمرة حاكم من بني جنسهم، وتركوا بعضَ الضبّاط الأتراكِ وعدةَ قطعاتٍ من الإنكشاريّة داخلَ الميدان العامّ لجباية الضرائب. وانسحبَ والي بغداد إلى مقرّ عمله بعد أن أرسل الولاةَ الآخرينَ إلى مقرّات عملهم.

وهكذا تحقّقت أمانيُّ يحيى باشا، ولم يعُد يكدّر حياتَه سوى الخيانةُ، فالجريمةُ والغدرُ جزءٌ من حياته. وارتاحَ أيضاً بإزاحة حسين باشا، وتخلّص من أيّ قلق في ما لو عاش قريباً منه. وكان يقف إلى جانب الباب العالي دائماً، معتقداً أنّ الخدماتِ الكبيرةَ التي يقدّمها ستعودُ بالخير لكافّة أرجاء الإمبراطوريّة التركيّة، دون أن يعرف ما يخبّئه له البابُ العالي في ما لو تنصّل من الاتّفاق التي وقّعه. من جهة أخرى، فقد حاولت زوجتُه أن تمنعه من أن يطمع بالمزيد، ودعته إلى التركيز على ما يزيد رفعته، فدعا الأهالي لإعادة إعمار بيوتهم، والتجارَ الأجانبَ لاستئناف تجارتهم، وألغى جميع الضرائب مؤقّتاً، ورفعَ قيمة دنانيره، وتظاهرَ بالفضيلة التي لا يتّصف بها أبداً ليوحيَ للناس أنّه لا يقلّ شأناً عن سابقه في كلّ الأمور. وعندما أعاد الأمورَ إلى نصابها، أصبح خلال وقت قصير واسع الثراء، حتّى أنّ ثروته أثارت غيرةَ الأتراك الذين بدأوا يفكّرون في التخلّص منه.




## مِن أخبار ونوادر أبي حاتم السَّجِستانيّ

وهو سهلُ بنُ محمّد بن عثمان، من علماء البصرة ، وهو من علماء اللغة والنحو والحديث والتفسير والقراءات ، وتوفّي سنة خمس وخمسين ومائتين.

### من نوادره

دخل أبو حاتم بغدادَ، فسُئل عن قوله تعالى: { قُوا أَنْفُسَكُمْ } ما يقال منه للواحد؟ قال: قِ، فقال : فالاثنين ؟ فقال: قِيا ، قال: فالجمع ؟ قال : قُوا ، قال : فاجمع لي الثلاثة ، قال : قِ ، قيا ، قوا ، قال: وفي ناحية المسجد رجلٌ جالس معه قِماش ، فقال لواحد : احتفظ بثيابي حتّى أجيءَ ، ومضى إلى صاحب الشرطة، وقال : إنّي ظفرتُ بقوم زنادقة يقرأون القرآن على صياح الديك ، فما شعرنا حتّى هَجَم علينا الأعوانُ والشرطة ، فأخذونا وأحضرونا مجلسَ صاحبِ الشرطة، فسألَنا، فتقدّمتُ إليه وأعلمتُه الخبرَ ، وقد اجتمعَ خلقٌ من خلق الله ينظرون ما يكون ، فعنّفني وعَذَلني ، وقال : مثلُك يطلقُ لسانه عند العامّة بمثل هذا ؟ وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرةً عشرةً، وقال : لاتعودا إلى مثل هذا ، فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعاً ، ولم يُقم ببغدادَ ولم يأخذ عنه أهلُها .

كانت بغدادُ في ذلك العصر تموجُ وتضطربُ كالبحر الهائج بالناس من كلّ جنسٍ ولونٍ وملّةٍ ، وفيها المذاهبُ والملَلُ والنّحَل ...وكلٌّ يريدُ أن يتقدّمَ ويسبقَ ، وأراد أبو حاتم أن يُلقي بنفسه في هذا البحر الهائج الهادر... ولعلَّ ما حدث له كان حَدَثاً مدبّراً لإبعاده عن بغداد؛ إذ المسألة في ذاتها يسيرة على ما سنبيّن .

سُئل أبو حاتم عن فعل الأمر من وَقِ للمفرد، فقال : قِ ، وهذا الفعل يسمّى اللفيفُ المفروقُ ، أي: أوّله وآخرُه حرفُ علّة ، فيُحذف أوّلهُ للإعلال ، وآخرُه لبنائه على حذف حرف العلّة، والتعويض عنه بالكسرة، فإذا جَمعتَ ما للمفرد والمثنى والجمع منه في اللفظ، صار أشبه بصياح الديك ، أمّا الآيةُ، فهي من سورة التحريم ، قال تعالى :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.

### نادرةٌ أخرى لأبي حاتم

دخلَ رجلٌ على أبي حاتم وعلى كتفه صبيٌّ ، فقال له: يا أبا حاتم، ما تسمّي العربُ الرجلّ إذا كان في فرْد رجْله خُفٌ وفي الآخر نعلٌ ؟ قال : لا أدري ، قال : صدقت؛ لأنّ فوق كلّ ذي علم عليماً ، يقال له: مُخْفَنْعلٌ يا غلام ، فضحك أبو حاتم حتّى شَرِق بريقه.

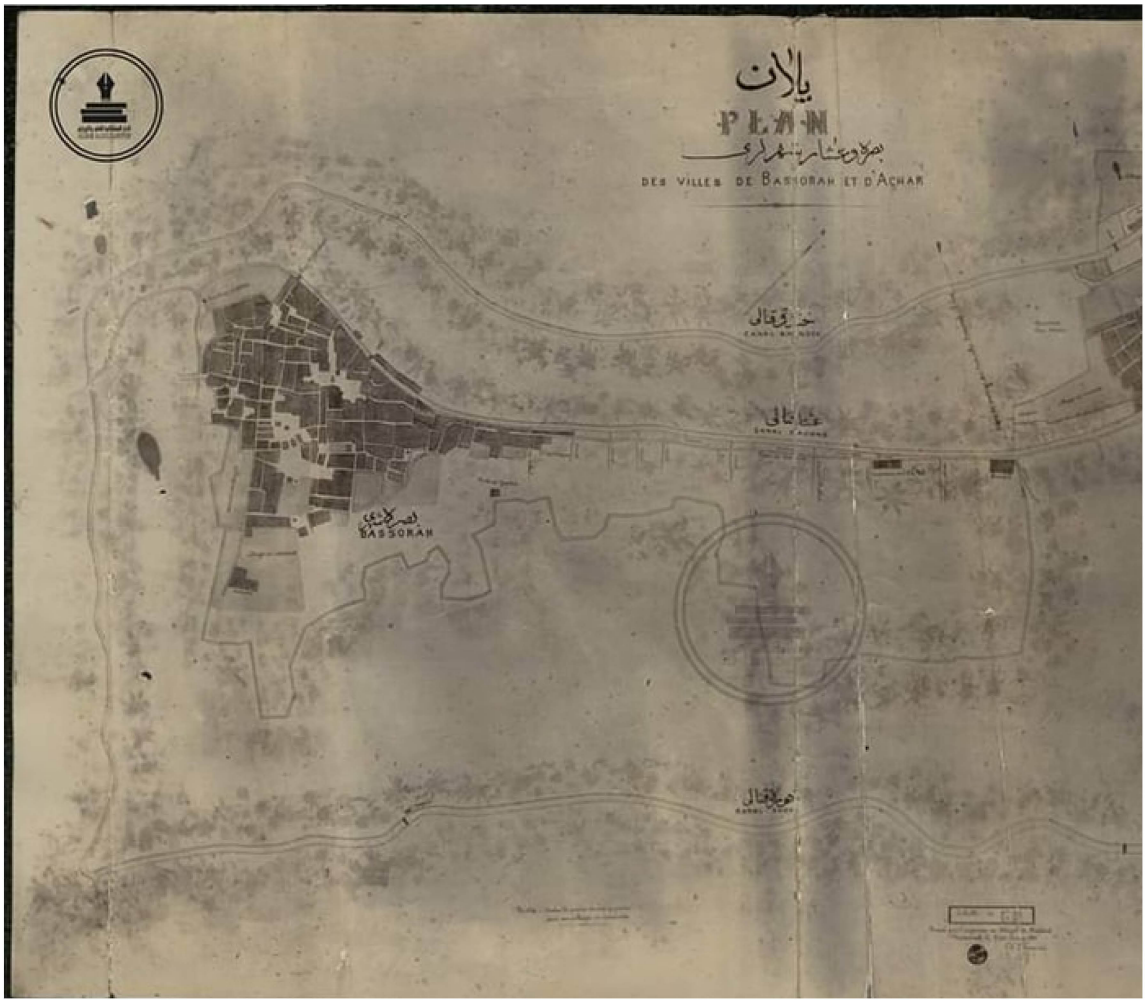
قلتُ : وإنما ضحك أبو حاتم لأنّ هذا الرجلَ اخترعَ الوصفَ والكلمة؛ إذْ لا وجود لهذه الكلمة في المعاجم، ولعل الرجل كان يمزح بذلك ، أو لعلّه ظنَ ذلك جائزاً من باب النَّحت ، وهو باب معروف في العربيّة ، وسنذكر هنا نبذة موجزة عنه .

النحتُ في اللغة: أن تعمَدَ إلى كلمتين فتمزجَ حروفَهما لتصنعَ منهما كلمةً واحدة تدلُّ على معنى الكلمتين معاً، ومن ذلك عند العرب : عبشميٌّ، وأصلها : عبد شمس ، وجُلمودٌ، وهو الصخر القويُّ، وأصلُه من جَمدَ وجَلَد ، وقد يكون النحتُ من جملة؛ كما تقول : بَسمَلَ، أي: قال : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ومثله كبّرَ إذا قال : اللهُ أكبر ، وهلَّلَ إذا قال : لا إله إلا الله ، ومثلُه في العامّيّة المعاصرة : دَرْعَميٌّ للمتخرج من دار العلوم ، على سبيل المثال.

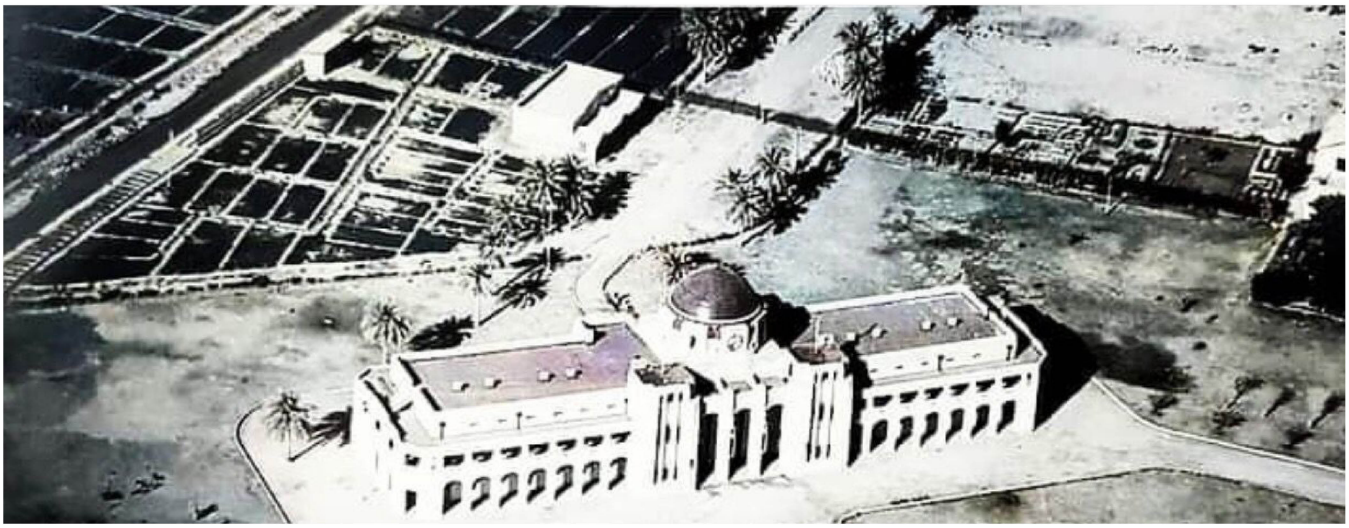
# من ارشيف التراث البصري

## العشار ١٩٥٢

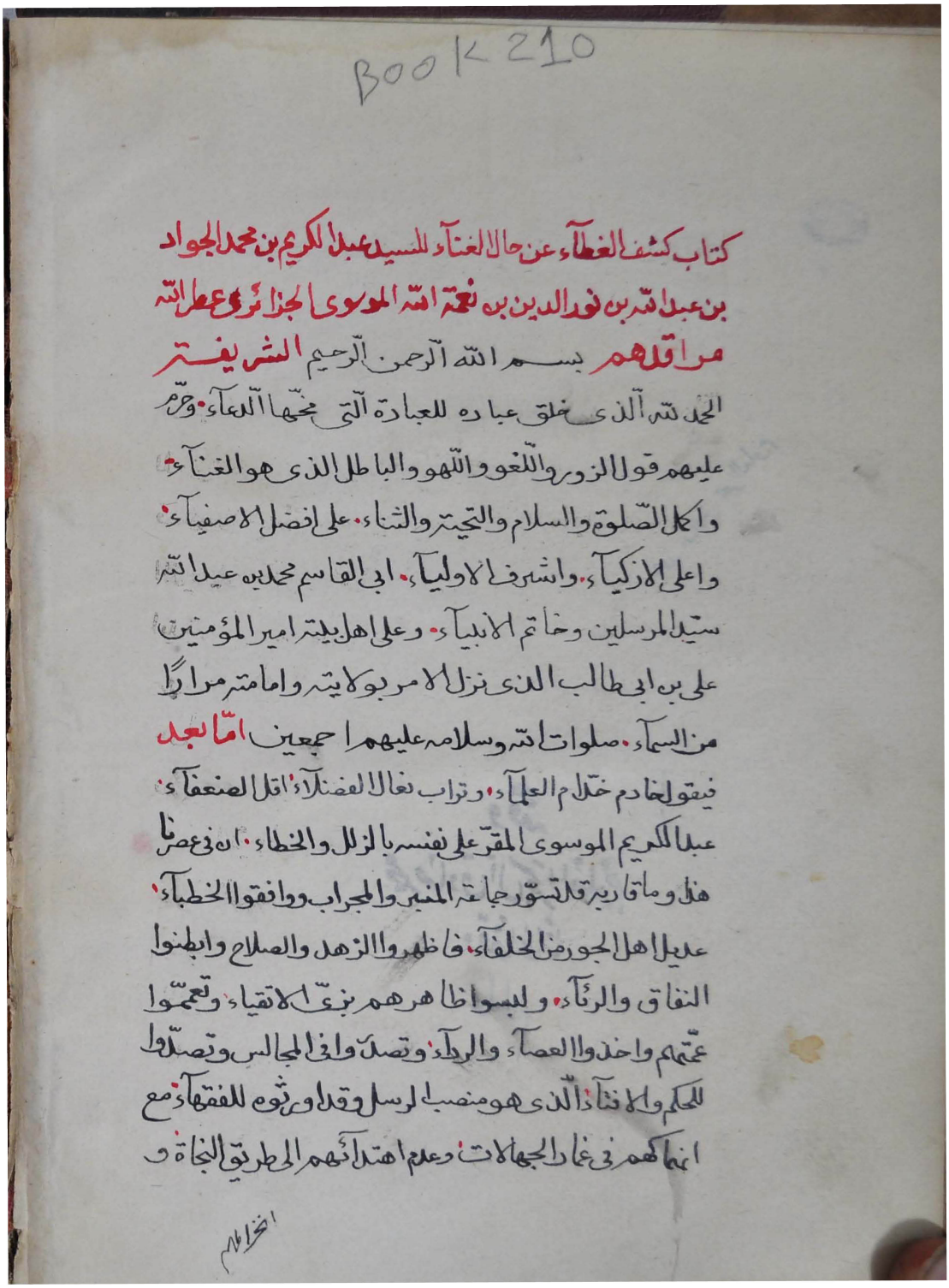




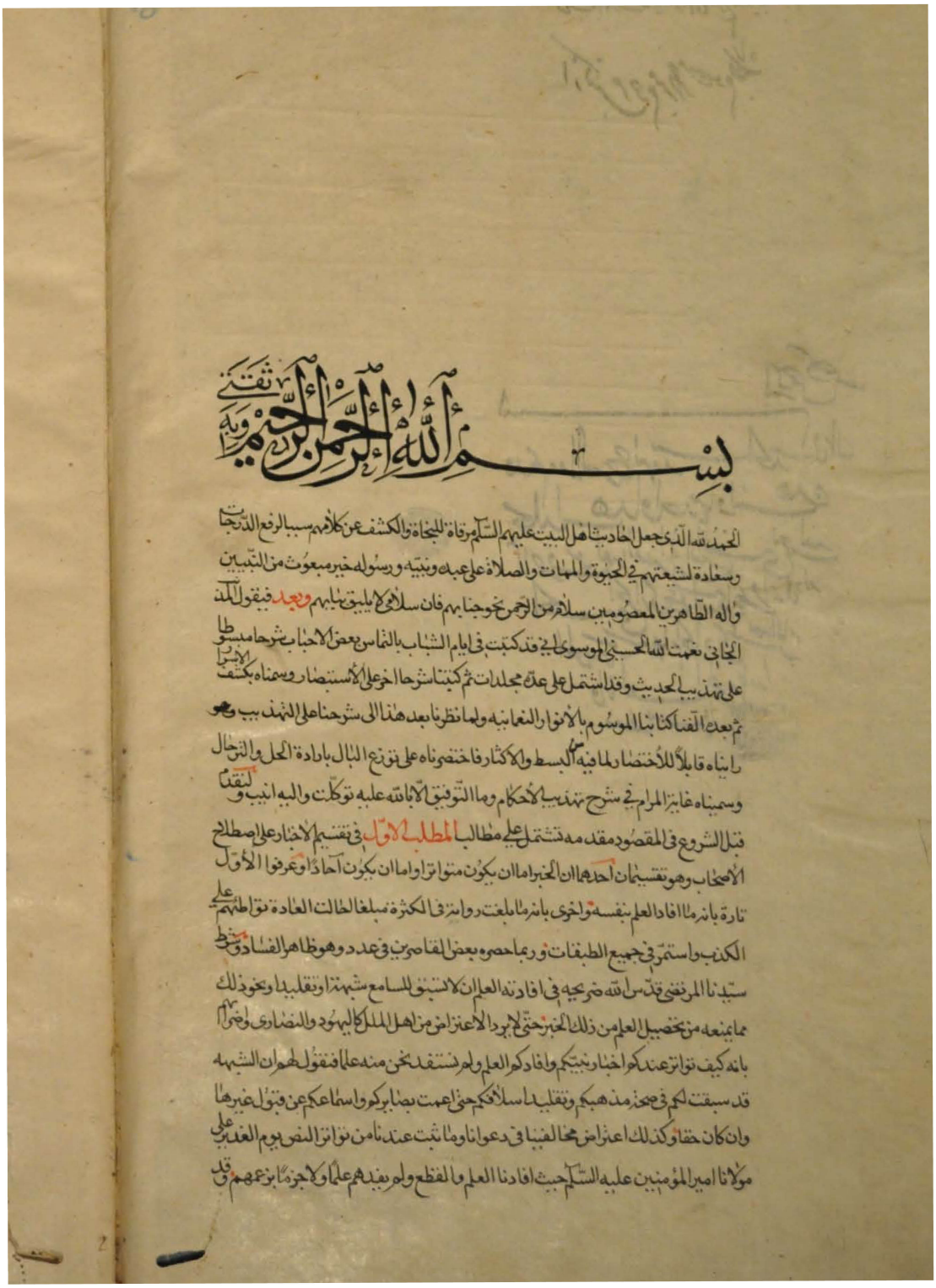

خريطة عثمانية لمدينة البصرة والعشار بتاريخ ١٩٠٧.



مبنى شركة الموانئ العراقية في البصرة الفيحاء عام ١٩٤٠




**الصفحة الاولى من مخطوطة كشف الغطاء عن حال الغناء نوع الخط نسخ وهي قيد التحقيق**

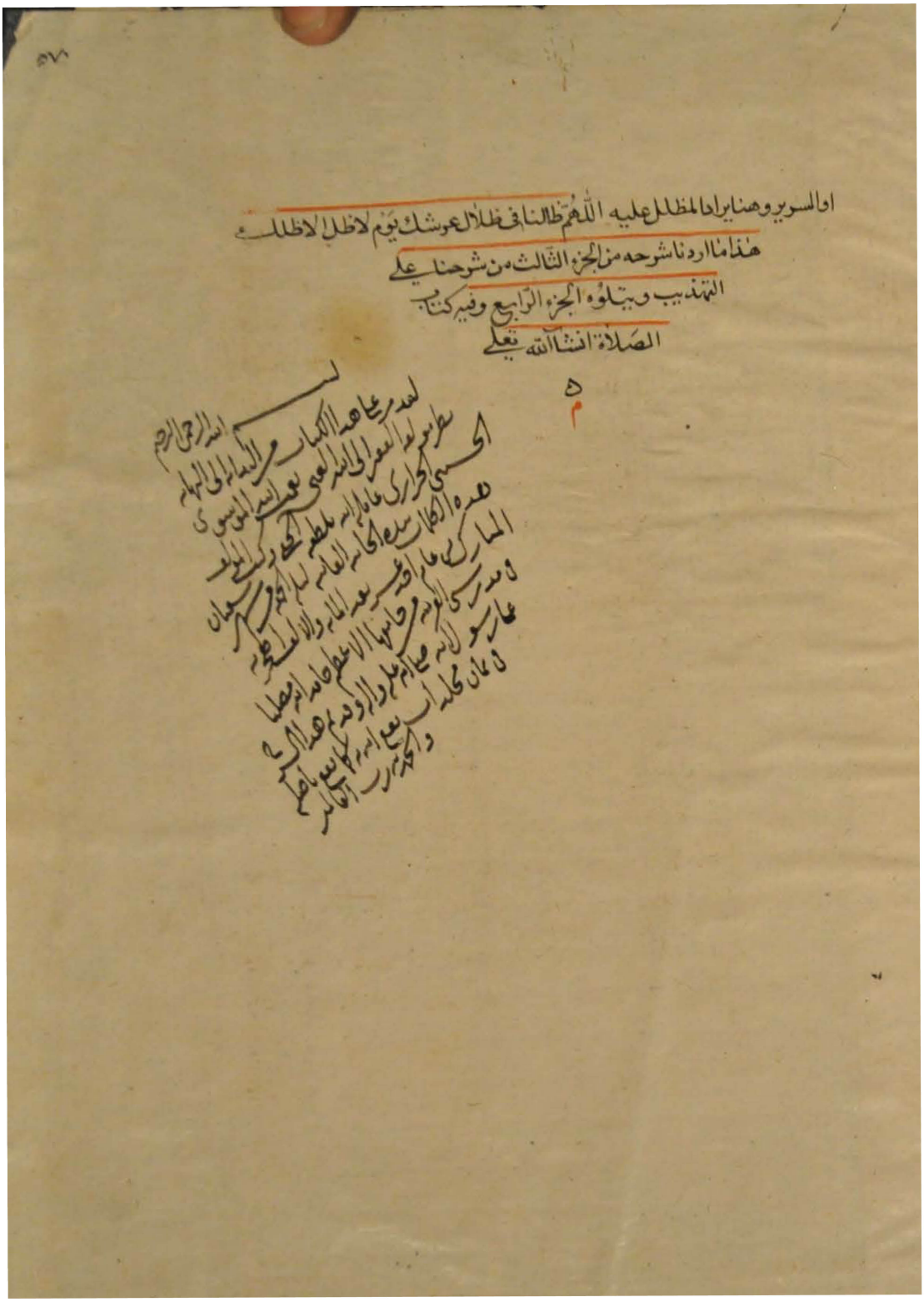


بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

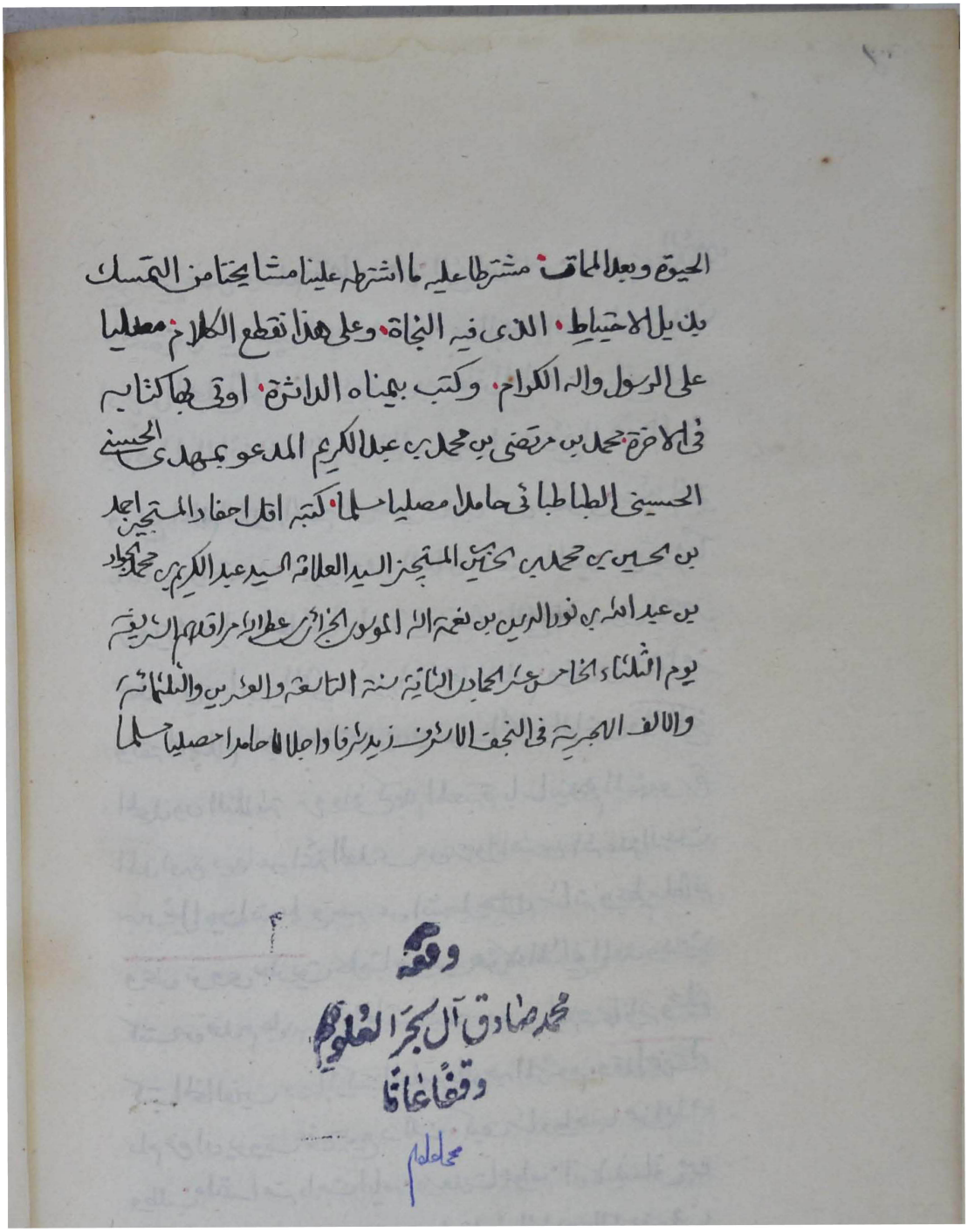
الحمد لله الذي جعل احاديث اهل البيت عليهم السلام مرقاة للنجاة والكشف عن كلامهم سببا لرفع الدرجات وسعادة لشيعتهم في الحيوة والممات والصلاة على عبده ونبيه ورسوله خير مبعوث من النبيين وآله الطاهرين المعصومين سلام من الرحمن نخوجنا بهم فان سلامي لا يليق بهم وبعد فيقول المذنب الجاني نعمت الله الحسيني الموسوي لما قد كنت في ايام الشباب بالتماس بعض الاحباب شرحا مبسوطا على تهذيب الحديث وقد اشتمل على عدة مجلدات ثم كتبنا شرحا اخر على الاستبصار وسميناه بكشف الاسرار بعد الفراغ كتابنا الموسوم بالانوار النعمانية ولما نظرنا بعد هذا الى شرحنا على التهذيب وهو رأيناه قابلا للاختصار لما فيه من البسط والاكثار فاختصرناه على نوع من المال بارادة الحال والترحال وسميناه غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام وما التوفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب والله الموفق

قبل الشروع في المقصود مقدمة تشتمل على مطالب المطلب الاول في تقسيم الاخبار على اصطلاح الاصحاب وهو تقسيمان احدهما ان الخبر اما ان يكون متواترا واما ان يكون آحادا وعرفوا الاول تارة بانه ما افاد العلم بنفسه واخرى بانه ما بلغت رواته في الكثرة مبلغا تحيل العادة تواطئهم على الكذب واستمر في جميع الطبقات وربما حصره بعض المتاخرين في عدد وهو ظاهر الفساد وشطط سيدنا المرتضى قدس الله روحه في افادته العلم ان لا يتبين للسامع شبهة او تقليدا ونحو ذلك مما يمنعه من تحصيل العلم من ذلك الخبر حتى لا يرد الاعتراض من اهل الملل كاليهود والنصارى واضرابهم بانه كيف تواتر عندكم اخبار نبيكم وافادكم العلم ولم تستفد نحن منه علما فنقول لهم ان الشبهة قد سبقت لكم في صحة مذهبكم وتقليدا سلافكم حتى اعمت بصائركم واسماعكم عن قبول غيرها وان كان حقا وكذلك اعتراض مخالفينا في دعوانا وما ثبت عندنا من تواتر النص يوم الغدير على مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث افادنا العلم والقطع ولم يفدهم علما ولا جزما بزعمهم وقد

الصفحة الاولى من مخطوطة غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام للسيد نعمة الله الجزائري نوع الخط نسخ وهي قيد التحقيق



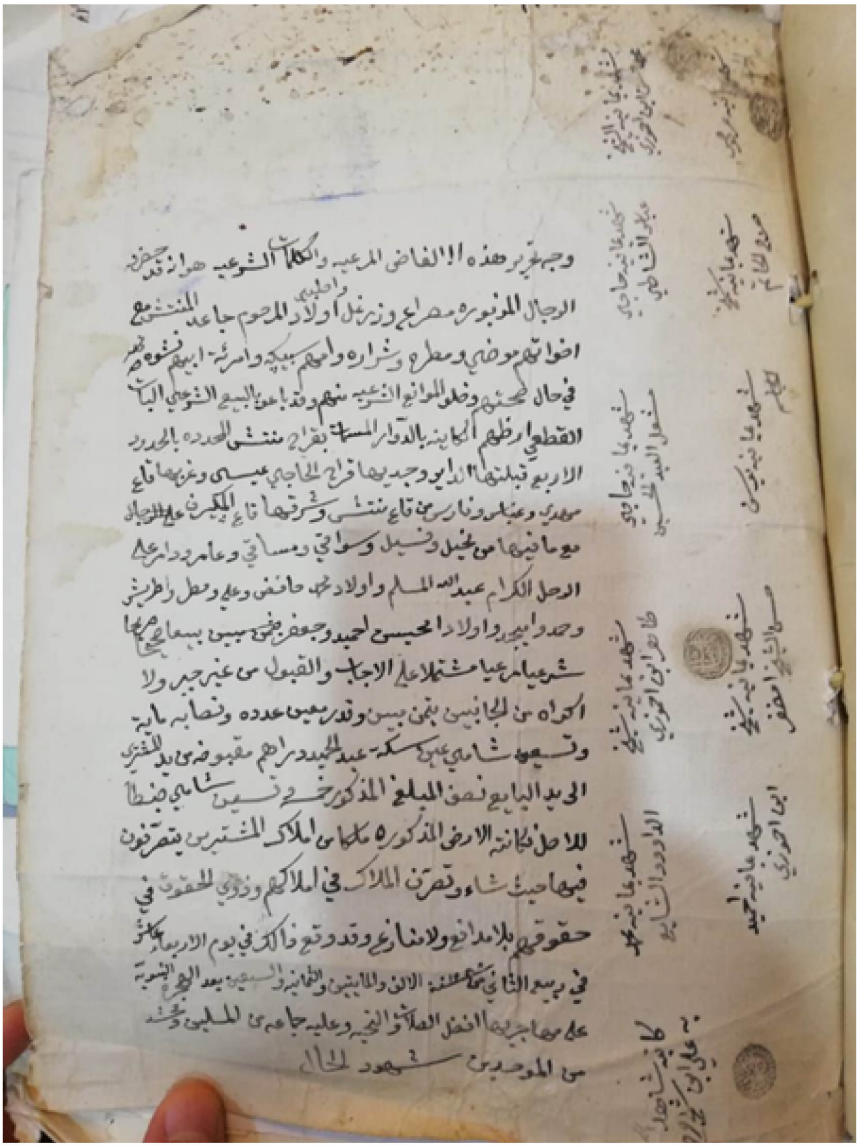
الصفحة الاخيرة من مخطوطة غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام
نوع الخط نسخ  وهي قيد التحقيق


الحيوة وبعد الممات مشترطا عليه ما اشترطه علينا مشايخنا من التمسك
بذيل الاحتياط الذي فيه النجاة وعلى هذا نقطع الكلام مصليا
على الرسول واله الكرام وكتب بيمناه الداثرة اوقى لها كتابه
في الاخرة محمد بن مرتضى بن محمد بن عبد الكريم المدعو بمهدي الحسيني
الحسيني الطباطبائي حامدا مصليا مسلما كتبه افقر احفاد المستجير اجد
بن الحسين بن محمد بن الحسين المستجير السيد العلامة السيد عبد الكريم بن محمد جواد
بن عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الموسوي الجزائري عطر الله مراقدهم الشريفة
يوم الثلثاء الخامس عشر الحادي الثانية سنة التاسعة والعشرين والثلثمائة
والالف الهجرية في النجف الاشرف زيد شرفا واجلالا حامدا مصليا مسلما

وقف
محمد صادق آل بحر العلوم
وقفا غاتا

الصفحة الاخيرة من مخطوطة كشف الغطاء عن حال الغناء نوع الخط نسخ وهي قيد التحقيق

# قراءةٌ في وثيقةٍ جزائريّةٍ



مهدي لعيبي الخزاعيّ

* **عمر الوثيقة :** ١٦٦ سنة هجريّة.

* **مكان وجودها:** بيت الحاج حنتوش عبّاس الشاهين في قضاء المدينة.

* **تأريخُ كتابة الوثيقة:** يوم الأربعاء، العاشرُ من ربيع الثاني ١٢٧٨ هـ وهي مؤرّخة بالهجري فقط.

* كاتب الوثيقة : الشيخ علي الشيخ حرج.

* **نوع الخطّ :** خطّ النسخ.

* **عدد شهود الوثيقة** : عشرة شهود.

* **الأسرُ العلمية في الوثيقة:** أسرة آل المظفّر ، أسرة آل حرج ، أسرة الحموزي.

* **الأرض المباعة:** گراح (قراح) منتش وتقعُ بين قرية العلي والشاهين، ولحد هذا اليوم تعرف ب(گراح منتش)، وقبلتُها نهرُ الداير (نهر عنتر)، ولاتزال تسميتُهُ بالداير.

*** العملة المستخدمة : شامي.**

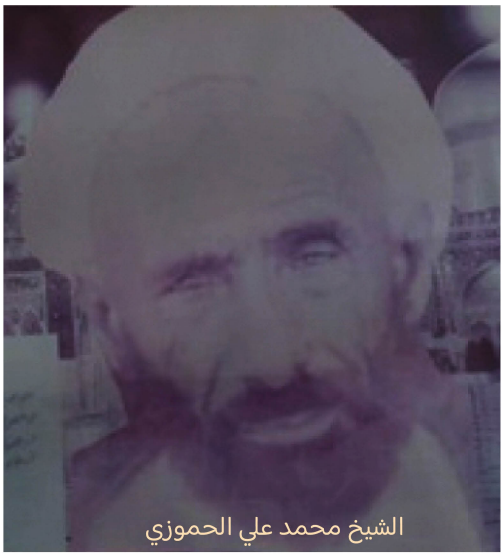
* سعر الأرض المباعة : (ماية وتسعين شامي عين سكّة عبد الحميد دراهم مقبوضة) كما مكتوب بالوثيقة.

* **نبذة عن أسرة آل حرج:** أسرةٌ علميّةٌ تَرجَمت لها المصادرُ، وذكرَتْ مشايخَها، وهي تنسب لجدّها الأعلى بكر بن وائل.

سُمّوا بآل حرج نسبة إلى جدهم الأعلى حرج بن مصبّح بن حاتم الوائليّ، وقد جاء بالوثيقة أعلاه (شهد بما فيه شيخ حرج الحاتم)، وقد عاشتْ في مناطق الجزائر، ومن أبرز رجالها:

* الشيخ عبد الحسين بن محمد آل حرج. كان عالماً فاضلاً ورعاً عابدا ، ولد سنة ١٢٧٢ هـ، وتوفّي سنة ١٣٥٢ هـ، وأعقب من الأولاد: محمد، ومحمد حسين، ومحمد أمين.

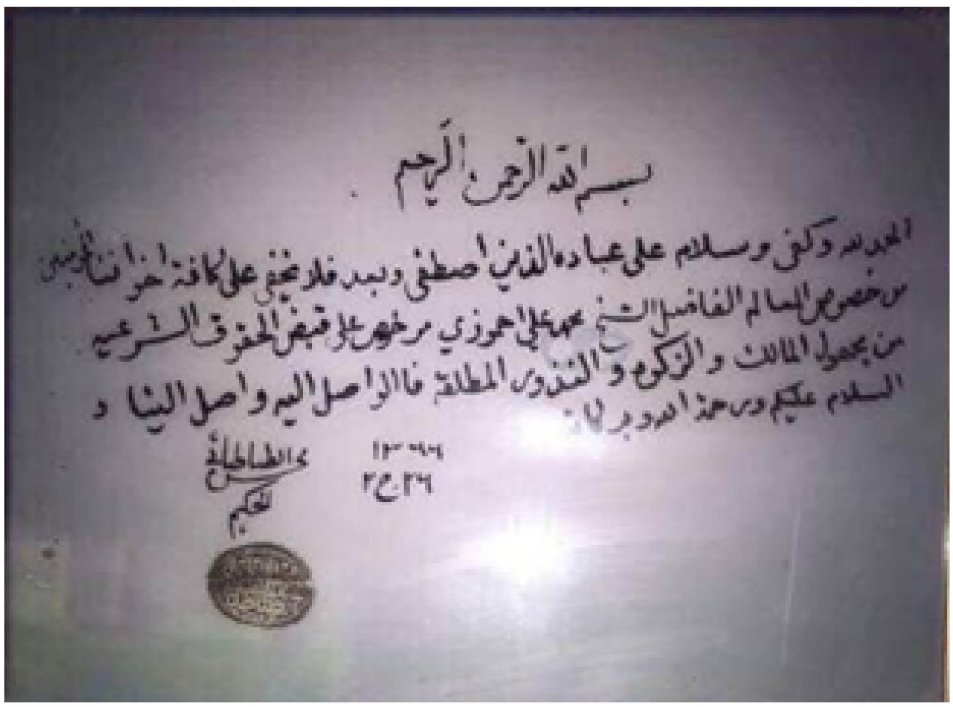
ومن أسرة آل حرج عميدُ المنبر، الدكتورُ الشيخ أحمد الوائليّ (قده).



الشيخ محمد علي الحموزي

**أسرة الحموزي**

وهي أسرة علميّة سكن رجالُها في الجزائر، ومنهم الشيخ محمد علي ابنُ الشيخ محمد حسن الحموزي، المولود عام١٨٩٧م والمتوفّى سنة ١٩٩٠ م، وكان عالماً في قضاء المدَيْنَة والجبايش، وعبّر عنه الإمام محسن الحكيم بالعالم الفاضل في وكالته إليه. ولايزال أحفادُهُ يسكنون قضاء المدَيْنَة، وقد أرسلوا لي هذه الصورة.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فلا يخفى على كافة اخواننا المؤمنين من خصوص المسالم الفاضل الشيخ محمد علي حموزي مرخص له بقبض الحقوق الشرعية من مجهول المالك والزكوة والنذور المطلقة فالواصل اليه واصل الينا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٦٦
٣٦ ج

# (نظرةٌ في كنوزِ البصرةِ من المخطوطاتِ)

**إعداد: مصطفى عبد الحسين**

لعلَّ تحقيقَ المخطوطات لم يكن بالأمر الصَّعب في بداية نشأته من ناحية انتقاء المخطوط والعثور على نسخه، ولمعرفة المحقّق بأنّه لم يسبقه غيره، لَم يحتج الأمرُ إلى ما أصبح ضروريّا فيما بعد؛ وهو معرفة المحقّق بالبيبلوغرافيّات كما يعبر أصحابُ الاختصاص، واطلاعُه عليها؛ لينظر إن كان قد تمّ تحقيق ما هو عازم على تحقيقه أم لا.

ومع الإقبال الهائل على تحقيق التراث، ظهرت ضرورةٌ ملحّة لإنشاء مراكزَ متخصّصة في الحفاظ على المخطوطات وفهرستها، ثمّ لم تلبث المكتباتُ طويلاً حتّى صارت عامرةً زاخرة بكتب فهارس المخطوطات.

ولم تخلُ تلك الفهارس من فوائدَ وتسهيلاتٍ على الباحثين، غير أنّها ظلّت ـ دائماً ـ قاصرة عن الإلمام بجميع عناصر فهرسة المخطوطات، ومن هنا، ارتأت مجلّةُ الخُطوة الثقافيّة التراثيّة أن تستحدث باباً جديداً ضمن أبوابها الثقافيّة تحت عنوان (نظرةٌ في كنوزِ البصرةِ من المخطوطاتِ)؛ ليسهمَ في تسليط الضوء على المخطوطات البصريّة حصراً ؛ لأنها محلّ اهتمام مركز تراث البصرة، وفي هذا العدد نسلط الضوء على مخطوطة (تهذيبُ نَحو الأديب وتلخيصُ مُغني اللبيب عن كتاب الأعاريب) [1]. ومن الله التوفيق.

**المؤلف : السيّد علي أصغر الحكيم التُّسْتري :**

هو: السيد علي أصغر، ابن السيد حسين، ابن السيد عليّ ، الموسويّ، الحسينيّ، الجزائريّ، التُّستريّ، المعروف بالحكيم ، عالمٌ مصنّفٌ وفاضلٌ جليلٌ (ت١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م).

كان جدُّه السيّد علي خِدنَ الشيخ مرتضى الأنصاريّ وخليلَه الصفيَّ، وكان يعبّر عنه بمراد الشيخ؛ لشدّة حبّ الأنصاريّ له وعلاقتِه وثقتِه به، والمترجَم له من العلماء المروّجين للدين، والساعين في خدمة الاسلام والمسلمين، كان قائماً بوظائف الشرع في بلاده، حريصاً على خدمة شريعة أجداده.

تشرّف بالزيارة في سنة (١٣١٤هـ)، وعاد الى بلاده مواظباً على واجباته حتّى ارتحل إلى جوار ربّه في (١٣٤٨هـ).

**له آثار كثيرة نذكر منها:**

١ـ مختصر مُغني اللبيب (عربي).

٢ـ شرح عُيون الأخبار (فارسي).

٣ـ لوامعُ الأخبار في شرح العُيون (لجدّه المحدّث الجزائريّ) (عربي).

٤ـ شرح المترجم (فارسي).

٥ـ ترجمة لئالي الأخبار (تأليف الشيخ محمّد نبي التويسركاني).

٦ـ مجموعة في الأدعية والزيارات.

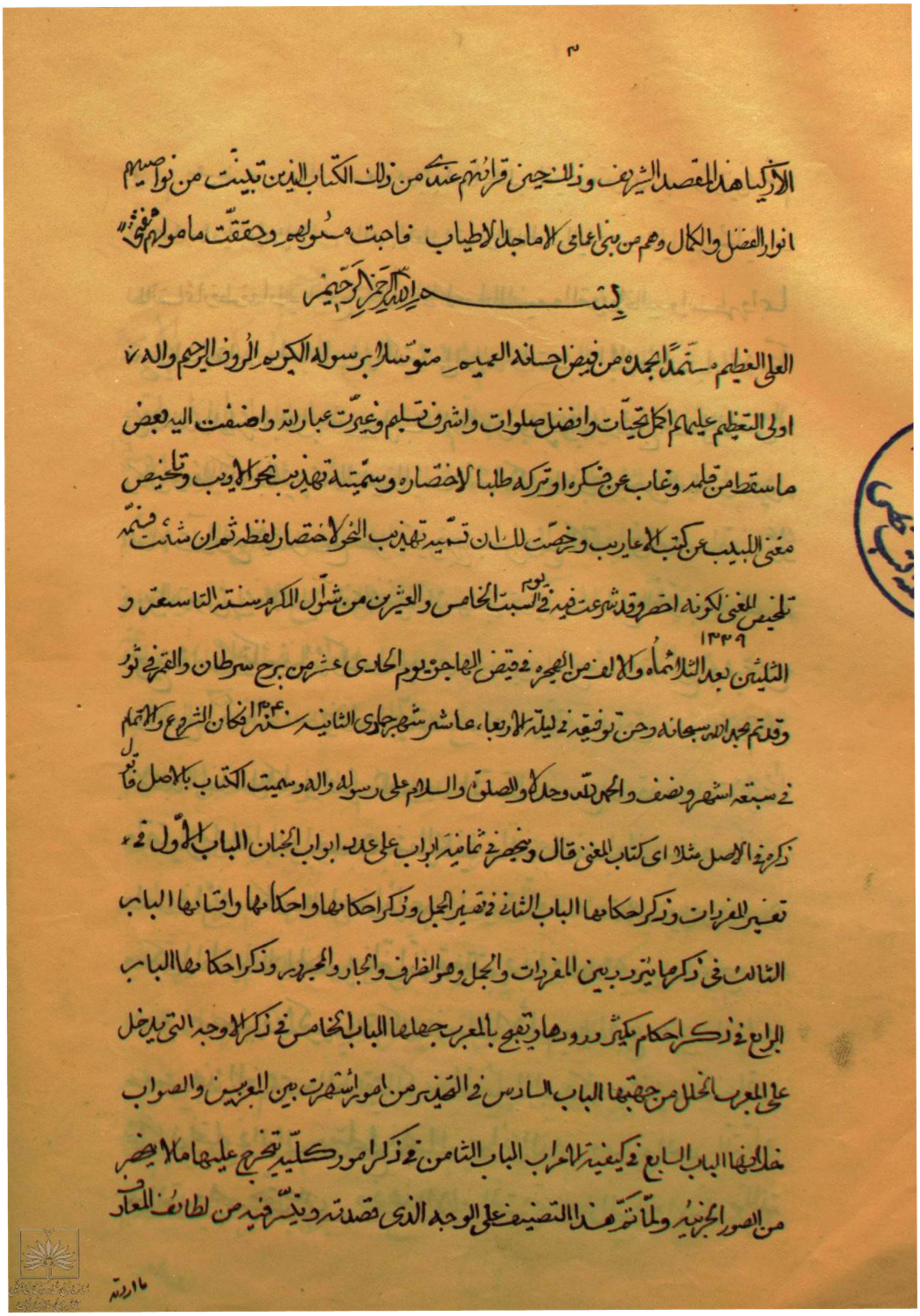
٧ـ الدرّ الثمين في مقدّمة التضمين ( بيان أحوال الناظم المولى جعفر شرف الدين).

٨ـ رسالتان أخريان في شرح أحوال المولى جعفر .

٩ـ أوثق الوسائل.

١٠ـ أمتن العقائد.

**اسم المخطوطة :** تهذيبُ نَحو الأديب وتلخيصُ مُغني اللبيب عن كتاب الأعاريب.



الصفحة الاولى من الجزء الأول

**الموضوع نحو عربي** ـ قيد التحقيق.

( مُغني اللبيب) للشيخ جمال الدين، محمّد بن عبد الله بن يوسف بن هشام (٧٩٨هـ ـ ٧٦١ هـ).

**اسم المؤلف:** علي أصغر بن الحسين بن علي بن محمد بن طيّب بن محمّد بن نور الدين بن نعمة الله، المحدّث، الموسويّ، الحسينيّ، الجزائريّ، المعروف بالحكيم (ت١٣٤٨هـ)(١٩٣٠م) .

**تاريخ التأليف:** بدء في (٢٥) شوال ١٣٣٩هـ، انتهى في (١٠) جمادى الأولى (١٣٤٠)هـ (فترة التأليف سبعة أشهر ونصف الشهر) .

**اسم الناسخ:** مقدّمة الجزء الأوّل نسخها **شيخ الاسلام محمّد جعفر الجزائريّ في (١٣٦٥هـ)** ، وأتمّ الجزء الأوّل والثاني الولدُ الأوسط للمصنف، **محمّد تقي بن علي أصغر الجزائريّ.**

**تاريخ النسخ:!** أتمّ النسخ في ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٦هـ، في بلدة الأهواز.

قسّم المصنّف الكتاب الى ثمانية أبواب، وهي:

١ـ في تفسير المفردات وذكر أحكامها.

٢ـ تفسير الجمل وذكر أحكامها.

٣ـ في ذكر ما يتردّد بين المفردات والجمل، وهو الظرف والجارّ والمجرور وذكر أحكامها.

٤ـ في ذكر أحكام يكثرُ دورُها ويقبُح بالمعرِب جهلُها وعدمُ معرفتها على وجهها.

٥ـ في ذكر الجهات التي تُدخل الاعتراضَ على المعرِب من جهتها.

٦ـ في التحذير من أمور اشتهرت بين المعرِبين والصوابُ خلافُها، وهي كثيرة.

٧ـ في كيفيّة الإعراب والمخاطب.

٨ـ في ذكر أمور كلّيّة يتخرّج عليها ما لا ينحصر من الصور الجزئيّة، وهي إحدى عشرة قاعدة.

أوّل المخطوطة، ج١: بعد البسملة: (( العليّ العظيم، مستمدّاً بحمده من فيض إحسانه العميم، متوسّلاً برسوله الكريم الرؤف الرحيم، وآله .. وسمّيته تهذيب نحو الأديب وتلخيص مُغني اللبيب عن كتاب الأعاريب ...))

نوع الخط: نسخ.

عدد الأسطر: (٧)سطرا.

عدد الصفحات: (٢٥٣) صفحة.

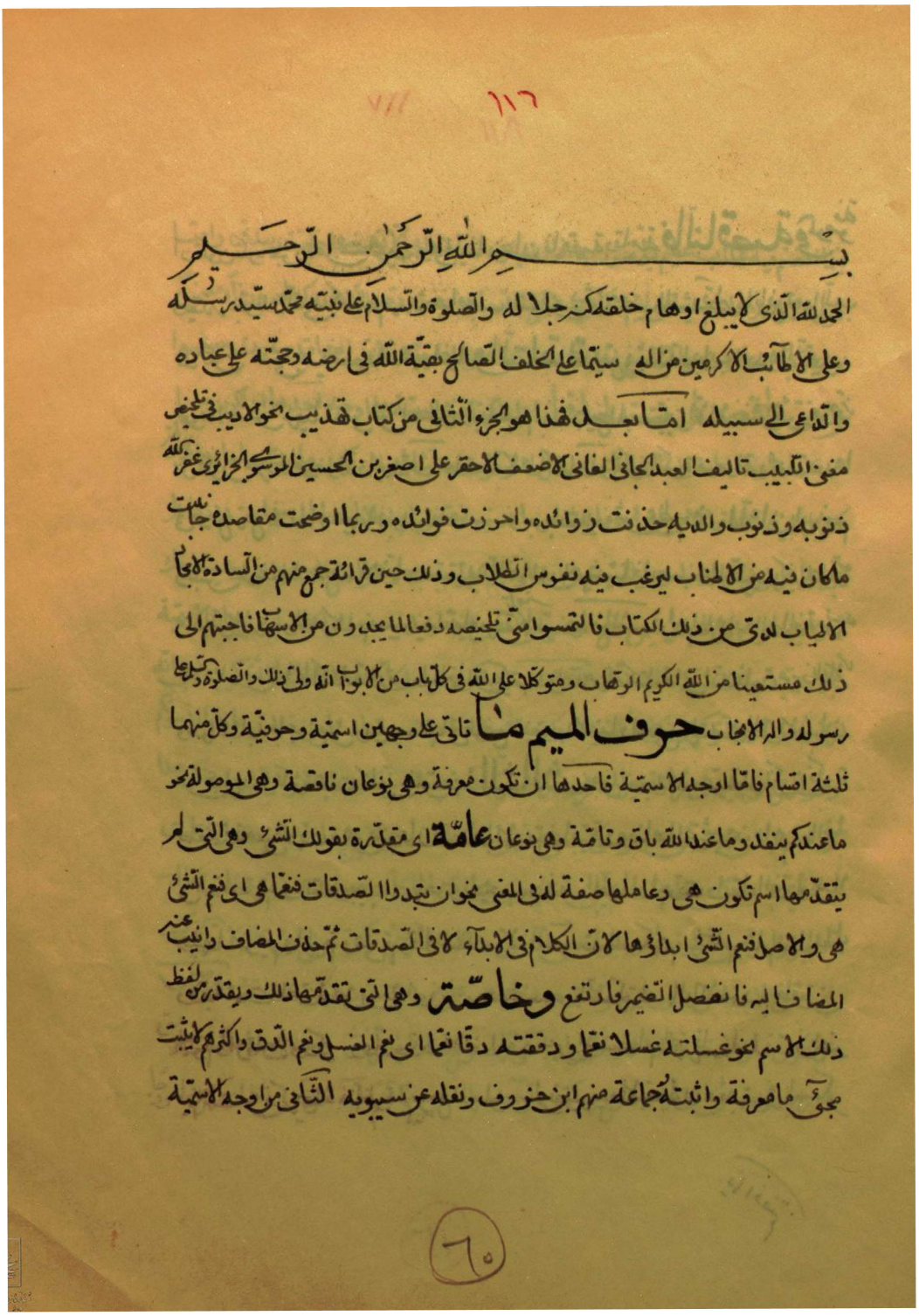
عليها تصحيح: يوجد عليها تصحيح.

عليها أختام: ختم مكتبة سيّد محمّد الموسويّ الجزائريّ، وهو بيضويّ الشكل.

آخر المخطوطة، ج١: ( قد تمّ الجزء الأوّل من كتاب تلخيص المُغني، على يد مؤلّفه الأحقر علي أصغر بن حسين الموسويّ، في ليلة الحادي عشر شهر جمادى الأولى، ليلة الثلثاء، تاسع عشر من برج الجدي سنة ١٣٤٠ ، ...قد حصل الفراغ من استنساخه من نسخة الأصل في يوم السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني، يوم الجمعة، سنة ستّة وستّين وثلثماءة بعد الألف من الهجرة، المطابق لساعتين بعد تحويل الشمس بالجمل ... أغلب كتابته بيد الحقير، ولد الأوسط للمصنف ﷺ، محمّد تقي بن علي أصغر ) .

أوّل المخطوطة، ج٢: (( بعد البسملة: الحمد لله الذي لا يبلغ أوهامُ خلقه كنهَ جلاله، والصلاة والسلام على نبيّه محمد سيّد رسله، وعلى الأطايب الأكرمين من آله ... أمّا بعدُ، فهذا الجزء الثاني من كتاب تهذيب نحو الأديب في تلخيص مُغني اللبيب ... تأليف الجاني الفاني الأضعف الأحقر، علي أصغر بن الحسين الموسويّ الجزائريّ..)).

آخر المخطوطة، ج٢: (( وكتب هذه الأحرف المؤلّف الأحقر، علي أصغر الموسويّ بن حسين بن علي بن محمد الموسويّ، وكان الشروع في تأليفه يوم السبت، الخامس

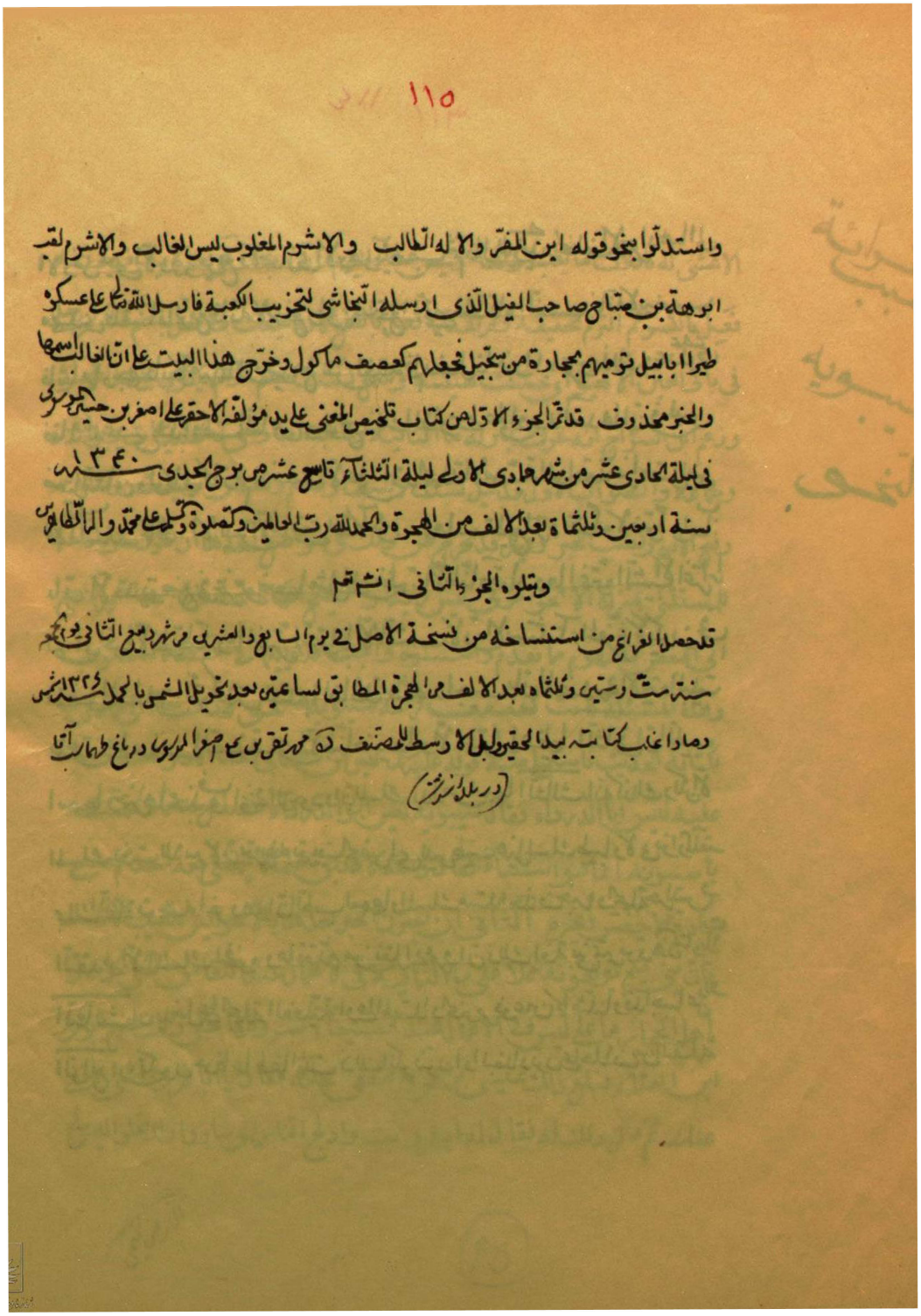


بسم الله الرحمن الرحيم

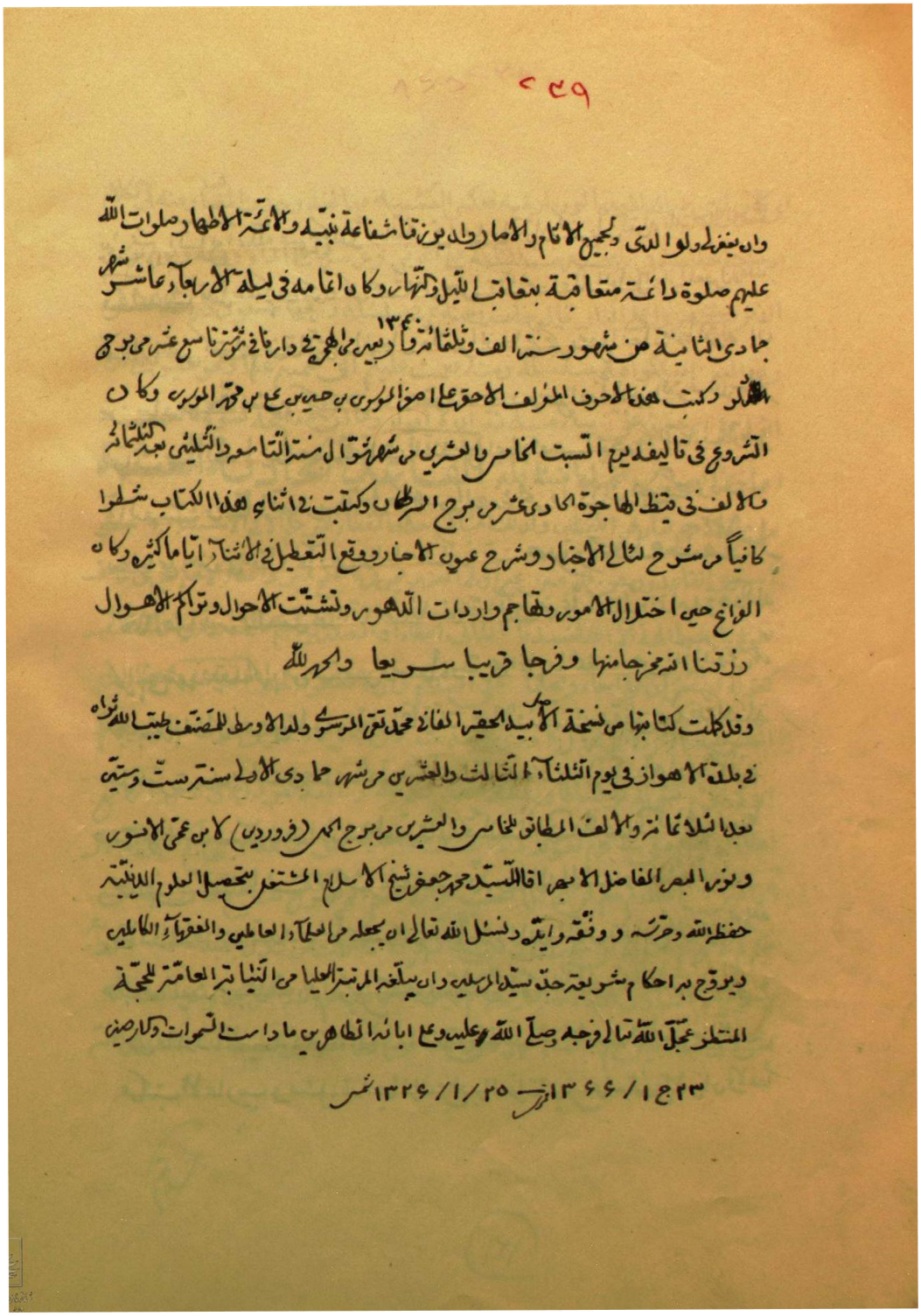
الحمد لله الذي لا يبلغ اوهام خلقه كنه جلاله والصلوة والسلام على نبيه محمد سيد رسله وعلى الاطايب الاكرمين من آله سيما على الخلف الصالح بقية الله في ارضه وحجته على عباده والداعي الى سبيله اما بعد فهذا هو الجزء الثاني من كتاب تهذيب نحو الاديب في تلخيص مغني اللبيب تاليف العبد الجاني الغاني الاضعف الاحقر علي اصغر بن الحسين الموسوي الجزائري غفر الله ذنوبه وذنوب والديه حذفت زوائده واحرزت فوائده وربما اوضحت مقاصده جانبت ملكان فيه من الاعراب ليرغب فيه نفوس الطلاب وذلك حين قرائة جمع منهم من السادة الاجلاء الالباب لدى من ذلك الكتاب فالتمسوا مني تلخيصه دفعا لما يعدون من الاسهاب فاجبتهم الى ذلك مستعينا من الله الكريم الوهاب ومتوكلا على الله في كل باب من الابواب الله ولي ذلك والصلوة وسلامه على رسوله واله الاطياب

**حرف الميم ما** تاتي على وجهين اسمية وحرفية وكل منهما ثلثة اقسام فاما اوجه الاسمية فاحدها ان تكون معرفة وهي نوعان ناقصة وهي الموصولة نحو ما عندكم ينفد وما عند الله باق وتامة وهي نوعان **عامة** اي مقدرة بقولك الشئ وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى نحو ان تبدوا الصدقات فنعما هي اي فنعم الشئ هي والاصل فنعم الشئ ابداؤها لان الكلام في الابداء لا في الصدقات ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه فانفصل الضمير فارتفع **وخاصة** وهي التي تقدمها ذلك ويقدر من لفظ ذلك الاسم نحو غسلته غسلا نعما ودققته دقا نعما اي نعم الغسل ونعم الدق واكثرهم لا يثبت مجئ ما معرفة واثبته جماعة منهم ابن خروف ونقله عن سيبويه **الثاني** من اوجه الاسمية

الصفحة الاولى من الجزء الثاني



الصفحة الاخيرة من الجزء الاول



وان يغفر لوالدي وجميع الانام والاصار والديون قاشفاعة نبيه والائمة الاطهار صلوات الله
عليهم صلوة دائمة متعاقبة بتعاقب الليل والنهار وكان اتمامه في ليلة الاربعاء عاشر شهر
جمادى الثانية من شهور سنة الف وثلثمائة وثلاثة واربعين من الهجرة في دار فانى تمرزنا سع عشر حي بوجه
الله وكتب هذا الحرف المؤلف الاحقر على اصوا الموسوي بن حسين بن علي بن محمد الموسوي وكان
الشروع في تاليفه يوم السبت الخامس والعشرين من شهر شوال سنة الثامنة والثلثين بعد الثلثمائة
والالف في قيظ الهاجرة الحادي عشر من برج السرطان وكتبت 12 اثناء هذا الكتاب شطرا
كافيا من شرح لئالي الاخبار وشرح عيون الاخبار ووقع التعطيل في الاثناء ايام كثيرة وكان
الموانع حين اختلال الامور وتفاقم واردات الدهور وتشتت الاحوال وتراكم الاهوال
رزقنا الله مخرجا منها وفرجا قريبا سريعا والحمد لله

وقد كملت كتابتها من نسخة الاصل بيد الحقير الفاني محمد تقي المرسوي ولد الاوسط للمصنف طيب الله ثراه
في بلدة الاهواز في يوم الثلثاء الثالث والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ست وستين
بعد الثلثمائة والالف المطابق للخامس والعشرين من برج الحمل (فروردين) كابن عمي الامجد
ونور البصر الفاضل الامجد اقا السيد محمد جعفر شيخ الاسلام المشتغل بتحصيل العلوم الدينية
حفظه الله وحرسه ووفقه وايده ونسئل الله تعالى ان يجعله من العلماء العاملين والفقهاء الكاملين
ويوفق به احكام شريعة جده سيد المرسلين وان يبلغه المرتبة العليا من النيابة العامة للحجة
المنتظر عجل الله تعالى فرجه وصلى الله وعليه ومع ابائه الطاهرين ما دامت السموات والارضين

٢٣ ج ١ / ١٣٦٦ الهجرية — ٢٥ / ١ / ١٣٢٦ شمسي

**الصفحة الاخيرة من الجزء الثاني**

والعشرين من شهر شوّال سنة التاسعة والثلاثين بعد الثلثمائة والألف، في فيظ الهاجرة، الحادي عشر من برج السرطان، وكتبت في أثناء هذا الكتاب شطراً كافياً من شرح لئالي الأخبار، وشرح عيون الأخبار، ووقع التعطيل في الأثناء أيّاماً كثيرة، وكان الفراغ حين اختلال الأمور، وتهاجم واردات الدهور، وتشتّت الأحوال، وتراكم الأهوال، رزقنا الله مخرجاً منها، وفرجاً قريباً سريعاً، والحمد لله ... وقد كملت كتابتها من نسخة الأصل بيد الحقير الفاني، محمّد تقي الموسويّ، ولد الأوسط للمصنّف طيّب الله ثراه، في بلدة الأهواز، في يوم الثلثاء، الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى، سنة ستّة وستّين بعد الثلاثمائة والألف، المطابق للخامس والعشرين من برج الحمل ... لابن عمّي الأنور، ونور البصر، الفاضل الأبهر، آقا السيّد محمّد جعفر شيخ الاسلام ... يبلغه المرتبة العليا من النيابة العامّة للحجّة المنتظر عجّل الله فرجه، وصلّى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ما دامت السموات والأرضين )) .

ملاحظة:

١ـ الابواب وبعض الكلمات والحروف خُطّت بخطّ عريض أكبر من المتن للتمييز.

٢ـ وضع الناسخُ على بعض الفصول وبعض الرموز خطّاً للتمييز.

٣ـ شرح الكتاب أو تأليف الكتاب هو بطلب من أبناء عمومته، أي: المصنّف .

الهوامش:

---

(١) دنا: ٣٦٠/٥، ٩٦٦٠١، المكتبة الوطنيّة في طهران (ملّي) رقم ١٦٢٧٥.

(٢) طبقات أعلام الشيعة ق١٤:ج١٦/١٥٧٤.

(٣) من أصل المخطوطة.

(٤) من أصل المخطوطة.

(٥) بدأ الجزء الأول من صفحة رقم (٨)الى صفحة رقم (١٢)٠.

(٦) بدأ الجزء الثاني من المخطوطة من صفحة رقم (١٢١) الى صفحة رقم (٢٤٤).

(٧) من أصل المخطوطة.

# شيخُ أهل النحو وحافظُ علم العربيّة
# المُبَرِّدُ البصريُّ

د. أشرف عبد الحسن

تعدُّ البصرةُ أوّلَ مدينة نشأ فيها النحوُ بعد أن كانت ملتقى العرب والعجم وظهور اللحن في الكلام، فكان لزاماً ـ لحفظِ قراءة القرآن بصورة صحيحة وصونِ اللغة من الخط ـ إنشاءُ قواعد النحو التي أخذ أساسيّاتها أبو الأسود الدؤليّ من الإمام علي عليه السلام(١)، ثم بدأ ينحو على تلك القواعد(٢) ، وبدأت مدرسةُ النحو في البصرة بالتطوّر والنموّ، وبرز عدّةُ علماء كان ـ وما يزال ـ لهم الدورُ الأكبرُ في حفظ اللغة العربيّة وقواعدِها الصحيحةِ، ومنهم إمامُ أهل النحو وحافظ علم العربيّة، المُبَرِّدُ البصريّ.

هو محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العبّاس، المُبَرِّد، الأَزْديُّ، البصريّ، إمامُ أهل النحو في زمانه، وُلِدَ في البصرة سنة ٢١٠هـ(٣)، والمُبَرِّد بفتح الراء المشددة عند الأكثر، وبعضُهم يكسر(٤)، وحُكي أنَّه لُقب بالمُبَرِّدِ لأنّه لمّا صنَّف المازنيُّ كتابَ الألف واللام، سأله عن دَقيقِه وعَويصِه، فأجابَه بأحسن جوابٍ، فقال له المازنيُّ: قمْ، فأنت المُبَرِّد ـ بكسر الراء ـ أي: المثبتُ للحق. قال أبو العبّاس: فغيَّر الكوفيّون اسمي هذا فجعلوه المُبَرَّد بفتح الراء وإنما هو بكسرها(٥).

وروي عنه أنه كان يقول: برَّدَ اللهُ من برَّدَني .(٦)



قال الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني: المُبَرّد هو الشيخ الجليل محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر، الإمامُ النحويُّ اللغويُّ الفاضلُ الإماميُّ الأقدمُ، المعروفُ المقبولُ القولِ عند الفريقين، صاحبُ كتاب الكامل وغيره(٧).

## مكانته العلميّة

أخذَ عن أبي عثمان المازنيِّ، وأبي حاتم السجستانيِّ، وأخذ عنه أبو بكر الصُّوليُّ، ونِفْطَوَيْه، وأبو علي الطُّوماريُّ، وغيرُهم، وكان علّامةً، جميلاً، وسيماً، فصيحاً، مُفوّهاً، أخباريّاً، ثقةً فيما يرويه، فيه ظرافةٌ ولباقةٌ، صاحبُ نوادر وطُرف(٨). عاصرَ العالمَ أحمدَ بن يحيى(٩) الملقَّبَ بثَعلَب(١٠).

وقرأ المُبَرَّد كتابَ سيبويه على الجرميّ، ثمّ توفّي الجرميُّ فابتدأ قراءَته على المازنيّ، وقيل: سمع أبو العبّاس الكتابَ على الجرميّ وعملَه على المازنيّ(١١).

## أقوالُ العلماء فيه

قال أبو بكر بن مجاهد: ( ما رأيتُ أحسنَ جَواباً من المُبَرَّد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدّم ). وقال نِفْطَوَيْه: "ما رأيتُ أحفظَ للأخبار بغير أسانيد من المُبَرَّد وأبي العبّاس ابنِ الفرات". ويقول عنه الأزهريُّ في مقدّمة معجمه "تهذيب اللغة": "كان أعلمَ الناس بمذاهب البصريّين في النحو ومقاييسه". وقال عنه ابن جنّي: "يُعدُّ جيلاً في العلم، وإليه أفضت مقالاتُ أصحابنا البصريّين، وهو الذي نقلها وقرّرها وأجرى الفروعَ والعللَ والمقاييسَ عليها". وقال عنه القِفْطيُّ: "كان أبو العبّاس محمّد بن يزيد من العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكيّة المجالسة، وكرم العِشْرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخطّ، وصحّة القريحة، وقرب الإفهام، ووضوح الشَّرح، وعذوبةِ المنطق؛ على ما ليسَ عليه أحدٌ ممن تقدَّمه أو تأخَّر عنه". وقال إسماعيل بن إسحاق القاضي: "لم يَرَ أبو العباس مِثلَ نفسهِ ممّن كان قرينَه، ولا يُرى بعده مثله". وقال كلٌّ من سَهلِ بن أبي البهزيِّ وإبراهيم بن محمّد المسمعيِّ: " رأينا محمّدَ بن يزيد وهو حَدَث السَّن، متصدِّراً في حلقة أبي عثمان المازنيّ، يقرأ عليه كتاب "سيبويه"؛ وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد مَن فيها". وقال اليوسفيُّ الكاتبُ: " كنتُ يوماً عند أبي حاتم السجستانيّ، إذ أتاه شابٌ من أهل نيسابور، فقال: يا أبا حاتم، إني قدِمت بلدَكم، وهو بلدُ العلم والعلماء، وأنتَ شيخُ هذه المدينة، وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتابَ "سيبويه". فقال: الدينُ النصيحةُ، إنْ أردتَ أن تنتفع بما تقرؤه، فاقرأ على هذا الغلام، محمّد بن يزيد، فتعجّبْتُ لذلك(١٢) .

## تلاميذ المُبَرَّد

وتتلمذَ عليه العديدُ من العلماء، منهم: ابنُ السرَّاج: أديبٌ نحويٌّ، لغويٌّ، صَحب المُبَرَّدَ وقرأَ عليه كتابَ سيبويه في النحو (١٣)، والزجَّاجُ: الذي يدينُ للمبرِّد بالفضل فيما وصل إليه، خصوصاً بعد أن أصبح مطلوباً لتنشئة أبناء الأمراء مقابلَ المال(١٤)، ومحمّدُ بنُ أحمد بن كيسان، أبو الحسن النحويُّ: كان يحفظُ مذهبَ البصريّين في النحو والكوفيّين كذلك؛ ذلك أنّه أخذَ عن المُبَرَّد وثعلب، ومزجَ النحوَين، وأخذَ من كلِّ واحد منهما ما غلبت على ظنِّه صحّتُه(١٥) ، ومحمدُ بن عليّ بن إسماعيل، أبو بكر العسكريُّ، المشهور بمبرمان، أخذ عن المُبَرَّد وأكثر من بعده عن الزجَّاج، وكان قيّماً بالنحو، وكان ضنيناً بالأخذ عنه، لا يُقرئُ كتابَ سيبويه إلّا

بمائة دينار(١٦)، وإبراهيمُ بن محمّد الكِلابزيُّ: كان متقدّماً في النحو على مذهب البصريّين واللغة، أخذَ عن المازنيِّ والـمُبَرَّد، ووليَ قضاءَ الشام(١٧)، وغيرُهم.

## كُتُب الـمُبَرَّد

وللمبرّد الكثيرُ من المصنفات، منها: كتاب الاشتقاق، وكتاب الأنواء والأزمنة، وكتاب الخطّ والهجاء، والمدخل إلى كتاب سيبويه، والمقصور والممدود، والمذكّر والمؤنث، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، والحثّ على الأدب والصّدق، وشرح شواهد سيبويه، وضرورةُ الشعر، وأدب الجليس، كتاب البلاغة، الكامل في اللغة والأدب، المُقتَضب، في النحو، قواعد الشعر، وطبقات النحويّين واللغويّين، وغيرُها الكثير(١٨).

## وفاة الـمُبَرَّد

توفّي ببغداد سنة ٢٨٦هـ، ليلة الاثنين، لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، وله تسعٌ وسبعون عاماً، ودُفن في مقابر الكوفة من الجانب الغربيّ بمدينة السلام، ورثاه ثعلب النحويُّ بهذه الأبيات(١٩):

**ذهَبَ الـمُبَرَّد وانقضَتْ أيّامُه ... وليـذهـبنْ إثرَ الـمُبَرَّد ثعلــبُ**

**بيتٌ مِـنَ الآدابِ أضحى نصفُـه ... خَربــاً وباقي النِّصفِ منه سيخربُ**

**فابكوا لِما سلَبَ الزَّمـانُ ووطِّنـوا ... للدَّهر أنفسَكُم على ما يسلبُ**

الهوامش

(١) ابن قتيبة الدينوريّ، الشعر والشعراء: ص ٤٥٧؛ أبو الطيّب عبد الواحد بن عليّ اللغويّ، مراتب النحويّين، ١١٤؛ ابن النديم، الفهرست، ٦٢ – ٦٤؛ الراغب الاصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، ١/ ٦٠٨؛ ابن شهراشوب، مناقب آل أبي طالب، ١/ ٣٢٤- ٣٢٥؛ الفخر الرازيّ، مناقب الشافعيّ، ٢٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٣٦٠؛ اليافعيّ اليمنيّ، مرآة الجنان، ١/ ١٤٤؛ الدميريّ، حياة الحيوان الكبرى، ١/ ٤٨٦؛ ابن حجر، الإصابة، ٣/ ٣٠٤؛ عبد القادر البغداديّ، خزانة الأدب، ١/ ٢٨١.

(٢) أخبار النحويّين البصريّين : ١١.

(٣) يُنظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٣٧٧؛ السمعانيّ، الأنساب، ١/ ٥١٣.

(٤) الزركليّ، الاعلام، ٧/ ١٤٤.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٦/ ٢٤٩؛ ياقوت الحمويّ، معجم الأدباء، ١٩/ ١١٢.

(٦) الزبيديّ، تاج العروس، ١/ ٨٨.

(٧) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ٧/ ٢٤٨.

(٨) الذهبي، العقد الثمين في تراجم النحويّين، ص ١٨٨.

(٩)أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانيّ بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، إمام الكوفيّين في النحو واللغة. كان راويةً للشعر، محدّثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوّة، فتوفي على الأثر. من كتبه: الفصيح و قواعد الشعر، شرح ديوان زهير، وشرح ديوان الأعشى، ومجالس ثعلب، وسمّاه (المجالس)، ومعاني القرآن وما تلحن فيه العامّة، ومعاني الشعر، والشواذ، وإعراب القرآن، وغير ذلك، توفّي سنة ٢٩١هـ، الزركليّ، الأعلام، ١/ ٢٦٧.

(١٠) اليافعيّ اليمنيّ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٢/ ١٥٧.

(١١) ابن النديم، الفهرست، ٦٥؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٣/ ٢٤٢.

(١٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ١٩/ ١١٢ – ١١٨.

(١٣) عمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٠/ ١٩.

(١٤) الزركلي، الاعلام، ١/ ٤٠.

(١٥) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢/ ٢٤.

(١٦) ينظر: ياقوت الحمويّ، معجم الادباء، ١٨/ ٢٥٥.

(١٨) الصفديّ، الوافي بالوفيات، ٦/ ٨٠.

(١٩) ياقوت الحمويّ، معجم البلدان، ١٩/ ١١١- ١٢٢؛ الصفديّ، الوافي بالوفيات ، ٥/ ١٤١.

(١٩) ابن خلّكان، وفيّات الأعيان، ٤/ ٣١٩.

# كتابُ دُرّة الغَوّاص في أوهام الخواص (٧)



**الشيخ الدكتور محمود العيداني**

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن خَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديمٍ لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنميةً لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح

الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول(١).

وقد تقدم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ، البصريّ، صاحبِ المقاماتِ المعروفة المشهورة(٢)، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وهذا المقالُ يقع ضمنَ هذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

>وَيَقُولُونَ لمن يحمل الدواة: دواتيٌّ بِإِثْبَات التَّاء، وَهُوَ من اللّحن الْقَبِيح وَالْخَطَأ الصَّرِيح، وَوجه القَوْل أَن يُقَال فِيهِ: دَوَوِيٌّ؛ لِأَن تَاء التَّأْنِيث تحذف فِي النّسَب، كَمَا يُقَال فِي النّسَب إِلَى فَاطِمَة: فاطميّ، وَإِلَى مَكَّة: مَكيٌّ، وَإِنَّمَا حدفت لمشابهتها يَاء النسبه من عدَّة وُجُوه:

أَحدهَا: أَنّ كلتيهما تقع طارفةً فَتَصِير هِيَ حرف الْإِعْرَاب،



وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلمِ والمعرفةِ والثقافةِ الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القَرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة،

وَيجْعَل مَا دخلت عَلَيْهِ حَشْوًا فِي الْكَلِمَة.

الثَّانِي: أَنّ كلّ وَاحِدَة مِنْهُمَا قد جُعل ثُبُوتهَا عَلامَةً للْوَاحِد، وحذفها عَلامَة للْجمع، فَقَالُوا فِي تَاء التَّأْنِيث: ثَمَرَة وثمر، كَمَا قَالُوا فِي يَاء النّسَب: زنجيّة وزنج.

وَالْوَجْه الثَّالِث: أَنّ كلّ وَاحِدَة مِنْهُمَا إِذا التحقت بِالْجمعِ الَّذِي لَا ينْصَرف، أصارته منصرفاً، نَحْو صيارفُ وصيارفةٌ وَمَدَائِنُ ومدائنيٌّ، فَلَمَّا أشبهتا من هَذِه الْأَوْجه الثَّلَاثَة، لم

يجز أَن يجمع بَينهمَا كَمَا لَا يجمع بَين حرفَي معنى فِي كلمة وَاحِدَة.

وَلمّا حُذفت التَّاءُ، بَقِي الِاسْمُ على دَوا الموازِن للثلاثيِّ الْمَقْصُور، فَقيل: دَوَوِيّ، كَمَا قَالُوا فِي النّسَب إِلَى فَتى: فَتَوِيّ.

وَلَا فرق فِي هَذَا الموطن بَين الْألف الَّتِي أَصْلهَا الْوَاو كألف حَمى الْمُشْتَقّ من حَمَيْتَ، وحكمهما فِيهِ بِخِلَاف حكمهمَا فِي التَّثْنِيَة الَّتِي تردّ فِيهَا الْألف إِلَى أَصْلهَا، كَقَوْلِك فِي تَثْنِيَة قَفا: قَفَوان، وَفِي تَثْنِيَة حمى: حميان.

وَالْفرق بَين الْمَوْضِعَيْنِ أَنّ عَلامَة التَّثْنِيَة خَفِيفَةٌ وَمَا قبلهَا يكون أبدا مَفْتُوحًا وَلَا يجْتَمعُ فِي الْكَلِمَة الْمُثَنَّاة مَا يثقل، وعلامة النّسَب يَاءٌ مُشَدّدَة تقوم مقَام ياءَين وَمَا قبلهَا لَا يكون إِلَّا مكسوراً، فَلَو قلبتَ الْألف فِي النّسَب يَاءً، لتوالى فِي الْكَلِمَة من الْكسر والياءات مَا يُستثقل التَّلَفُّظُ بهَا لأَجله.

وَيَقُولُونَ: بعثتُ إِلَيْهِ بِغُلَام، وَأرْسلتُ إِلَيْهِ هَدِيَّة، فيخطئون فيهمَا، لِأَن الْعَرَب تَقول فِيمَا يتَصَرَّف بِنَفسِهِ: بعثته وأرسلته، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا} وَيَقُولُونَ فِيمَا يحمل: بعثتُ بِهِ وَأرْسلتُ بِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ إِخْبَارًا عَن بلقيس: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ}.

وَقد عيبَ على أبي الطّيب قَوْله:

(فآجرَكَ الْإِلَهُ على عليلٍ ... بعثتَ إِلَى الْمَسِيح بِهِ طَبِيبا)

وَمن تَأَوَّل لَهُ فِيهِ قَالَ: أَرَادَ بِهِ: أَنّ العليلَ لاستحواذ الْعلَّة على جِسْمه وحسّه قد أُلْتحق بحيّز مَا لَا يتَصَرَّف بِنَفسِهِ، فَلهَذَا عَدّى الْفِعْلَ إِلَيْهِ بِحرف الْجَرّ، كَمَا يُعدّى إِلَى مَا لَا حسَّ لَهُ وَلَا عقل.

وَيَقُولُونَ: المَشْوَرَة مباركةٌ، فيبنونها على مَفْعَلَةٌ، وَالصَّوَاب أَن يُقَال فِيهَا مَشُورة على وزن مَثُوبة ومَعُونة، كَمَا قَالَ بشار:

**(إِذا بلغَ الرَّأْيُ المَشُورةَ فَاسْتَعِنْ ... بِرَأْي لَبِيبٍ أَو نصاحةِ حَازِم)**

**(وَلَا تحسب الشّورى عَلَيْكَ غَضَاضَةً ... فَإِنَّ الخَوافِي رافداتُ القوادم)**



وَكَانَ الأَصْلُ فِي مشورة مشورة على وزن مَفْعُلَة مثل مَكْرُمَة، فنقلت حَرَكَة الْوَاو إِلَى مَا قبلهَا وسكّنت هِيَ، فَقيل: مَشُوْرَة.

وَاخْتُلف فِي اشتقاق اسْمهَا؛ فَقيل: إنّه من قَوْلك: شِرْتَ الْعَسَلَ أشورةً إِذا جنيتَه، فَكَأَنّ المستشيرَ يجتني الرَّأْي من المُشير.

وَقيل: بل أُخذ من قَوْلك: شِرتَ الدَّابَّةَ إِذا أجريتَها مقبلةً ومدبرةً؛ لتسبر حضرَها وتخبرَ جوهرَها، فَكَأَنَّ المستشيرَ يسْتَخْرج الرَّأْي الَّذِي عَن المشير، وكلا الاشتقاقين يتقارب مَعْنَاهُ من الآخر، ويلتحم بِهِ.

وَيَقُولُونَ فِي التحذير: إيّاكَ الْأسد، وإيّاك الْحَسَد، وَوجه الْكَلَام إِدْخَال الْوَاو على الْأسد والحسد، كَمَا قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسلّم: إياك ومصاحبة الْكذَّاب، فَإِنَّهُ يقرّب عَلَيْك الْبعيد، وَيبعّد عَنْك الْقَرِيب، وكما قَالَ الشَّاعِر:

(فإيّاك وَالْأَمر الَّذِي إِن توسَّعت ... مواردُه ضَاقَتْ عَلَيْك المَصادر)

وَالْعلَّةُ فِي وجوب إِثْبَات الْوَاو فِي هَذَا الْكَلَام أَنّ لَفْظَة إيّاك مَنْصُوبَةٌ بإضمار فعل تَقْدِيره: اتَّقِ أَو باعد، واستُغني عَن إِظْهَار هَذَا الْفِعْل لما تضمّن هَذَا الْكَلَام من معنى التحذير، وَهَذَا الْفِعْل إِنَّمَا يتَعَدَّى إِلَى مفعول وَاحِد، فَإِذا كَانَ قد استوفى عملَه ونُطق بعده باسم آخر، لزمَ إِدْخَال حرف الْعَطف عَلَيْهِ، كَمَا لَو قلتَ: اتَّقِ الشَّرّ والأسد، اللَّهُمَّ إِلَّا أَن يكون الْمَفْعُول الثَّانِي حرف جر، كَقَوْلِك: إياك من الْأسد، أَي: باعد نَفسك من الْأسد.

فَإِن قيل: فَكيف يجوز أَن يُقَال: إياك والأسد، فَيَأْتِي بِالْوَاو الَّتِي مَعْنَاهَا الْجمع بَين الشَّيْئَيْنِ، وَأَنت إِنَّمَا أَمرتَه أَن يباعد نَفسه، وَلم تَأمره أَن يباعد الْأسد؟! فَالْجَوَاب عَنهُ: إنه إِذا باعد نَفسه من الْأسد، كَانَ بِمَنْزِلَة تبعيده الْأسد.

وَقد جُوّز إِلْغَاءُ الْوَاو عِنْد تَكْرِير لَفْظَة إيّاك، كَمَا اسْتُغنى عَن إِظْهَار الْفِعْل مَعَ تَكْرِير الِاسْم فِي مثل قَوْلك: الطَّرِيق الطَّرِيق، وأشباهه، وَعَلِيهِ قَول الشَّاعِر:

(فإيّاكَ إيّاك المراءَ فَإِنَّهُ ... إِلَى الشَّرّ دَعّاءٌ وللشرّ جالب)

فَإِن قلت: إيّاك أَن تقرب الْأسد، فالأجودُ أَن تلْحق بِهِ الْوَاوَ؛ لِأَنّ أَنْ مَعَ الْفِعْل بِمَنْزِلَة الْمصدر، فَأشبه قَوْلَك: إيّاك ومقاربة الْأسد.

وَيجوز إِلْغَاء الْوَاو فِيهِ على أَن تكون أَن وَمَا بعْدهَا من الْفِعْل للتَّعْلِيل وتبيين سَبَب التحذير، فكأنّك قلتَ: أحذّرُك لأجل أَن تقرب الْأسد، وَعَلِيهِ قَول الشَّاعِر:

(فبُحْ بالسَّرائر فِي أَهلهَا ... وَإِيَّاكَ فِي غَيرهم أَن تبوحا)(٣).

الهوامش:

---

(١) من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريري ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

(٢)أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٣٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٣٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

(٣) المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/١٩٩٨هـ، ص٢٨ـ ٣٠.





# قصرُ الشيخ جِري الإمارة في قريةَ خميسة

**د. مشتاق عيدان اعبيد**

وُلد الشيخ جِري الإمارة عام ١٩٢٤ في ناحية المدينة وتوفي سنة ١٩٩٧م ، وجدُّه الشيخ حمود الجابر (١٨٥٠-١٩١٦م)، الذي كان شيخاً لعشيرة الامارة التي تنتمي إلى قبيلة ربيعة، وكانت له مشاركة فاعلة في معركة كوت الزين ضد البريطانيّين التي استشهد فيها (نصرٌ) ابنُه الأكبر، وبعد وفاته تولّى ابنُه حميد (١٨٩٩-١٩٧٢م) المشيخة وهو بعمر التاسعة عشر، وفي السنة ذاتها (١٩١٦م) اختير مديراً لناحية المدينة، ولصغر عمره لم يكن أداؤه مرحَّباً به من البريطانيّين، فنُفي إلى قرية الترابة عام ١٩١٩، لكنّه أصبح نائباً في البرلمان لثماني دورات متتالية منذ دورة عام ١٩٣٩ حتى الدورة الأخيرة التي انتهت بسقوط النظام الملكيّ في عام ١٩٥٨م.

حينها كانت البصرة مقسّمة إلى أربع مناطق، وكانت المنطقة الرابعة تضمّ (القرنة، المدينة، السويب)، وعدد نوّابها اثنان، وكان الشيخ حميد والد الشيخ جري يفوز كلّ مرّة فضلاً عن أحمد حامد النقيب، الذي يرشّح نفسه عن المنطقة الرابعة؛ بسبب ما يملكه من أراضٍ في تلك المنطقة (المدينة ونهر عنتر ومنطقة خميسة)، فضلاً عن ارتباط عائلة النقيب بعلاقة وطيدة مع شيوخ الامارة.

أصبح الشيخ جري يتابع أراضيَ الامارة بسبب انشغال أبيه في المجلس النيابيّ، وقد جاء في كتاب دليل البصرة عام ١٩٥٤م: (إن الشيخ جري التاجر المعروف في البصرة، وهو أديبٌ ومثقفٌ وذو خلق كريم وطبع أصيل في الشهامة والنخوة، وهو إلى جانب عمله في التجارة مزارعٌ، ومن الملّاكين المعروفين).

ونتيجة لتلك المسؤوليّة، كان الشيخ جري يدير أراضي

حامد النقيب في منطقة المدينة وتوابعها بعد أن أصبح وكيلاً له، فبنى له قصراً من الطابوق في أربعينيّات القرن الماضي في قرية خميسة المطلّة على نهر الفرات لإدارة تلك الأراضي، التي تضمّ بساتين النخيل الخصبة، وكان يشغله بصورة موسميّة؛ ليحاسب الفلّاحين في وقت الرّيع، وبقربه جرداغٌ للتمور، ويأتي إليه من قرية الترابة على حصانه مع حاشيته. ولكن، بعد نهاية الحكم الملكيّ في العراق عام ١٩٥٨ وتحرّر الفلاحين في ظلّ قانون الإصلاح الزراعيّ، فقد تولى المشيخةَ بعد وفاة والده، وانتقل للسكن في مركز محافظة البصرة، ما أدَّى إلى إهمال هذا القصر واندثاره وتعرض سقفه وأبوابه وشبابيكه للفقدان، ولم يبق منه سوى الحيطان، ولم ينل أيَّ اهتمام من الجهات المختصة.



# بلالُ بنُ الحارث المزنيّ

**الشيخ علي الغزي**

بلالُ بنُ الحارث المزنيُّ، أبو عبد الرَّحمن، عدَّه الشّيخ في مَن روى عن النبيّ الأكرم‘ ، وقال ابنُ الأثير في (أُسد الغابة): «بلالُ بنُ الحارث بن عصم بن سعيد بن قرّة بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة، أبو عبد الرَّحمن، المزنيُّ، وولدُ عثمان يُقال لهم: مزينة، نُسبوا إلى أُمِّه مزينة، وهو مدنيٌّ قدم على النبيِّ ‘ في وفد مزينة في رجب سنة خمس، وكان ينزل الأشعر والأجرد وراء المدينة، وكان يأتي المدينة، وأقطعه النبيّ ‘ العقيقَ، وكان يحملُ لواءَ مزينة يوم فتح مكَّة، ثمَّ سكن البصرة» ، وقال ابنُ حبّان في (الثِّقات): «ماتَ سنة ستِّين وهو ابن ثمانين سنة، وكان يبيعُ الإذخرَ، وابنُه حسّانُ بنُ بلال أوّلُ مَن أظهر الإرجاءَ بالبصرة» . وري أنّ النبيَّ ‘ أقطع بلال بن الحارث المعادنَ العقيليَّة وأخذ منها الزكاة» .

رواياتُهُ

١/ ما رواه الحاكمُ في المستدرك، عن «الشَّيخ أبي بكر بن





إسحاق، أنبأنا عليّ بن عبد العزيز، حدَّثنا القعنبيّ، حدَّثنا عبد العزيز، عن محمَّد ابن عمرو، عن أبيه، عن جدِّه، عن بلال بن الحارث، عن النبيِّ ‘، قال: المسلم مَن سلِم المسلمون من لسانه ويده».

٢/ ما روي في (الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى)، عن «عمرو بن عوف المزنيّ أنَّ النبيّ ‘ قال لبلال بن الحارث: مَن أحيا سُنَّة من سُنَّتي قدْ أُميتت بعدي، فإنَّ له من الأجر مثل مَن عمل بها، من غير أنْ يُنقص من أُجورهم شيئاً، ومَن ابتدع بدعة ضلالة لا تُرضي الله ورسوله، كان عليه مثل آثام مَن عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزار النّاس شيئاً».

٣/ ما روي في (الموطَّأ)، عن «محمّد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن بلال بن الحارث المزنيّ، أنَّ رسول الله‘ قال: إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإنَّ الرجل ليتكلَّم بالكلمة مِن سخط الله ما كان يظنُّ أنْ تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطَه إلى يوم يلقاه».

٤/ ما روي في مسند أحمد، عن «عبد الله بن أحمد: وجدت في كتاب أبي بخطِّ يده: حدَّثني قريشُ بن إبراهيم، قال: حدَّثنا عبد العزيز بن الدراورديّ، قال: أخبرني ربيعةُ بن أبي عبد الرَّحمن، قال: سمعتُ الحارث بن بلال بن الحارث يحدِّث عن أبيه، قال: يا رسول الله، أرأيتَ متعةَ الحجِّ لنا خاصَّة أم للنّاس عامّة؟ فقال: لا، بل لنا خاصَّة».

٥/ ما رواه البيهقيّ في السنن، عن «أبي عبد الله الحافظ، حدَّثنا محمّد بن صالح بن هانئ، حدَّثنا الفضل بن محمّد، حدَّثنا نعيم بن حمّاد، حدَّثنا عبد العزيز بن محمَّد، عن ربيعة بن أبي عبد الرَّحمن، عن الحارث بن بلال بن الحارث، عن أبيه، أنَّ رسول الله ‘ أخذ من المعادن القليلة الصَّدقة».

٦/ ما روي في (عوالي اللَّئالي) أنّ النبيَّ ‘ قال لبلال بن الحارث: «إعلم أنّ الصُّلح جائز بين المسلمين إلَّا صلحاً أحلَّ حراماً أو حرَّم حلالاً».

٧/ ما روي في سنن ابن ماجة، عن «العبّاس بن عبد العظيم العنبريّ، قال: حدَّثنا عبد الله بن كثير بن جعفر، قال: حدَّثنا كثير بن عبد الله المزنيّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن بلال بن الحارث المزنيّ، أنَّ رسول الله ‘ كان إذا أراد الحاجةَ، أبعد».

# محمَّدُ بنُ أحمدَ النحويُّ البصريُّ.. المُفَجَّع

إعداد: د.باقر الرشيد

وُلد الشاعرُ محمَّدُ بنُ أحمدَ النحويُّ البصريُّ في مدينة البصرة ، وتُوفّي فيها عام ٣٢٩ هـ، وهو من رِجالات العلم والحديث، وكان واسطةَ العِقدِ بين أئمّةِ اللغة والأدب ، ومن المعدودين من أصحابنا الإماميّة ، وقد مدحوه بحُسن العقيدة ، وسلامة المَذهب ، وسَداد الرأي . وكان كلُّ جنوحه إلى أئمّة أهلِ البيتِ عليهم السلام وقد أكثر في شعره من الثناء عليهم ، والتفجُّع لما انتابهم من المصائب والفوادح عليهم السلام ، وكان شاعرَ البصرة وأديبَها ، وشعرُه مشهور.

أيُّهـــــا اللائمـي لحبّـي عليّاً ... قُـمْ ذميماً إلى الجَحيـــم خَـزِيّا

أَبِخيـر الأنـام عَرضـــــتَ لا ... زلـــتَ مَذوداً عن الهُدى مَزْوِيّا

أشبـهُ الأنبيـاءِ كَهـــــلاً وزولاً ... وفَطيـــماً وراضعـاً وغَـذِيّـا

كـان فـي علمـه كـــآدمَ إذ ... عَلِـــمَ شرحَ الاسْـماءِ والمَكنيّا

وكنـــــوحٍ نجا من الهَلك مـن ... سَيـــر في الفـلك إذ عَلا الجوديّا

وعلـــيٌّ لمّـا دعـــــاه أخـوه ... سَبَـــقَ الحاضـــرينَ والبدويّا

ولـــــه مـن أبيـه ذي الأيـدي ... اسماعيلَ شبهُ ما كان عنّي خفيّا

إنّه عـاونَ الخَليـل على الكعبـة ... إذ شـادَ ركنَهـــــا المبنيّـا

ولـقد عاون الوصيُّ حبيبَ الله ... إذ يغســـــلانِ منهـا الصَّفِيّـا

رامَ حـمـلَ النبـيِّ كـــي يقلـعَ ... الأصنامَ عن سطحها المثول الجِثِيّا

فارتقـــــى منكبَ النبيِّ عليٌّ ... صنـوُه ما أجـــــلَّ ذاك رِقِيّـا

فأمـاطَ الأوثانَ عن ظاهر الكعبةِ ... ينفـــــي الأرجـــاسَ عنها نِفِيّا

ولـو أنّ الوصـيَّ حـــــاولَ مسَّ ... النجم بالكـفِّ لـــم يجده قَصِيّا




أَفَهَـــــل تعرفونَ غيرَ علـــيٍّ ... وابنِه استرحـــلَ النبـــيَّ مَطِيّا

لم يكـــــن أمرُه بدَوحـاتِ خُمٍّ ... مشْكـــلاً عـــن سبيلـــه مَلـوِيّا

إنّ عهـــــدَ النبـيِّ فـــي ثِقْليه ... حجّةٌ كنتَ عـــن ســـــواها غنيّا

نصَّبَ المـــرتضى لهـــم في مقام ... لـــم يكـــن خامـــلاً هنـاك دنيّا

عَلَمـاً قائماً كما صدع البـــــدرُ ... تمامـــــاً دُجْنَـــةً أو دَجِـيّـــا

قـال هذا مولىً لمن كنتُ مولاه ... جِهـــــاراً يقـولُهـــا جَهْـــوَرِيّا

قال يـــا ربِّ من يواليه فانصرهُ ... وعـــادِ الذي يعـــادي الوَصِيّا

إنّ هـــذا الدُّعـــا لمَنْ يتعـدّى ... راعياً فـــي الأنـــام أم مَرْعِيّـــا

لا يبالـــــي أماتَ موتَ يهـودِ ... مِـــنْ قـلاه أو مـــاتَ نصرانـيّا

مـــن رأى وجهَه كمَنْ عَبَـدَ اللهَ ... مُديـــــمَ القـنـــوت رَهْبـانـيّا

كـــانَ سـؤلَ النبـيِّ لَمّا تمنّى ... حيـــنَ أهـــدوه طائـــراً مَشـويّا

إذ دعـــا اللهَ أنْ يسوقَ أحَـبَّ ... الخلق طُرّاً إليـــه سَـوقاً وَحِيّا

فإذا بالوصـــيِّ قد قرعَ البابَ ... يريـــدُ الســـــلام ربّـانـيـّـا

فَثَنـــاه عن الدخـول مِـــراراً ... أَنِسَ حيـــن لم يكـن خزرجـيّا

وذَخـيـراً لقـومـــه وأبـــى ... الرحمـــانُ إلّا إمـامَنا الطالبيّا

وَرَمـــى بالبياضِ مَـنْ صَدَّ عنه ... وَحَبا الفضـــلَ سَيّـداً أريَحيّا

# في سعود الأيام ونحوسها

الشيخ الدكتور محمود العيداني

نورٌ من أنوار السيّد نعمة الله الجزائريّ في أنواره النعمانيّة.

يعدُّ كتابُ (الأنوار النعمانيّة) من أبرز ما جاد به يراعُ السيّد نعمةِ الله الجزائريّ، وقد تناول في هذا الكتاب العديدَ من الموضوعات المهمّة المبتلى بها، نختار في هذا المقال واحداً منها له علاقةٌ وطيدةٌ بحياة الانسان كلّ يوم، بل كلّ لحظة من لحظات حياته، ألا وهو مسألة سُعود الأيّام ونُحوسها.

قال قُدّس سره الشريف:

>ولمّا كان الانسانُ محتاجاً في أموره وأسفاره إلى الأيّام والسّاعات وسُعودها ونُحوسها، فلنعقد له نورا.

نور في سُعودِ الأيّام ونُحوسِها

إعلم أنّ الأخبار قد دلّت على أنّ كلّ من توكّل على اللّه في جميع أموره من غير ملاحظة سعود الأيّام ونحوسها، كان متكفّلاً بحفظه وحراسته، وقد روى الصّدوق (طاب ثراه) بإسناده إلى الصّقر بن أبي دَلَف، قال: سألتُ أبا الحسن الثالث (عليه السّلام)، فقلتُ: حديثٌ رُوى عن النبي (صلّى اللّه عليه وآله) لا أعرفُ معناهُ، قال: وما هو؟ قلتُ: قولُه: لا تعادوا الأيّامَ، فتعاديكم. ما معناه؟ فقال: نعم، نحن الأيّامُ ما دامت السمواتُ والأرضُ، فالسبتُ: اسمُ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله)، وأحد: أميرُ المؤمنين (عليه السّلام)، والإثنين: الحسنُ والحسينُ (عليهما السّلام)، والثُّلَثا: عليُّ بنُ الحسين ومحمدُ بنُ عليّ وجعفرُ بنُ محمّد (عليهم السّلام)، والاربعا: موسى



بنُ جعفر وعليُّ بنُ موسى ومحمدُ بنُ عليّ وأنا، والخميسُ: إبني الحسنُ، والجمعةُ: ابنُ ابني، وإليه تُجمعُ عصابةُ الخلق، وهو الذي يملأُها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجورا، فهذا معنى الأيّام، فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة، ثمّ قال: وَدِّعْ واخرُجْ، فلا آمنُ عليكَ.

أقول: الظاهر أنَّ ما أشارَ إليه عليه السلام هو تأويلُ الحديث، وبطنُه، وهو لا ينافي إرادةَ ظاهره أيضا؛ فإنَّ كلاَم النبيّ صلى الله عليه وآله كالقرآن؛ في أنَّ له ظاهراً وباطناً، وحينئذٍ، فظاهرُه يرجع إلى الردّ على من أخذ نحوسَ الأيّام وسعودَها من أقوال المنجّمين وأضرابهم، فلا ينافي الأخبار الواردةَ بذمِّ بعض الأيّام والشهور، وحيث انتهى الحال إلى هنا، فلا بأس بذكر هذه الأمور مفصّلةً من الأخبار ... .

فالأول يومُ الجمعة، وهو يومٌ مباركٌ، وهو عيد أحسنُ الأعياد، ويستحبُّ فيه دُخولُ الحمّام، وحلقُ الرأس، وقصُّ الأظفار، وأخذُ الشارب، ويكره السّفرُ فيه قبل الزوال؛ لمكان الصّلوة، وبعد الزوال يكون السفر مباركاً، وفي بعض الأخبار أن فيه ساعةً من احتجَمَ فيها، هلكَ، فلذا كُره فيه الحجامةُ، وفي بعض الأخبار تخصيصُ الكراهة بوقت الزوال، وفي بعض آخر أنّ الحجامة فيها لا بأس بها، وعن الكاظم عليه السلام أنّ من احتاج الى الحجامة في ليل أو نهار، فليقرأ آية الكرسيّ واحتجم، وعن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه إذا برد الهوى، دخل الى البيت يوم الجمعة للمنام، وإذا خرج وقتُ الحرّ، يخرج أيضا يومَ الجمعة.

وفي بعض الروايات أنَّ النورة فيه تورث البرصَ، وفي كثير من الأخبار أنّ النورةَ فيه لا بأس بها، بل في بعضها تصريحٌ بالاستحباب.

وفي الأخبار أنّه يوم نكاح وتزويج، ويستحب فيه نسلُ الشعر والتطيُّبُ ولبسُ الثياب الفاخرة، وشراء الثمار فيه لأهل المنزل، وغسلُ الرأس بالسدر أو الخطمى، وهو مبارك لجميع الأمور. يومُ السبت يومٌ مباركٌ، قال النبي صلى الله عليه وآله: بارك اللّه لأمّتي في سبتَها وخميسَها، ويبارِكُ فيه كلّ أمر، خصوصا الأسفار، وفي الحديث: أنّه لو تحرَّك حجرٌ من موضعه يومَ السبت، لرده اللّه الى موضعه، وتقليمُ الأظفار وأخذُ الشارب فيه حسنٌ أيضا، وفي الحديث: أنّ من قلّم أظفاره يومَ السبت والخميس، عافاه اللّه تعالى من وَجَع الضّرس والعين، وأنَّ الحجامة فيه تورث الضعف.

يومُ الأحد متوسّطٌ من الأيّام، وفي الحديث: أنّه مباركٌ للبناء والأغراس.

يومُ الاثنين أنحسُ الأيّام، وفي الحديث: أنّ أنحسَ أيّام السنة يومُ عاشوراءَ، وانحس أيّام الأسبوع يومُ الاثنين، وهو يومٌ منسوبٌ الى بني أميَّةَ، جعلوه عيداً لمّا قتلوا الحسينَ ا، وقد ماتَ فيه النبيُّ صلى الله عليه وآله، فلا يبارَكُ فيه شيءٌ من الأمور، وفي بعض الأخبار أنَّ الحجامةَ فيه في وقت العصر لا بأس بها، وفي بعض الأخبار أنَّ الحجامةَ فيه كلِّه لا بأس بها، وقد ورد في الأحاديث النهيُ عن السفر فيه من غير غرض مهمّ، وفي الروايات أنَّ صبحَ الاثنين لأكثر الأغراض.

يومُ الثلاثاء يومٌ مباركٌ قد ألانَ اللّهُ فيه الحديدَ لداودَ عليه السلام، وأنّ من احتجم فيه وكان هو يومَ الرابعَ عَشَر أو السابعَ عشرَ أو العشرينَ، شافاه اللّه تعالى من أوجاع كلّ السنة، وفي الحديث أنَّ فيه ساعةً من احتجم واتّفق فيها، لم ينقطع دمُه حتّى يهلكَ، وإن من كانت له حاجةٌ مشكلةٌ، فليطلب قضاءَها يوم الثلاثاء، وفي بعض الأخبار النهيُ عن تقليم الأظفار فيه، وفي الخبر أنَّه يوم حرب ويوم صلح فيه أخذ الدم.

يومُ الأربعاء يومُ نحسٍ لأكثر الأغراض، وقد ورد النهيُ فيه عن الحجامة والنورة والسفر، وفي بعض الروايات تجويزُ الحجامة والسفر فيه، وإذا احتاج الى الحجامة فيه، فالاحسن وقوعُها في آخر النهار، وفي الخبر النهيُ عن الحجامة فيه إذا القمرُ في العقرب، وفي الحديث أنّه جيّدٌ لأكل الدواء.

يومُ الخميس مباركٌ لجميع الحوائج، خصوصا للحجامة،

والاحسنُ وقوعُها قبل الزوال، ويحسنُ فيه تقليمُ الاظفار، والأولى أن يتركَ ظفراً منها ليوم الجمعة، وفي الحديث أنّ النبيَّ (صلّى اللّه عليه وآله) إذا أَحَرّ (احترخ) الهوى، يخرج من البيت للمنام يومَ الخميس، ووردَ أيضا للدخول على الأمراء، ولقضاء الحوائج.

وفي عيون الأخبار حديثٌ طويلٌ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه: ثمَّ قام إليه رجلٌ، فقال: يا أميرَ المؤمنينَ، أخبرني عن يومِ الاربعاءِ وتطيّرِنا منه وثقلِه وأيّ اربعاء هو؟ فقال: آخرُ أربعاء في الشهر، وهو المحاقُ، وفيه قَتَلَ قابيلُ أخاه، ويومَ الأربعاء أُلقيَ ابراهيمُ عليه السلام في النار، ويومَ الأربعاء وضعوه في المنجنيق، ويومَ الأربعاء أغرَقَ اللّهُ فرعونَ، ويومَ الأربعاء جعل اللّه عزّ وجلّ عاليَها سافلَها، ويومَ الأربعاء أرسلَ اللّه الريحَ على قوم عادٍ، ويومَ الأربعاء أصبَحَت ... .

وسأله عن الأيّام، وما يجوز فيها من العمل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يومُ السبت يومُ مكرٍ وخديعةٍ، ويومُ الأحد يومُ غرسٍ وبناءٍ، ويومُ الاثنين يومُ سَفَرٍ وطلبٍ، ويومُ الثلاثا يومُ حربٍ ودمٍ، ويوم الاربعا يومُ شومٍ تتطيّر فيه الناس، ويومُ الخميس يومُ الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويومُ الجُمعة يومُ خُطبة ونكاح.

قال المؤلف (عفى اللّه عنه): الظاهر أنَّ المرادَ باليوم في أكثر هذه الأخبار: ما يشمل الليل أيضا، وله شواهدُ من الأخبار، فإن قلتَ: ذكرتَ تقليمَ الأظفار ولم تذكر كيفيّتَه، قلتُ: قد وردت أكثرُ الأخبار مطلقةً، منها: ما رواه الصدوق (طاب ثراه) عن الحسين بن أبي العلا، أنّه قال للصادق عليه السلام: ما ثوابُ من أخذَ من شاربه وقلّمَ في كلّ جُمعة، قال: لا يزالُ مطهَّراً الى الجمعة الأخرى، وقال الباقر عليه السلام: من أخذ من أظفاره وشاربه كلّ جمعة، وقال حين يأخذه: بسم اللّه، وباللّه، وعلى سنّة محمد وآل محمد (صلوات اللّه عليهم)، لم يسقط من قُلامَةٍ ولا جُزازةٍ إلّا وكتبَ اللّهُ عزّ وجلّ له بها عِتقَ نَسَمة، ولم يمرض إلّا مرضه الذي يموتُ فيه، ونحوُ ذلك من الأخبار، وهذا دليل على أنّ الترتيبَ غيرُ منظور إليه، ولكنَّ المرويَّ من فعل النبيّ صلى الله عليه وآله الابتداءُ بالمسبحة من اليد اليمنى، ثمّ الوسطى، وهكذا الترتيبُ يبدأُ باليسرى بالخنصر الى أن يختمَ بإبهام اليمنى... واللّه سبحانه وتعالى أعلمُ بحقيقة الحال.(١)

اللهمَّ اكتُب لنا كلَّ خير بمحمّد وآل محمد، وأبعد عنّا كلَّ مكروه بمحمد وآل محمد، وصلّى الله على محمد وعلى آل محمد.

الهوامش

---

(١) الأنوار النعمانيّة، السيد نعمة الله الجزائريّ (ت١١١٢ هـ ق)، الناشر: دار القاري، بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٩ هـ ق، ج٢، ص٧٧ـ٨٤

# ذكاءٌ أم خَجلٌ

رُؤى الجُبوريّ

يقولُ أحدُ المعلّمين: لقد حدث معي اليوم أمرٌ أبكاني وأفرحني في الوقت نفسه: عندما دخلتُ الى شعبتي في المدرسة، وجدتُ أنَّ التلاميذَ قد أقاموا لي احتفالا بسيطا؛ فمنهم من أحضر كعكاً، ومنهم من أحضر عصيرا وقطعَ حَلوى ، احتفلنا، وضحكنا، ثمّ قطّعنا الكعكَ وشربنا العصيرَ ، ثمّ جاء دورُ تقديم الهدايا.

جلستُ على رَحلةٍ كانوا قد وضعوها في مقدّمة الصفّ عند السبّورة ، وصارَ الأطفالُ يحضرون الواحدَ تلو الآخر ليعطوني هداياهم ، وكان هناك ولدٌ صغيرٌ انتبهتُ له، كان مُحرَجاً جدّا ، يتلفت الى هذه الجهة وتلك من جهات الصف ، ينظر إلى الأطفال وفي عينيه خجلٌ كبيرٌ ، وعندما وصل له الدورُ، وقف حائراً ، ولكن، سرعان ما انتبه، وكأنّه قد تذكّر شيئا كان قد ذهل عنه، فوضع يده في جيبه، وأخرج شيئا ، نظر له، وابتسمَ، ثمّ تقدّم نحوي ، وعند وصوله لي، قدّمه هدية لي قائلا:

أستاذ، أعتذرُ؛ لم أُحضر لك هديةً، لكنْ، هاك هذه النقود، هي لك.

وضع النقودَ بيدي، وقال:

أعتذرُ منك يا أستاذُ، لقد كان عندي ألفُ دينار، لكنّي شعرتُ بالجوع، فاشتريت بربعه، وبقيت هذه ال (٧٥٠) ديناراً، هي لك، خُذها رجاء.

حقّا مشاعرُ لم تمرَّ عليَّ من قبل؛ فحيرة هذا الطفل وذكاؤه قد أدهشاني ، طلبت من الأطفال أن يصفّقوا له؛ فقد كان في غاية الذكاء، ما جعله يفكّر بهديّة من هذا القبيل.



# خاطِرة

محمد البصري

ما يُبحث عنه في الوقت الراهن ليس الاصولُ، ولا التأثيراتُ، وإنّما العملُ ، ولطالما عُدَّ في حدّ ذاته هيكلاً ذا معنى ، يجب أن لا يُخلط بين السمات العقليّة لمنظر ولا التأثيرات في ذهن المتلقّي والسمة العمليّة ، نعم، علينا أن نوضّح العَلاقة بينهما ، كما هو الحالُ في القصيدة أو أيّ عمل أدبيٍّ او كتابيٍّ ، علينا أن نوضّح أو نميّز بين أنماط المعاني؛ لترجمتها الى عمل يلقي التأثيرَ المباشر أو غيرَ المباشر على الجمهور :

١-الاحساس : ما قاله المؤلِّفُ فعلا .

٢-الوجدان : موقفُ الكاتب العاطفيّ .

٣-الانسجام : الموقف إزاء القارئ .

٤-الغاية : الغرضُ الذي يهدف إليه المؤلّف .

إنّما يلجئُنا الى التباطؤ في العمل التلاعبُ بهذه الأنماط، الذي يؤدّي الى تعدّد القراءات بأوجهٍ مختلفةٍ وتفسيراتٍ متباينة ،كلّ منها يدّعي النجاحَ، ولكنْ، هل يجب علينا أن نكون ناجحين أو أن نسعى ؟

يقول بديعُ الزمان الهمدانيّ :

وعليَّ أن أسعى وليسَ عَليَّ إدراكُ النّجاح



# (مُعجِزُ إعرابِ عليّ)

الشاعرة: حميدة العسكري
جمادى الأولى ١٤٤٤ هـ

أعرِبْ عَليًّا في :(العلـــيُّ أميرُنا) سِحْرُ البيانِ ، وأهلُـه و أميرُهُ
المُبتدا ٱلمـــــرفوعُ و هـــــو و(أَميرُنا) ٱستحقاقُهُ وضميرُهُ
فَبِلهجةِ ٱلإشراقِ صُبْحٌ ، وَ هوَ في ٱل إعرابِ لمْ يُضمَرْ ، وَعَزّ نظيرُهُ
صُبْحٌ وقدْ داحَ ٱلدُّجى بِتَنفُّسٍ يُحيي ٱلرئاتِ إذا أَتاكَ عَبيرُهُ
ظَمِئَتْ شفاهُ ٱلحَرفِ في تأويلِهِ فَـأتى بِكلِّ ٱلماءِ وهْو نميرُهُ
شَرِبَتْ ، تلألأتِ ٱلضفافُ لِريِّها ، أَتَتِ ٱلحُروفُ طوائفا ، وَ سَديرُهُ
كـــانتْ تُجرِّبُ حظَّها في وصفِهِ فَتَهيَّبَتْ بُعْـــدَ ٱلعُروجِ تسِيرُهُ
وتعَطَّلَتْ لغةُ ٱلكلامِ ، تَيَقَّنَتْ أنَّ ٱلتّواضعَ: عجْزُها تصويرُهُ
خَطَأٌ جسيمٌ انْ تحاولَ مرةً وصْفًا مِثالَ ٱللّهِ ، ما تعبيرُهُ؟
و هَلِ ٱلعظيمُ وفعلُهُ نُقَطٌ بِدا- يَرَةِ ٱلسُّؤالِ ؛ وحقُّهُ تحريرُهُ؟!
قدْ طأطأَ ٱلقِرطاسُ ، إنّ يَراعَه روحُ ٱلبديعِ ، نديمُهُ و سميرُهُ

زُمَرُ ٱلجمالِ تحشّدَتْ في نُظمِهِ ... وهوَ ٱلكمالُ حقيقةً ، و سفيرُهُ

وتورَّدتْ فوقَ ٱلغصونِ وَضيئَةً ... منـــــهُ ٱلمعاني وٱشرأبّ ظهورُهُ

بِتِقانةِ ٱلإمـــــكانِ ضيَّعَ دربَهُ ... نـــورٌ يشاكسُ أفْقَـــهُ تبريرُهُ

إذْ أنَّ ذِكْـــــرَ سَميدعٍ متناوَلٌ ... لـــكنَّ إعجـــــازا أتى تفسيرُهُ

ماذا بِشأنِ متاهةٍ ، علِمَتْ بِأنَّ ... دروبَها ؛ قـــــد لفّها تحذيرُهُ؟!

إن حاولَ ٱلآنونَ رفْعَ ستـــــارةٍ ... عـــن لوحـــــةٍ أَلوانُها تنويرُهُ

عن فسحةٍ رُويَتْ حقولُ ربيعِها ... مـــــن كوثرٍ عذْبٍ طغـــى تأثيرُهُ

إنْ قِيسَ في فضْلٍ يتيمٍ إنّما ... هـــــو فضلُه ، وكفيلُه وعشيرُهُ

هامَتْ قلوبٌ في ٱلورى بِودادِه ... ولهُـــــــم بِمَعبدِ عشقِهِ تأميرُهُ

ومضى الزمانُ بِذِكْرِهِ مُترنِّما ... لـــــم يبخسِ ٱلآياتِ وهو نصيرُهُ

في قصّةٍ كَتبَتْ تفاصيلَ ٱلخلو- ... دِ ، نديّةً ولهُ على إثباتِهِ ، تحبيرُهُ

إنْ أخطأتْ مُهَج ٱلقوافي وصفَهُ ... فـــهوَ ٱلمُعدِّلُ مـــا بدا تزؤيرُهُ

وهو ٱلعدالةُ جُسِّدَتْ حتى بِضر- ... بةِ مَرحبٍ ؛ إذْ طالَهُ تشطيرُهُ





## مَحلة بريهه

سميت هذه المحلّة باسم نهر إبراهيم المُندرس ( التسمية المحلّيّة )، والأصح باسم مالكها الشرعيّ السيد بريهه الهاشميّ ابن الامام محمد الجواد (ع)، وبموجب ما هو مثبتٌ في سجلّات الطابو ( التسجيل العقاري ) .

ومحلة بريهه سُمّيت بتسميات محلّية عديدة كما ذكرنا، وهي غير موثّقة رسميّاً، ومنها إنّها سُميت على نهر ابراهيم آغا والي البصرة الذي حفره سنة ( ١٢١٨هـ/١٧٩٧م )؛ نظراً لأن هذه المنطقة كانت أرضاً زراعيّةً تغمرها المياه في عهود سابقة ويكثر فيها نبات القصب والبرديّ قبل أن يتّخذ العشار مدينةً تجارية سنة (١٢٩٠هـ/١٨٦٩م ) على عهد الوالي مدحت باشا ومتسلّم البصرة ناصر باشا السعدون يومذاك.

ومن أوليات محلّات العشار هما : محلتا البجّاري وبريهه ، كما هي الحال في بقيّة محلّات العشّار الأخرى، مثل: القشلة، ( وأبو الأسود )، والأمير، وأمّ البروم، وأمّ الدجاج ( التميمية ) من محلات الخندق، وغيرها.

وقد أُلحقَت بقصبة العشّار أيضاً ثلاثُ محلّات هي : الكزّارةُ والسعوديّةُ ومنّاوي باشا، فكوّنَت مدينةً حديثةً تبدأ حدودُها شمالاً من جهة جنوبيّ العشّار، وشرقاً من جهة شطّ العرب، وجنوباً نهر الخورة الكبير، وغرباً محلّة المشراق القديم والفرسيّ والمحركة ( الخضراويّة ودرب الطويل ) وشارع (تمّوز)، الذي كان يسمّى شارع فلسطين، وهو الشارع العامّ لهذه المنطقة رغم وجود شوارع فرعية و( جسور حديثة ) تربط بين جميع هذه المحلّات. والآن انتقلت إليها الصيدليّاتُ وعياداتُ الأطبّاء والمختبرات الطبّية والسونار بعد عام ٢٠٠٣م .

## مَحلّة الفِرْسي

تتّصلُ بمحلّة العباسيّة شرقاً ونهر العشار شمالاً وشارع تمّوز جنوباً، وتحيط بها فيما سبق من الزمن وإلى عهد قريب بساتين النخيل ، كان فيها جامعٌ لا يزال موجوداً لحدّ الآن، ومعظم بيوتها كانت مبنيّة من الطين واللبن والقصب.

وتتصل هذه المحلة مع بقيّة المحلّات الأخرى من جهة الشرق والجنوب عند شارع تموز ، كما تتّصل هذه المحلّة بمحلّة السيمر غرباً، وقد أنشيء بجانبها جسرٌ صغير يربط هذه المحلّة بالمحلّات الأخرى، وهو من مجسّرات نهر العشّار البالغة أكثرَ من عشرين جسراً.

وكذا تتّصل هذه المحلة بشارع تموز من الجهة الجنوبيّة، ثمّ تأتي بمجاورتها محلّةُ ( الخضراويّة ودرب الطويل ـ المحرقة ) ومحلّة محمّد جواد .

وفي الوقت الحاضر، فقد أخذت البساتينُ تضمحلُّ وتحلّ محلّها كثرةُ الأبنية؛ نتيجة التطوّر العمرانيّ في تلك المنطقة بعد عام ٢٠٠٣م .

## محلّة الخليليّة

كانت تسمّى ( جسر العبيد وبستان كطب )، وهي من المحلّات القديمة في البصرة، وقد جاء ذكرها في ( كتاب الرحلات ) سنة ( ١١٨٦هـ/١٧٦٥م )؛ إذ كانت محلة جسر العبيد في العهد العثمانيّ قد شهدت أحداثاً مريرة أيّام ثورة الزُّنج في الفترة (١٦١ـ ٢٤١) للهجرة النبوية، وهي من المحلات المعروفة في البصرة؛ لقربها من محلّة المِشراق.

كان معظم سكّان هذه المحلّة من الأَحسائيّين، وفيها عدّة معالمَ دينيّةٍ وأثريّةٍ قديمةٍ، منها: جامع الفيليّ، وحسينيّة أولاد عامر القديمة، وقد تغيّرت هذه المحلّة بفعل الظرف العمرانيّ الآنيّ؛ فقد بنيت فيها بيوتات حديثةٌ، وفيها محالّ تجاريّةٌ ومحلّات أخرى (مخازن) لبيع الأخشاب المستوردة تقع على محاذاة شارع بشّار ( علي بن يقطين حالياً) من الجهة الغربيّة للمحلّة، وهي تقع في المثلّث الشوارعيّ الحديث الذي يشمل شارع تمّوز من الجهة الجنوبيّة وشارع بشّار من الجهة الغربية وشارع (بصرة ـ عشار) الطريق العام من الجهة الشماليّة للمحلّة .



# الشَّهيد السَّعيد: سيف يوسُف الميَّاحي

**علي سلمان كنعان**

إنَّ فتوى الدِّفاع الكفائيّ التي أفتاها سماحةُ آية الله العظمى السَّيِّد عليّ الحسينيّ السِّيستانيّ (دام ظله) في عام (٢٠١٤م)، أخذت حيِّزاً كبيراً في نفوس الشَّاب المؤمن، فعند سماع تلك الصَّرخة التي استنهضت العالمَ بشكل عامّ والعراقيّين خاصّة ضدّ زمر الظَّلام الإرهابيّة (داعش)، التي أرادت أن تدنِّس أرضَ المقدَّسات وتستبيح الأعراض والحُرُمات ، هبَّ الغيارى من أبناء هذا البلد بغيرتهم التي عَرفها التَّاريخ على مرّ العُصور، فكان الشَّبابُ هم الخطُّ الأوَّل في مواجهة ( داعش )، ومن بين هؤلاء الأبطال الَّذين نذروا أنفسَهم من أجل حفظ العراق وأهله، الشَّهيدُ السَّعيد: (سيف يوسُف الميَّاحيّ)، الذي أصبح نبراساً ينير طريق الأحرار.

الشَّهيد (سيفٌ) من مواليد البصرة عام (١٩٩١م) ، منطقة خور الزبير، وهو أبٌ لطفلين هما : عبَّاس وكوثر. تربَّى الشهيدُ في أحضان الخدمة الحُسينيَّة التي كان منبرها يصدح بصوتِ العدالة والحرِّيَّة، فكانت تملأ أسماع الشَّباب بحبِّ الوطن والدِّين القويم والعترة الطَّاهرة وما جرى عليها من ظلم من قبل أئمّة الجور، فكان محرّكاً لهم ضدَّ الظلم والجور.

عُرِفَ الشَّهيد بطيبتهِ وحُسنِ أخلاقهِ وعطفهِ على الصَّغيرِ واحترامهِ للكبيرِ، وكذا امتازَ بعلاقتهِ الحسنةِ بجيرانهِ .

وعندَ صدورِ الفتوى المباركةِ، التحقَ (سيفٌ) مع مجموعةٍ من أهلِ منطقتهِ بقوّاتنا البطلة المرابطة في سامراء، بعد أن أوصى إخوتَه بأبويهِ وزوجتهِ وبالحبيبين على قلبه: عبَّاس وكوثر خيراً، وشارك في العديد من المعارك من أجل دفع العدوِّ عن الضَّريح المقدَّس للإمامين العسكريّيَن عليهما السلام.

لم يكن ذكرُ الشَّهادة يفارق لسان (سيف)، فكان ـ دائماً ـ يمنِّي النفسَ بها، إلى أن جاءت تلك المعركة التي اشتبك بها في (١/١٥/ ٢٠١٥م ) مع (داعش) في قاطع الإسحاقيّ، وحين كان (سيفٌ) وأصدقاؤه المقاتلون في أحدِ المنازل التي حُرّرت من العدوِّ، سقطَ أحدُ الصَّواريخ، فأصيب (سيفٌ) في رأسه إصابة بالغةً نُقل على إثرها إلى مستشفى الطبِّ، وبقي فيها ( ١٢ ) يوماً فاقداً للوعي، إلى أن عَرَجَت روحُه الطاهرةُ إلى بارئها، وفارقت الحياة، فنال وسامَ الشَّرف، وسامَ الشَّهادة التي أصبحت موضعا للفخر والعزّة بتاريخ( ٢٠١٥/١/٢٧م)، وشُيِّع في مدينة البصرة مسقط رأسهِ منطقة خور الزبير بين أهلهِ وأحبَّائهِ، وزُفَّ إلى مثواه الأخير في مقبرة الشُّهداء في النَّجفِ الأشرفِ.

فسلامٌ على نفسكِ الطاهرةِ ودمائِكَ الزَّكيةِ التي

# التفاتة

الثقافةُ لا تحظى باستقامةِ مسارها إلّا بملاحقةِ التاريخ ؛ إذْ لا فكاكَ لأحدهما عن الآخر، فكلُّ عينٍ تَصعبُ عليها الإحاطةُ بما هو أمَامها ما لم تَستنِدْ إلى سراجِ ماضيها وتراثها؛ لأنَّ الثقافةَ والتاريخَ كليهما سببٌ أكيدٌ للارتقاء.

إن ذلك لن يحدثَ بتلك البساطةِ؛ فلابُدَّ للتاريخِ من أنْ يرتكزَ على نمط الكتابة والقراءةِ، ويَتّسمَ بالدقّةِ والمصداقيةِ والوعي التام، وإلّا، سيكون الماضي تهديداً للحاضرِ والمستقبل.

إنّ في تاريخنا سطوراً مُظلمةً تُشعِرُ أنّ وراءها أقلاماً لم تكن منصفةً، وقد حاولت إثارةَ الغبار، وتكثيفَ الضباب، فلا يكاد متلقّيها يُمسِكُ بجلابيبِ الحقيقة؛ لأنها قد كُتِبَتْ بأقلامٍ رخيصةٍ كان الطُغاةُ قد استأجروها لإرضاء أهوائهم وتعزيزِ أوهامِهم في ديمومة البقاء في مناصبهم التي تقمّصوها بغيرِ حقّ.

إنّ هذا الفعلَ العابثَ الذي لوّث صفحاتٍ من التاريخ قد طمسَ وأضاعَ نصاعةَ الأحداث حتّى بانت بغير وجوهها ، وللأسف، صارتْ زاداً للحمقى الذين لا يتجاوزون التلقّيَ إلى ما ينبغي أن يكون من المساءلةِ والمحاكمة لكلّ ما هو مكتوب .

هذه هي مشكلتنا ونحن نقف أمامَ ما يؤلم ممّا فعله التاريخ من قلب الموازين، فرفعَ الوضيعَ ، وحاول أن يضعَ الرفيع.

لقد مارسَ حكّامُ بني أمُيّة فعلَهُم في الطّمسِ والتشويهِ والتزييف ، فاشتروا بعض الأقلام، وصرفوا بعضها الآخر عن مجاريها ؛ وحاولوا أنْ يُقدّموا للتاريخِ صورةً مخالفةً للحقيقةِ ، وقد طالَ جورُهم أهلَ بيتِ الرسالة الذين نزل القرآنُ في بيوتهم ، ولم يسلَمْ حتّى الحديثُ النبويُّ الشريفُ من فعلهم؛ فوضعت أحاديثُ وحُرِّفَتْ أخرُ.

وعلى هذا النهج سارَ حكّامُ بني العبّاس، فلم يكونوا أقلَّ سوءٍ من سابقيهم.

لقد أُثقِلَ التاريخُ بالأكاذيب ، وقد أُريدَ له أن يكونَ تاريخَ ملوكٍ وسلطة يسيرُ حيثما ساروا، ويتّجه أينما اتّجهوا ، ومثل هذا التاريخ كان عليه أن يغضَّ الطرفَ عن محاسن مَنْ لا تُرضِيهم أفعالُ الطُّغاة.

واليوم بعد أن تنامت الجامعات وحفلت أقسام التاريخ بالكفاءات، يُحتّمُ الواجبُ أن تكونَ هناك التفاتة من الباحثين والمؤرّخين ـ لا سيّما في جامعة البصرة ـ إلى ما كتبهُ التاريخ؛ ليتبصّروا ويتدبّروا ويعيدوا النظرَ فيما ينبغي إعادةُ النظر فيه؛ ليُظهروا الحقيقةَ من منابعَ صافيةٍ، بعد أن يقوموا بتبديد الغبار وإزاحة الضباب عن الوجه الناصع لتراثنا الجميل ، عندها، ستَمضي الثقافة في اتّجاهها الصحيحِ نحو الذُّرى

**مدير التحرير**



نهر العشار في البصرة في العشرينيات